بسم الله الرحمن الرحيم


جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية


بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية بعنوان

# الصورة الفنية في شعر الراعي النميري

(دراسة تحليلية نقدية)


إعداد الطالبة

سلمى محمد أحمد المكي

إشراف الدكتور

بابكر البدوي دشين


١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

**قال الله تعالى:**

﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

صدق الله العظيم.

سورة القلم، الآيات ١- ٤.

# إهداء

أهدى هذا البحث إلى أمي . . . التي أرضعتني الصبر والعزيمة .

إلي أبى الذي كساني رداء الشجاعة والأقدام والفضيلة .

إلي ملائكة العلم اللذين رسموا لي طريقاً من نور ويهدى إلي النور .

إلي فلذات كبدى وثمرات قلبي وثقي وموئمن .

إلي عاشقي بنت عدنان في كل زمان .

**أهدي هذا البحث**

الباحثة،،

# كلمة شكر

الشكر والحمد لله من قبل ومن بعد على نعمه التي لا تعد.

يسرني أن أجزل الشكر لكل من أعان وساهم بالرأي والنصح والإرشاد أو توفير كل ما يحتاجه هذا البحث حتى خرج بصورته الأخيرة.

وأتقدم بوافر شكري وتقديري واحترامي للبروفيسور بابكر البدوي دشين الـذي كان له القدح المعلى في أن يرى هذا البحث النور، فلم يبخل على رغم مشاغله الكثيرة وأعباء اللغة العربية الجمة، فقد رعى هذا البحث بعلمه الجم ودرايتـه بخبايـا اللغـة وأسرارها وأعان على صقله وإخراجه في هذه الصورة بملاحظاته القيمـة وتوجيهاتـه السديدة ، أطال الله عمره وأبقاه منارة للغة العربية.

والشكر أوصله وأجزله لأعلام اللغة العربية من أساتذة و باحثين وحفظه قـرآن داخل القطر وخارجه .

والشكر والعرفان والاحترام للدكتور مصطفى أحمد مصطفى الذي لـم يتـوانى لحظة في تنقيح وتصحيح هذا البحث وتقديم النصائح التي أفادتني كثيراً.

ولا يفوتني أن أتقدم بوافر شكري لأسرة مكتبة جامعـة أمـدرمان الإسـلامية، وأخص منها الأخ محمد البشير الذي كانت مساعداته بإخلاص وطيب خاطر. وجزيـل الشكر لأسرة مكتبة جامعة القرآن الكريم وأسرة مكتبة جامعة الخرطوم.

وأحي كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية.

والشكر أجزله لأبى وثقى ومؤتمن لوقفاته الكريمة وتشجيعه لي.

والشكر كل الشكر للذين أعانوا بالفكر والرأي ولكل من بذل جهداً صادقاً وعوناً مخلصاً حتى وصل البحث إلى ما هو عليه الآن.

ولا يفوتني أن اشكر شقيقي ناصر لما قدمه لي من عون صادق وعطاء دافـق وكذلك الأخ خالد أحمد محمد نور.

لهم منى الشكر الجزيل والعرفان الجميل

والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً مباركاً.

# مُقَدِّمَة

قال تعالى في محكم تنزيله (الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ * الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)(١). صدق الله العظيم.

إن نعم الله علينا لا تحصى ولا تعد ومن بين هذه النعم التي حباها الله سبحانه وتعالى لعباده هي اللغة العربية ، التي رفع الله من قدرها ونزل بها كتابه الكريم بلسان عربي مبين أي من سماتها الأساسية البيان والتبين.

فاللغة العربية وكيفية استعمالها والأصوات وأسلوب النطق بها تعتبر نظام قانون رباني ، لا يخالفه ولا يحيد عنه كل من تذوق حلاوة البيان وعرف عظمة القرآن ، واللغة العربية تعتبر وعاء للفكر العربي وموسوعة للثقافة العربية وحقلا للشعر وشتى أنواع وضروب الفنون والحضارات الإسلامية والعربية.

لهذا وقفت مطلة من نافذتها على الأدب العربي فاخترت عصراً يعتبر من أزهى عصور الأدب والشعر ألا وهو العصر الأموي وفي هذا العصر اصطفيت شاعراً فذاً عبقرياً من الطبقة الأولى من الشعراء الإسلاميين، وفحلاً من فحول الشعر في شتى ضروبه ألا وهو الراعي النميري .. الذي أغنى الساحة الأدبية بأشعاره فكان شعره موسوعة أدبية ضخمة أضافت لتراثنا الأدبي وجهاً مشرقاً من وجوه الحضارة الإسلامية والعربية ، وثروة نباهى بها الأمم والشعوب إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد تذوقت وعشقت الأدب منذ نعومة أظفاري ، وكان يزيد شغفي بهذه اللغة الساحرة بصفة عامة ، والأدب العربي بصفة خاصة كلما تقدمت في المراحل الدراسية وعند التحاقي بالدراسة الجامعية وقفت على شاطئ اللغة العربية العذب

---

(١) سورة الرحمن الآيات ١-٥.

وقبل ارتوائي منه فإذا برياح السياسة تعصف بي في صحراء قاحلة أبعدتني عن منهل العربية الذاخر.

اعتزلت السياسية والتحقت بالدراسات العليا حيث زاد تعلقي بالتراث العربي وقد لفت انتباهي من بين فحول الشعراء وأعلامهم في ذلك العصر الأموي، الشاعر عبيد بن حصين بن معاوية الملقب بالراعي النميري.

**سبب اختيار الموضوع:**

يهتم هذا البحث بدراسة الصورة الفنية في شعر الراعي النميري والوقوف على موضاعاته الفنية، بالتحليل والفهم وبيان شتى الطرق الأسلوبية التي سلكها الشاعر لإبراز الصور الفنية التي نقلها إلينا شاخصة حية.

ودراسة هذا الموضوع تقتضي البحث في أمهات الكتب من مصادر ومراجع في علم اللغة والأدب والبلاغة والتاريخ والنقد وكتب التراث الإسلامي والعربي. حيث يتفق أهل العلم على أن دراسة اللغة العربية وعلومها من اجّل الأمور وأعظمها فهي الوسيط والقالب الذي يصب فيه تعاليم الإسلام وحضارة العرب. وعليه - فيما يلي اذكر بعض أسباب اختيار هذا الموضوع.

أولاً: خدمة اللغة العربية وعلومها.

ثانياً: بحث موضوع الصورة الفنية وجمع مادتها العلمية في بحث علمي واحد محقق.

ثالثاً: التنويه بقدر هذا الشاعر الفذ الذي يعتبر شاعراً وفيلسوفاً دبلوماسياً ناجحاً وقف في وجه الظلم والطغيان بحنكته وشعره وحكمته.

رابعاً: تطبيق برنامج الدراسة النظرية في مرحلة تمهيدي ماجستير في هذا البحث.

قمت بالتوثيق العلمي لمادة البحث فإذا اقتبست نصاً محدداً في مصدر أو مرجع أراعي الآتي:

أولاً: وضع النص إذا لم أتصرف فيه بين قوسين مصحوباً بالترقيم.

ثانياً : إذا تصرفت في النص اكتب في الهامش بتصرف بين قوسين قبل الترقيم.

ثالثاً: ترقيم النص.

رابعاً: التوثيق للنص في الهامش حيث أقوم بكتابة المصدر أو المرجع كاملاً أولاً- ثم كتابة اسم المؤلف ولقبه المشهور به – ثم كتابة رقم الجزء أن كان من أجزاء و إلا اكتفيت بذكر الصفحة ثم اسم المحقق إذا كان الكتاب محققاً ثم ذكر الناشر ورقم الطبعة وتاريخها وإذا لم أجد رقم الطبعة أو تاريخها قلت الطبعة (-) تــاريخ (-) أو بدون تاريخ.

خامساً : إذا تكرر المصدر أو المرجع المقتبس منه اكتب اسمه واسم المؤلف فقط وإذا تكرر للمرة الثالثة في نفس الصفحة اكتب المصدر نفسه وإذا تكرر بعد عدة صفحات اكتب مرجع سابق.

هذا البحث محاولة منى لإضافة درس في البحوث الأدبية والنقديــة ، مــن خلال الكشف عن النواحي الفنية في شعر هذا الشاعر ، وخاصة ، أن هذه الدراسة تهتم بالصور البيانية في شعر الراعي النميرى ، ودور كل من التشبيه والاستعارة والكناية في تشكيل الصور الفنية.

بدأ هذا البحث بتمهيد عن عصر الشاعر وحياته لتعين هذه الدراسة على فهــم ثقافته وما جادت به قريحته، وبيان ميوله التي حددت اتجاهاته الفنية ، ومنهجه في التصوير ثم الحديث عن موضوعاته الفنية وتناولتها بالدراسة والتحليل ثم تحــدثت عن موضوع الصورة الفنية في شعره واتبعت في هذا البحث المــنهج الوصــفي التحليلي.

قسم هذا البحث إلي ثلاثة فصول وفى كل فصل عدد من المباحث ، الفصــل الأول حياته ، الفصل الثاني موضوعاته الفنية، الفصل الثالــث مفهــوم الصــورة الفنية.

ومن بين هذه الفصول الثلاثة ركزت في الفصل الثاني على الدراسة والتحليل لموضوعاته الفنية حتى يتم فهم ما يرمى اليه، وفى الفصل الثالث ركــزت علــى مقومات الصورة الفنية في شعره من تشبيه واستعارة وكناية ، حتى نقــق علــى عناصرها الجمالية.

ثم اختتمت الدراسة بخاتمة خلصت فيها إلي أهم النتائج التي توصل إليهـــا البحث مستعيناً في ذلك بجملة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة ، وأوردت بعض التوصيات أتمنى أن تكون محل نظر المهتمين باللغة العربية وآدابها.

# تمهيد
# عصر الشاعر

في العهد الأموي انتهت الشورى والديمقراطية وانفصلت السياسة عن الدين بوجه عام، وصار الأمر ملكياً وقد سلك ملوك بني أمية(١) في سياستهم مسلك الترغيب والترهيب فاتخذوا المال وأغدقوه علي الأنصار والخصوم وسيلة لتثبيت عرشهم.

ولما كان الأنصار والعدنانيون(٢) حجازيين في سياستهم حاول الأمويون بالشام أن يضموا إلي جانبهم اليمنية فأصهرهم معاوية إلي بني كلب(٣) الحمريين من اليمن(٤) كما تزوج منهم قبل ذلك عثمان وبذلك ضَم البيت الأموي معونة الكلبيين الذين نصرهم في "مرج راهط" علي القيسية.

ولما نزلت قيس(٥) الجزيرة واعتصم زفر(٦) بن الحارث بقرقيسياء في أعقاب "مرج راهط" استمرت قيس تغير علي كلب بزعامة عمير بن الحباب

---

(١) بنو أمية: بطن من الأوس، من الأزد من القحطانية، وهم بطن من قريش من العدنانية. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد القلقشندي، ص٨٢، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر).

(٢) عدنان: قبيلة من ولد إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام، وهما بنو عدنان المنسوب إليه العرب العدنانية من قريش ومن في معناهم. (نهاية الأرب، ص٣٥٢).

(٣) بنو كلب: بطن من بجيلة، من أنمار بن أراش، وهم بنو عمرو بن لؤي بن رهم بن معاوية بن أسلم بن أحمس بن الغوث، وقيل: هم بطن من قضاعة، ومساكن قومهم بأرض الحجاز، وهم بطن من العرب. (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٤٠٨).

(٤) اليمن: قيل: سميت اليمن لتيامنهم إليها لما تفرعت العرب من مكة، والبحر محيط بأرض لايمن من المشرق إلى الجنوب، يفصل بينها وبين جزيرة العرب خط. (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ج٣، ص١٤٨٣، حققه علي محمد البجاوي، ط١، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).

(٥) قيس بن عيلان: هم قبيلة من مضر، من العدنانية، وهم بنو قيس عيلان، كان له من الولد: خصفة، وسعد، وعمرو. (نهاية الأرب، ص٤٠٣).

(٦) زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ الكلابي، أبو الهذيل: أمير من التابعين، من أهل الجزيرة، شهد صفين مع معاوية أمير على أهل قسرين، وكانت وفاته في خلافة عبد الملك بن مروان، وقيل توفى نحو ٧٥هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٣، ص٤٥، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م).

القيسي ومعونة تغلب[١] انتقاما لقتلى قيس يوم المرج، ولكن العلاقات بين قيس وتغلب فسدت لأسباب سياسية واقتصادية، وقامت بينهما أيام شنيعة فكانت هذه من الدوافع التي جعلت الأخطل[٢] يتناقض جريراً[٣] حيث كان الأخطل مع قومه تغلب وكان جرير مع قيس عيلان فكانت نقائض جرير والأخطل تاريخياً لصلة قيس وتغلب معا ولصلتهما بالحكومة الأموية[٤].

(ولكن المشاكل السياسية تعقدت وشب الصراع بين بني أمية والطوائف الأخرى ووقعت الأحداث الدامية وانقسم الناس بذلك إلي طوائف وتعددت الأحزاب)[٥] التي ظهر منها:

أ-الحزب الأموي: وهو الحزب الحاكم الذي يمثل الغالبية العظمي وكان له شعراء كثيرون منهم جرير والفرزدق[٦] والأخطل بالعراق والأحوص[٧]

---

(١) تغلب: حي من وائل، من وائل من ربيعة من العدنانية، النسبة إليهم تغلبي، ومن بني تغلب عمرو بن كلثوم الشاعر، وهم من القبائل العربية المشهورة في الجزيرة العربية. (نهاية الأرب، ص١٨٦).

(٢) الأخطل: هو غياث بن غوث بن الصلت ابن طارقة بن عمرو التغلبي، الملقب بالأخطل أبو مالك، نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق، تهاجى مع جرير والفرزدق، ولد سنة ١٩هـ، وتوفى سنة ٩٠هـ. (معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، ، ج٢، ص٦٠٥، طبعة ١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

(٣) جرير: هو جرير بن عطية بن الخطفي، من بني كليب، وهم بطن من تميم، كان من أهجى شعراء زمانه، وأشهر هجاؤه كان مع الفرزدق، توفى سنة ١١٠هـ. (تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ص٢١٥، نقله إلى العربية دكتور عبد الحليم النجار، الطبعة ٥، القاهرة، دار المعارف).

(٤) (بتصرف) تاريخ النقائض في الشعر العربي ، أحمد شائب ص ١٧٧ ومابعدها مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده، طبعة ثانية، تاريخ ١٩٦٦م.

(٥) التاريخ الإسلامي والخلفاء الراشدين والعهد الاموي، محمود شاكر ص ٧٤طبعه المكتبة الإسلامة طبعه (-)، تاريخ (-).

(٦) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة الملقب بالفرزدق، من بني دارم، بطن من تميم، ولد بالبصرة سنة ٢٠هـ، وتوفى سنة ١١٠هـ. (تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ج١، ص٢٠٩).

(٧) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم الأنصاري، من بني ضبيعة، شاعر هجاء، كان معاصراً لجرير والفرزدق، توفى بدمشق سنة ١٠٥هـ. (الأعلام، للزركلي، ج٤، ص١١٦).

بالمدينة وعدي[1] بن الرقاع بالشام[2].

ب- الحزب الشيعي: وهم أتباع علي بن أبى طالب الذين ينادون بالخلافة لـه دون غيره ولأبنائه من بعده ولهم فرق معروفة هـم الزيديـة والإسـماعيلية والكيسانية وغيرهم، ومن أبرز شعرائهم الكميت[3] وكثير[4] عزة[5].

ج- (الخوارج: وهم الذين خرجوا علي سيدنا علي بعد قبوله التحكيم ومن أبرز فرقهم الأزارقة والإباضية، والصفرية، ومن أبرز شعرائهم قطـري بن الفجاءة[6])[7].

---

(١) عدي بن الرقاع: هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع، من أهل دمشق، توفى بدمشق نحو ٩٥هـ، له ديوان شعر. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٤، ص٢٢١).

(٢) (بتصرف) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، شوقي ضـيف ، ص٣٦، دار المعـارف بمصر ط (-)، تاريخ (-).

(٣) الكميت بن زيد الأسدي الكوفي، شاعر عالم بلغات العرب، من شعراء مضـر، قصـائده تسـمى الهاشميات، توفى سنة ١٢٦هـ. (معجم المطبوعات العربية والمعربة، فـؤاد سـزكين، القـاهرة، مطبعة سزكين، ، ج٥، ص٢٣٣، ١٣٢٦هـ - ١٩٤٨م، ص١٥٧٠، والأعلام، للزركلي).

(٤) كثير عزة بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر، شـاعر، مـن أهـل المدينة، كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام، كان مفرط القصر دميماً، توفى بالمدينة سـنة ١٠٥هـ، ومن آثاره ديوان شعر. (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، عالم الكتـب، ج٢، ص١٣٦، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م).

(٥) (بتصرف) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي شوقي ضيف ،ص ٣١٥ -٣٢٥

(٦) قطري بن الفجاءة: هو قطري (أبو نعامة) بن الفجاءة، اسمه جعونة بن مـازن بـن يزيـد الكنعاني المازني التميمي، من رؤساء الأزارقة والخوارج، كنيته في الحـرب أبـا نعامـة، ونعامة فرسه، توفى سنة ٧٨هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٥، ص٢٠٠).

(٧) العرب من معين إلى الأمويين ، ضرار صالح ضرار ص ١٥١ طبعه الـدار السـودانية للكتب طبعه (الخامسة) تاريخ ١٩٨٨م

د- الحزب الزبيري : وهؤلاء أتباع عبد الله بن الزبير[١] الذين يرون أحقيتــه في الخلافة بعد مقتل الحسين بن علي، ومن أشهر شــعرائهم عبيــد الله بــن قيس[٢] الرقيات[٣].

(وهذه الأحزاب الثلاثة الأخيرة هي التي عارضت بني أميــة وثــارت ضدهم، يقول شوقي ضيف[٤] "وسرعان ما تكون تحت تــأثير هــذا الســخط أحزاب سياسية ثلاثة كانت تعارض بني أمية وتخاصمهم وتدعو إلي الانتقاض عليهم" وهي أحزاب الزبيريين والخوارج والشيعة وقد تعلقت هــذه الأحــزاب حول فكرة الإمامة أو الخلافة ومن أحق بها من المسلمين)[٥].

هذا بالإضافة إلي حزب الموالي والمسلمين غير العرب. وعلــي هــذا النحو تنوعت العصبيات والقبلية والعنصرية مما أدى إلي الفتن والثورات التي أدت بدورها إلي سقوط الدولة الأموية[٦].

---

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، ولد سنة ٢هــ، وتوفى بمكة سنة ٧٣هـــ. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٣٩).

(٢) عبد الله بن قيس: هو عبيد الله بن قيس الرقيات، ولد سنة ٨٥هــ، عبيد الله بن قــيس بــن شريح بن مالك، من بني عامر بني لؤي، شاعر قريش في العصر الأمــوي، لقــب بــابن الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية. له ديوان شعر. (الأعــلام، لخير الدين الزركلي، ج٤، ص١٩٦).

(٣) (بتصرف) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٩٠ -٢٩٥

(٤) شوقي ضيف: مؤرخ أدبي مصري، ولد سنة ١٩١٠م، من مؤلفاته: تاريخ الأدب العربــي، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، والتطور والتجديد في الشعر الأموي، والفن ومذاهبه فــي النثر العربي. (الموسوعة الميسرة، ج٣، ص١٤٩١، الجميعة المصــرية لنشــر والمعرفــة والثقافة العالمية، ط٢، بيروت، القاهرة، تونس، دار الجيل، سنة ٢٠٠١م).

(٥) التطور والتجدد في الشعر الاموي، شوقي ضيف ، ص٩٢، القاهرة، دار المعارف بمصر، طبعه ثالثة، ١٩٦٥م.

(٦) (بتصرف) العرب من معين إلي الأمويين ضرار صالح ضرار، مرجع سابق ص١٤٩-١٥٣

كل هذه الظروف السياسية من فتن وعصبيات حزبية أثرت علي الأدب بصفة عامة وكان من نتاج ذلك الأدب السياسي الذي وجد تربة خصبة وجــواً ملائماً.

هذا من الناحية السياسية، أما من الناحية الأدبية:

**الناحية الأدبية:**

(كانت الثقافة الأدبية من لغة وأخبار قد خطت خطوات فسيحةً متلاحقةً في هذا العصر، فلقد عقد الخلفاء مجالس لاستماع المديح، والإغــداق علـــي الشعراء كما كانوا حريصين علي فصاحة أبنائهم فجعلوا ينشئونهم بالبادية ثـــم يعهدون بتربيتهم وتعليمهم إلي طبقة من العلماء هم المؤدبون ولقد كانوا يثقفون تلاميذهم باللغة والشعر والأنساب والتاريخ ، وفي هذا العصر أيضاً كثر رواة الشعر واشتهر منهم أئمة أعلام مثل عامر الشعبي[(١)] وحماد[(٢)] وأبي عمـــروبن العلاء[(٣)] وانعقدت مجالس للشعر والغناء في غير قصور الخلفاء والولاة فتألق بعض الشعراء في شعرهم ليرضوا النقاد والمتذوقين)[(٤)].

وبفضل القرآن الكريم ولغته القرشية فقد محيت إلي حد كبيـــر فـــروق اللهجات بين القبائل فأصبحت لغة القرآن هي اللغة العامة التي يتخاطب بهـــا

---

(١) الشعبي: هو عامر بن شراحبيل الشعبي، أصله من حمير، منسوب إلى شعب همدان، ولـــد سنة ١٩هـــ بالكوفة، من كبار التابعين، أخذ عنه أبو حنيفة وغيره، وهـــو ثقـــة مـــن أهـــل الحديث، توفى سنة ١٠٣هـــ. (تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجـــر العســـقلاني، ج٥، ص٦٥، ط١، القاهرة، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).

(٢) حماد: حماد بن أبي سفيان الأشعري بالولاء، فقيه، تابعي، كوفي، من شـــيوخ الإمـــام أبـــو حنيفة، أخذ الفقه عن إبراهيم النخعي، توفى سنة ١٢٠هـــ. (تهذيب التهذيب، ج٣، ص١٦).

(٣) أبو عمرو بن العلاء: هو زبان بن عمار التميمي المازني، البصري، ويلقب أبوه بـــالعلاء، من أئمة اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة سنة ٧٠هـــ، ونشأ بالبصـــرة ومـــات بالكوفة سنة ١٥٤هـــ. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص٤١).

(٤) أدب السياسة في العصر الاموي ، أحمد محمد الحوفي ، ص ٢٦٧ مكتبة نهضـــة مصـــر الفجالة، طبعة أولى، تاريخ ١٩٦٠م.

العرب مضريون[١] ويمنيون في كل مكان وإن ظلت في الماضي آثار هنا وهناك وأخذ يظهر بسبب الامتزاج بالموالي تطور ثانٍ في لغة التفاهم فإن العرب عمدوا إلي استخدام تعبيرات بسيطة حتى يفهم عنهم الموالي، ويلوكون ما يلفظونه بسهولة وفي أثناء ذلك كانوا يستعيرون منهم بعض الكلمات الأعجمية وخاصة في الأطعمة وأدوات الحضارة، وكانوا يقربونها وقد يبقونها علي صورتها الأصلية[٢].

**أما الناحية الدينية:**

(فقد ازدهرت الثقافة الدينية حيث كان للمسلمين شق آخر من الثقافة قد تفتحت آفاقه، وكُثُر رجاله، فساعد علي نهوض الأدب ، ولوّن الشعر السياسي ببعض ألوانه، فعني العلماء في هذا العصر بحفظ القرآن الكريم وعنوا بتفسيره واحتفوا بالحديث وروايته ، كما كان هؤلاء الفقهاء كثيراً ما يجادل بعضهم بعضاً وكثير ما يجادلهم تلاميذهم، حيث لم يكن الجدل محصوراً في مسائل الفقه، بل تعداها إلي مسائل تعد من الأصول الأولي لعلم الكلام حيث كان الجدل كثيراً ما يحدث بين المسلمين وغيرهم)[٣].

(كما كان للحرية والحُلم من جانب الخلفاء دور مهم في ذلك العصر، لأننا نجد على الرغم من عسف بعض الحكام وتعقبهم للثوار الداعين إلي الثورة أو الناقدين للخلفاء والولاة، فقد كان كثير من الشعراء يستطيعون لأن يجهروا بما في نفوسهم من سخط ومن تحريض، وذلك أن شعراء الأحزاب المعادية للحكومة إما ثائرون محاربون فهم لا يرهبون جريرة المقال، وإما

(١) مضر: قبيلة من العدنانية، وهو بنو مضر بن معد بن عدنان، وكانت مضر أهل الكثرة والغلبة بالحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرياسة بمكة والحرم. (نهاية الأرب، ص٤٢٢).

(٢) (بتصرف) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص١٧٠.

(٣) أدب السياسة في العصر الاموي، أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، ص ٢٦٧ وما بعدها

مؤيدون لأحزاب ينتمون إليها وبذلك هم بمأمن من أن تنالهم بسوء أيدي الحكام.

وقد يجهر بعض الشعراء الذين لا يعجز الحكام عن القصاص منهم بما يختلج في أنفسهم من تنديد وسخط وهجاء فيحلم عليهم بعض الخلفاء ليطفئوا ما بهم من موجدة، ولعل هذا الحُلم يردهم عن البغضاء ولعله يكفي الحاكم وخزات ألسنتهم وألسنة مشايعيهم من الناس.

وأغلب الظن أن معاوية هو الذي استن هذه الخطة، فنجد أن عبد الملك بن مروان[(١)] قد عفا عن قيس الرقيات شاعر الزبيريين وشريك مصعب[(٢)] في محاربة عبد الملك، كما عفا يزيد بن عبد الملك عن الأحوص ورده من منفاه.

ويتصل بهذه الحرية وبالتقاضي عن بعض الحملات والعفو عن بعض الشعراء الهاجين ما أسلفت من حملات الشعراء علي بعض الولاة ، أو شكايتهم إلي الخلفاء، وتقبيح سياستهم ، فلولا الحرية ما هجوا وما شكوا ومابصروا الخلفاء بما يعاني الشعب من سوء الحال، ولولا جرأة هؤلاء الشعراء ما أقدموا علي معاداة الولاة)[(٣)].

(أما الناحية الاجتماعية ففي عصر بني أمية طرأ تغيير واضح في حياة المجتمع العربي، ولم تختلف حياة العرب في هذا العصر في النواحي الدينية والعقلية والسياسية فحسب بل اختلفت أيضاً من الناحية الاجتماعية، فقد كان المجتمع حينئذ مقسماً في وضوح إلي ثلاث طبقات حسب النشأة والأصل

---

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد، ولد سنة ٢٦هـ، ونشأ في المدينة، استعمله معاوية على المدينة، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، أول من نقش بالعربية على الدراهم، توفى في دمشق سنة ٨٦هـ. (الأعلام، ج٤، ص١٦٥).

(٢) مصعب (٢٦ – ٧١هـ): هو مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي، أبو عبد الله، توفى على يد زائدة بن قيس السعدي، وكانت قبيلة في البهنساوية بمصر تنتسب إليه وتعرف ببني مصعب. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٧، ص٢٤٧).

(٣) أدب السياسة في العصر الأموي، أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، ص٢٨٤.

والثروة والمنصب والجاه ، وقد تأثر الشعر والشعراء بهذا المفهوم الاجتماعي الطبقي ، هذه الطبقات هي:

أ–الطبقة الأولي: وتتكون من المترفين وذوي الجاه والسلطان وتشمل الخلفـاء والولاة والأمراء والقادة وذويهم وأصـدقائهم ، وكانـت قصـورهم عـامرة بالموالي والخدم والجواري، ونشأت مجالس الغناء بقصور هذه الطبقة المترفة وكثر فيها المغنون والمغنيات الذين يجيدون ترنيم القول والضرب علي الآلات الموسيقية، مما جعل الشباب العربي يقبل علي السماع لقول الغزل والاستمتاع به، كما ظهر شعراء الغزل اللاهي الصريح أمثال عمر بـن أبـي ربيعـة[١] والأحوص وغيرهم)[٢].

ب– الطبقة الثانية: ويمثلها أواسط القوم من العلماء والأدباء والنقاد والشعراء ويعتبر هؤلاء قوام المجتمع ورجال الفن ، وقد تمركزوا بالمدن مثل البصـرة الكوفة.

ج– الطبقة الثالثة : وتشمل عامة الناس من الفلاحين والرعاة أهل الذمة وكانوا يسكنون في البوادي والقرى في أقليم نجد وبوادي الحجاز، وحياتهم تعتمد علي الترحال والتنقل بحثا علي الكلأ والماء، وغزل هذه الطبقة العامة كان بعيـداً عن الترف والمجون إذ كانوا محافظين علـي التقاليـد البدويـة الموروثـة ، وأكسبهم التدين وشظف العيش صفاء الروح وعفة الحب لذا فإن غزلهم كـان

---

(١) عمر بن أبي ربيعة: هو عمر بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن مخزوم القرشي، ولد في الليلة التي توفى فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسمي باسمه، ولـد سـنة ٢٣هـ، وتوفى سنة ٩٣هـ. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ج٢، ص٥٦٤).

(٢) التطور والتجديد في الشعر الاموي شوقي ضيف، مرجع سابق، ص٢٤٢

غزلاً عذرياً عفيفاً نسبة لقبيلة بني عُذرة[١] الذين عرفوا برقة العاطفة وسمو الشعور وصدق القول وكان من شعرائهم جميل بثينة[٢] وكثّير عزة)[٣].

وهكذا تعددت أغراض الشعر نسبة لتنوع طبقات المجتمع في ذلك العصر.

(وازدهر الشعر السياسي بتنافس الخلفاء علي السلطة وتنوع شعر الغزل بين صريح ولاهٍ وعفيف ، كما تطورت المناظرات الأدبية بين الشعراء مما أدي إلي إزدهار شعر النقائض فنبغ فيه شعراء ذلك العصر أمثال جرير والفرزدق والأخطل والراعي والبعيث[٤] وغيرهم)[٥].

**الناحية الثقافية والعقلية:**

ويجدر بنا هنا أن نقف عند الحياة الثقافية وأثرها علي الشعر والأدب بصفة عامة والحياة العقلية بصفة خاصة.

(حيث تأثرت الحياة الثقافية في عصر بني أمية بثلاثة تيارات هي التيار الجاهلي والتيار الإسلامي، والتيار الأجنبي.

فبالنسبة للأثر الجاهلي فقد كان أكثر وضوحاً في معرفة أنساب القبائل وحياة العرب في جاهليتهم ، وكان واضحاً أيضاً في الشعر وروايته وفي

---

(١) بنو عذرة: بطن من كلب، من قضاعة، من القحطانية، وعذرة هؤلاء المعروفون بشدة العشق. (نهاية الأرب، ص٣٥٩).

(٢) جميل بثينة: هو جميل بن معمر العذري، كان أشهر شعراء البدو في الغزل، وتمتاز أشعاره الغزلية ببثينة بصدق العاطفة، قيل توفى بمصر سنة ٨٢هـ. (تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج١، ص١٩٤).

(٣) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص٣٥٩ -٣٦٧

(٤) البعيث: هو خداش بن بشر بن خالد أبو زيد التميمي، المعروف بالبعيث، خطيب، شاعر، من أهل البصرة، أخطب بني تميم، كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة، توفى بالبصرة سنة ١٣٤هـ. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٢، ص٣٠٢، ط١٠، سنة ١٩٩٢م).

(٥) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، مرجع سابق، ص ٢٦٧ ومابعدها.

أساليبه وأخيلته، وفي افتتاحيات قصائده وتعدد أغراض القصيدة الواحدة ، وقد ظهر علماء مختصون في ذلك كلٌ في مجاله.

أما الأثر الديني فيظهر بالاهتمام بالقرآن الكـريم وأحاديـث الرسـول "صلى الله عليه وسلم" ومايتصل بهما من تشريع وفقه، وقد أسست المـدارس الخاصة بذلك، وكان للإسلام أثر واضح في نفوس الشعراء، وانعكـس ذلـك علي شعرهم الذي عمر بالصور الإسلامية المتنوعة، ويظهر التيار الأجنبـي في تأثّر العرب بالثقافات الأجنبية كثقافة الفرس والروم وغيرهم من الثقافـات كاليونانية مثلاً.

وقد استفاد العرب من هذه الثقافات في مجالات شـتي كفـن العمـارة وصنوف الأطعمة وأساليب الحرب وغيرها، كما أفادوا من حركـة التعريـب والترجمة التي بدأت في هذا العصر، وكان لها أثرها في الإنتاج الأدبي فقـد كان كل شئ عن هذا العصر الأموي يدفع إلي تمامه لا عن طريق الترجمـة فحسب بل أيضاً في طريق المشافهة، وانتقال الشـعوب المفتوحـة إلـي الإسـلام والعربية بكل كنوزها الفكرية ومعارفها العقلية)(١).

(واهتم العرب في هذا العصر بالترجمة وعُربّت الدواوين لأول مـرة فـي عصر عبد الملك بن مروان كما ازدهرت العلوم الأخري ومعني هذا كله أن العقل العربي دُعم في هذا العصر بمواد ثقافية كثيرة، وهو دعم نجد آثاره فـي ازدهـار العلوم الإسلامية الخالصة، علوم الفقه والتفسير والحديث، كما نجد هذه الآثار فـي كثرة المناظرات التي عقدت بين الآراء المختلفة في السياسة والدين وغير السياسة والدين)(٢).

وهكذا نجد أن الثقافة قد أدت دوراً بارزاً بتياراتها الثلاثة الجـاهلي الـذى يحمل في ثناياه الأصالة والعراقة، والإسلامي الذى حُظي بقداسة القـرآن فجعـل

(١) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص٢٠٣

(٢) التطور والتجديد في الشعر الاموي ، شوق ضيف مرجع سابق، ص٢٠٣

حضارة العرب ترتقي أفاق العالمية فكانت نبراساً للإنسانية، وأما آثر التيار الأجنبي الذى امتزج بهما فنتج عنه حضارة عالمية لايُشق لها غيار.

(إضافة إلي ذلك فقد ظهرت الفلسفة والمنطق والجدل بين المذاهب الكلامية وسرعان ما أخذ علم الكلام في الظهور وتكونت فيه مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمعتزلة)(١).

وبذلك (انفتح باب الكلام والحوار والجدال بين أصحاب هذه الفرق واحتدمت هذه المجادلات احتداما شديداً ، وقد احتفظت الكتب ببقايا منها تدل دلالة بينة على أنها شحذت العقول كما شحذت الألسنة، ومن خير ما يصورها محاورة واصل بن عطاء(٢) مع عمروبن عبيد بمجلس الحسن البصري(٣))(٤).

(وقد كان أصحاب هذه المذاهب أهل حجة حيث قامت مبادئهم على تحكيم العقل فكان لهم الأثر الواضح في نضوج الفكر العربي.

أما علم اللغة وعلم النحو فقد وجدا اهتماما كبيراً من اللغويين والنحاة منذ القرن الأول للهجرة فهم - مع اعترافهم بأن الصحة اللغوية والنحوية شرط أساسي للجمال الفني والأدبي– قد تجاوزوا ذلك كثيراً وجندوا أنفسهم للحفاظ علي التراث العربي القديم وتنقية اللغة العربية مما دخلها من فساد ولحن

---

(١) المرجع نفسه ص ٢٠٤

(٢) واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، من موالي ضبة أبو بني مخزوم، رأس المعتزلة، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين، سمى أصحابه بالمعتزلة لاعتزال حلقة دوس الحسن البصري، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال، ولد بالمدينة سنة ٨٠هـ، وتوفى سنة ١٣١هـ، من تصانيفه: أصناف المرجئة، والمنزلة بين المنزلتين، ومعاني القرآن. (الأعلام، ج٨، ص١٠٨).

(٣) الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، ولد بالمدينة ٢١هجرية، يعد من التابعين، روى عن عدد من الصحابة، وأكثر مروياته عن أنس بن مالك، توفى في البصرة سنة ١١٠هـ. (تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، ج٤، ص٩، المجلد الأول، نقله إلى العربية دكتور محمود فهمي حجازي، الرياض، مطبوعات دار الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

(٤) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، شوقي ضيف، مرجع سابق، ٤٤٢.

ونظروا إلي المسائل الفنية والموضوعية التي تتصل بالإبداع الشـــعري ونقــد الشعراء لغةً أو نحواً)[1].

وهكذا كانت اللغة العربية أرضاً خصبة لكل الحضارات التى قامت من بعد حضارة العرب ودعامة أساسية لأمجاد الأمم، فلولا حضارة العرب لمّـــا أفاقت الأمم الغابرة من سباتها ولم تخرج من محيطها المظلم.

(١) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، شوقي ضيف، مرجع سابق، ٤٤٥

# الفصل الأول
# حياة الشاعر الراعي النميري

**المبحث الأول: حياته، قبيلته، اسمه ونسبه ولقبه وكنيته**

**المبحث الثاني: أهل بيته، سماته الشخصية، مكانته الشعرية، وفاته**

# المبحث الأول
# حياته، وقبيلته، واسمه ونسبه، ولقبه وكنيته

**أ- حياته:**

(كان الراعي من رؤساء قومه "نُمير"[١] الذين كانت مواطنهم آنـذاك في اليمامة ونجد ، وقد تركت البيئة الصحراوية طابعها الواضح علي شعره ، فرايناه يجيد وصف الصحراء ومعالمها وإبلها بصفة خاصة)[٢].

ولا عجب في ذلك لأن الراعي نشأ منذ نعومة أظـافره فـي الباديـة وعاش بين أحضانها، فصيح اللسان واضح البيان ، شب وترعرع في مراميها مغرماً بها وفياً لها.

(ونسبة لمكانة الراعي في قومه ولأنه كان من وجوه قومه ومن بيـت الرئاسة فيهم فقد رأيناه لسانهم المدافع عنهم، ومن أجلهم هجا عدداً من القبائل المعادية لهم، ومن أجلهم أيضاً قصد الشام شاكياً ظلم السـعاة والـولاة إلـي الخليفة عبد الملك بن مروان وقد خاب في شكواه في المرة الأولي ثم نجح في المرة الثانية)[٣].

فكان نتاج ذلك شعره السياسي الذي جاء خاليـاً مـن حـب الـذات والمصلحة الضيقة وهوي النفس في بلوغ الغايات الشخصية.

(ولما كانت "نُمير" زبيرية الهوي خاضت مع بطـون قـيس غـيلان الآخري معركة "مرج راهط" ضد الأمويين وأحلافهم مـن القبائـل اليمانيـة

---

(١) بنو نمير: هو بطن من عامر بن صعصعة، ومنهم قيس بن عاصم بـن أسـيد الصـحابي، وكانت منازلهم الجزيرة الفراتية والشام. (نهاية الأرب، ص٤٣٣).

(٢) الراعي النميري، دراسة وتحقيق د.نوري حمودي وهلال ناجي ،ص٢٢ مطبعـة المجمـع العلمي العراقي ،طبعه (-) تاريخ (-) ت(١٤٠٠هـ-١٩٨٠م

(٣) المرجع نفسه، ص، ٢٢ -٢٣

وتغلب وقد خسرت قيس المعركة بسبب كثرة أعدائها وقتل زعيمها الضحاك[1] بن قيس الفهري لكن قيساً استجمعت قدراتها وصارت تشن الغارات الرهيبة علي تغلب وكلب وقضاعة[2] وبهراء[3] فألحقت بهم هزائم مرة انتقاما وثأراً لقتلاها في مرج راهط فقال الراعي شعراً سياسياً في هذه المعارك والأحداث)[4].

هذا مما يقودنا إلي العصبية القبلية التي كانت لازمة لأعراب الجاهلية لتكوين وحدات من الأسر والقبائل تحقيقاً للعدالة الداخلية والأمن الخارجي والسيادة في الوطن رجاء الظفر بمادة الحياة، والشرف ، وحماية القريب والجار مادامت الحياة البدوية مضطربة لا تنُظمها وحدة شعبية شاملة ولا ترأسها حكومة عامة تفرض النظام ، وتقر الأمن ، وتنفذ القانون، وتنتصف للمظلوم، فقامت حكومة القبيلة مكان حكومة الأمة وصارت القبيلة للبدوي بمنزلة الدولة للحضري[5].

هذه هي حياة الراعي النميري التي أثرت في شخصيته بطابعها البدوي القبلي والسياسي.

---

(١) الضحاك بن قيس بن خالد الفهري القرشي، شهد فتح دمشق، وسكنها، وشهد صفين مع معاوية، وولاه معاوية على الكوفة سنة ٥٣هـ، ولد سنة ٥هـ، توفى سنة ٦٥هـ في مرج راهط. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص٢١٤).

(٢) قضاعة: قبيلة من حمير من القحطانية، غلب عليهم اسم أبيهم، فقيل لهم: قضاعة، وهم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، هذا هو المشهور فيه، وذهب بعض النسابين إلى أن قضاعة من العدنانية، ويقولون: هو قضاعة بن معد بن عدنان. قال ابن عبد ا لبر: وعليه الأكثر. (نهاية الأرب، ص٤٠٠).

(٣) بهراء: هم بطن من قضاعة، من القحطانية، والنسبة إليهم بهرائي، وكانت منازلهم شمال منازل بلى، من الينبع إلى عقبة إيلياء، ثم جاور بحر القلزم منهم خلق كثير، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكثروا هناك، وغلبوا على بلاد النوبة. (نهاية الأرب، ص١٨٢).

(٤) الراعي النميري، مرجع سابق، ص٢٣

(٥) (بتصرف) تاريخ التمدن الإسلامي جرجي زيدان، ج٤، ص١٠ – ٣٠ مطابع دار الهلال طبعه (–) تاريخ ١٩٥٨م

## ب- قبيلة الشاعر وموطنها:

كانت (نُمير قبيلة الشاعر جمرة من جمرات العرب الأربع وهي القبائل التي قامت بنفسها ولم تحالف أحداً لعزتها ومنعتها وصمودها بنفسها، وجمرات العرب: بنو نمير بن عامر بن صعصعة[١]، وبنو عبس[٢] بن بغيض، وبنو ضبة بن أدَ[٣]، وبنو الحارث بن كعب)[٤].

وأبو عبيدة لم يعدد فيهم عبساً في كتاب ( الديباج) ولكنه قال : فطفئت جمرتان وهما بنو ضبة[٥] - كأنها صارت إلي الرّباب فحالفت - وبنو الحارث لأنها صارت إلي مذجح[٦] وبقيت بنو نمير (جمرة) إلي الساعة لأنها لم تحالف[٧].

---

(١) بنو صعصعة: بطن من هوازن، من العدنانية، وهم بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، كان له من الولد عامر ومرة، ومازن ووائل وعامر أكثرهم بطناً. (نهاية الأرب، ص٣١٦).

(٢) بنو عبس: هم بطن من بهثة، من سليم من العدنانية، وهم: بنو عبس بن رفاعة بن الحارث بن حي بن الحارثة بن بهثة، ومنهم العباس بن مرداس السلمي الصحابي، وهم أيضاً بطن من غطفان العدنانية، وهم: بنو عبس بن بقيض بن ريث بن غطفان، وإليهم ينسب عنترة بن شداد العبسي. (نهاية الأرب، ص٣٤٤).

(٣) بنو أد: من طابخة، من طبخ، من العدنانية، وهو بنو أد بن طابخة، وطابخة يأتي نسبة، وكان لأد هذا من الولد: مر وعبد مناف، وعمرو وضبة. (نهاية الأرب، ص٣٥).

(٤) الكامل ، للمبرد محمد بن يزيد المبرد(٢) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وسيد سحاته ص٢٣٣ مطبعة نهضة مصر طبعه ( - ) تاريخ (- )

(٥) بنو ضبة: بطن من طابخة، من العدنانية، وهم بنو ضبة بن أد بن طابخة، وإليهم ينسب الضبي صاحب الأمثال، وكانت ديارهم بجوار بني غنم بالنواحي الشمالية من التهامية من نجد، ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق للجزيرة الفراتية. (نهاية الأرب، ص٣١٨).

(٦) مذحج: بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر الحاء المهملة، وجيم: قبيلة. (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١٢٤٧).

(٧) الكامل، للمبرد، مرجع سابق، ص ٢٣٣ -٢٣٤

وبهذه الجمرات افتخر أبو حية النميري[١] عم الراعي فقال[٢]:

لنا جمرات ليس في الأرض مثلها *** كرام وقد جربن كلّ التجاربِ

"نمير" و"عبس" يتقي نفيانهما *** "وضبة" قومُ بأسهم غير كاذب[٣]

(وحين جاء الإسلام كانت "نمير" تنزل اليمامة وكان لها ثنيٌّ في وادي "التسرير" كما كان الشريف وهو من أخصب بقاع نجد من مواطنها)[٤].

(ولد نمير بن عامر : ضنة ، وكعب، وعامر ، والحارث وفي الأخير شرف بني نمير، ومن بني الحارث بن نمير: عبد الله بن الحارث وفيه بيت الرئاسة في نمير، وبنو خويلفة بن الحارث وجعونة بن الحارث.

والراعي في بيت عبد الله بن الحارث بن نمير بيت الرئاسة في قبيلته[٥].

(ويذكر النويري[٦] في نهاية الأرب من أفخاذ نمير: بنو المقشب وهو ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير، وبنو خويلفة بن عبد الله بن الحارث بن نمير، وبنو أسقع: وهو مالك بن عامر بن نمير)[٧].

---

(١) أبو حية النميري: هو الهيثم بن الربيع بن زرارة من بني نمير بن عامر أبو حية، شاعر مجيد، فصيح، راجز، من أهل البصرة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مات في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨هـ، جمع الأستاذ رجيم صخى التويلي العراقي ما وجد من شعره في نحو عشر صفحات كبيرة نشرها في المورد. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٨، ص١٠٣).

(٢) شعر أبي حية النميري ، صنفه د. يحي الجبوي ، ص١١٩ منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق طبعة (-) تاريخ ١٩٧٥م

(٣) شعر أبي حية النميري ، صنفه د. يحي الجبوي ، ص١١٩.

(٤) معجم ما استعجم جزء (١) ابي عبيد عبد الله عبد العزيز البكري ص٩ مطبعه لجنة التاليف والترجمة والنشر طبعه أولى تاريخ١٣٨٥هـ ١٩٦٢م .

(٥) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي تحقيق عبد السلام محمد هارون ص ٢٧٩ دار المعارف بمصر طبعه (-) تاريخ١٣٨٤هـ١٩٦٢م

(٦) النويري: أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي، شهاب الدين النويري، ولد سنة ٦٧٧هـ، وتوفى بالقاهرة سنة ٧٣٣هـ، من مؤلفاته: نهاية الأرب في فنون الأدب. (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ج١، ص١٠٨، طبعة استانبول، ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد).

(٧) نهاية الارب في فنون الأدب، للنويري ج ٢، ص٢٣٧، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ص٢٣٧ تاريخ ١٩٧٥ طبعه دار الكتب المصرية طبعه (-) تاريخ ١٩٧٥م

(فمع تكاثر العشيرة وتوسع الفتوحات الإسلامية هاجرت بطون من نمير إلي الجزيرة الفراتية والشام طلباً للمرعي الأجود في صدر الإسلام، وقد ذكر البلاذري[١] في أحداث خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) في نواحي الشام قرب تدمر، كانوا بقية ممن شهد مرج راهط فأرسل إليهم حميد بن حريث بن بجدل الكلبي عن نفسه وعن أهل تدمر أنّا قد نقضنا عهدكم فالحقوا بمأمنكم من الأرض ثم سار إليهم فقتلهم)[٢].

(ولقد كانت نمير كبقية بطون قيس زبيرية الهوى، فلما انقضي آمر "مرج راهط" وانتصر مروان ومن معه من كلب واليمانية، صار زفر بن الحارث الكلابي ومعه عمير بن الحباب السلمي إلي قرقيسياء، وجعلا يغيران منها علي كلب واليمانية ثاراً لقتلي قيس في مرج راهط ، فكانت بينهم حروب طاحنة)[٣].

(ثم حدث أن بعض من معهم من القيسية أساءوا جوار بني تغلب فهاج ذلك بينهم شراً أعقبته حروب دامية وكانت تغلب مروانية الهوي، فمن أيام قيس علي تغلب يوم "ماكسين" ويوم "الثرثار الثاني" ويوم "الفدين" ويوم "السكير" ويوم "المعارك" ويوم "البليخ" ويوم "الكحيل" و"البشر"، كانت لتغلب أيام علي قيس : يوم الثرثار الأول ويوم الشرعبية ويوم الحشاك)[٤].

---

(١) البلاذري: هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، مؤرخ جغرافي، نسابة، من أهل بغداد، جالس المتوكل العباسي، ومات في أيام المعتمد، توفى سنة ٢٧٩هـ، من تصانيفه: أنساب الأشراي. (انظر هدية العارفين، ج١، ص٥١).

(٢) أنساب الأشراف ، لأحمد بن يحي بن جابر البلاذري، تـ ٢٧٩هـ ج٥، ص٣٠٩، نشره محمد باقي الحموي، طبعة الأعلمي للمطبوعات بيروت، طبعه ( - ) تاريخ ١٩٧٤م.

(٣) الراعي النميري، مرجع سابق، ص ٤.

(٤) منها يوم ثبات قين لقيس علي كلب حول هذه الايام انظر انساب الاشراف ج٥ ص٣٠٨ -٣٣١

(لقد ذكرت المصادر التاريخية أن نميراً في الجزيرة الفراتية وبلاد الشام استوطنوا في السهل المجاور لجبل طور عايدين في ديار بكر)[١]، (ومناطق أخري بين الشام وعدوة الفرات في ديار مضر)[٢].

(وتذكر المصادر التاريخية أن عمارة بن عقيل[٣] بن بلال بن جرير بن الخطفي امتدح الواثق[٤] بقصيدة فدخل عليه فأنشده إياها، فأمر له بثلاثين ألف درهم وبنُزلُ فكلم عمارةُ الواثق في بني نُمير ، وأخبره بعبثهم وفسادهم في الأرض وإغارتهم علي الناس وعلي اليمامة وما قرب منها ، فكتب الواثق إلي "بُغا" القائد التركي يأمره بحربهم، فشخص إليهم من المدينة بعسكر ضخم ولقي منهم جماعة "بالشريف" فحاربوه فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا ، ثم سار إلي "حُظيّان" ثم الي قرية لتميم تدعي "مرأة" وعرض عليهم الأمان ودعاهم إلي الطاعة فامتنعوا عليه فسار لحربهم في أول صفر سنة ٢٣٢هـ، فاحتملت بنو ضنّة من نُمير فركبت جبالها مياسر جبال السود فوجه إليهم سرايا فأسرت منهم وأصابت فيهم)[٥].

ثم إنه أتبعهم بمن معه وهم نحو ألف رجل فلقيهم وقد جمعوا له ، وحشدوا لحربه بموضع يقال له روضة الأبان وبطن السرّ، فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحواً من مائة وعشرين وعقروا من إبل

---

(١) زيل تجارب الأمم ج٣ ص١٤٥ تحقيق امدروز للوزير أبي شعاع محمد بني الحسين الرودراوي التمدن الصناعية –مصر طبعة (-) ت ١٣٣٤ هـ ١٩١٦م

(٢) قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان ص٦٧ للقلشندى مطبعه السعادة طبعة (-) تاريخ ١٣٨٣ هـ -١٩٦٠م

(٣) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي، اليربوعي، التميمي، شاعر مقدم من أهل اليمامة، ولد سنة ١٨٢هـ، وتوفى سنة ٢٣٩هـ. (الأعلام، ج٥، ص٣٧).

(٤) الواثق: هو هارون بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر، من خلفاء الدولة العباسية، ولد سنة ٢٠٠هـ، وفاته سنة ٢٢٧هـ. (الأعلام، ج٨، ص٦٢).

(٥) تاريخ الرسل والملوك ، للطبري ج ٩، ص١٤٦ – ١٥٠، تحقيق محمد الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر طبعه (-) تاريخ ١٩٦٣ -١٩٦٩م )

عسكره نحواً من سبعمائة بعير ومائة دابة، وانتهبوا الأثقال وبعض ما كان مع "بُغا" من الأموال فهجم عليهم "بُغا" فأدركه الليل.

فلما أضاء الصبح حملت نُمير علي عسكر "بُغا" فهزمته إلي معسكره حتي أيقن بالهلكة، غير أن الصدفة لعبت دورها فقد كان "بُغا" قد وجه من أصحابه نحواً من مائتي فارس إلي خيل لبني نمير بمكان من بلادهم ،فحين هُزَم "بُغا" ومن معه، خرجت الجماعة التي كان وجهها في الليل إلي تلك الخيل، منصرفة من الموضع الذي وُجهت إليه من العسكر في ظهور بني نُمير، فنفخوا في صفارتهم ، فلما سمع النميريون نفخ الصفارات ونظروا إلي من خرج عليهم في أدبارهم قالو: غدر والله العبد ، وولو هاربين ، وأسلم فرسانهم رجالتهم بعد أن كانوا علي غاية المحاماة عليهم، فقتل الرجالة من نمير عن آخرهم وفر الفرسان وقتل من بني نمير زهاء ألف وخمسمائة رجل، ثم أقام "بُغا" بحصن بأهلة ووجه إلي جبال بني نمير وسهلها سرايا في محاربة من امتنع فقتلوا جماعة وأسروا جماعة ولم يترك مقيماً حتي أخذ منهم زهاء ثمانمائة رجل فأثقلهم بالحديد وحملهم إلي البصرة في ذي القعدة سنة ٢٣٢هـ ومنها إلي بغداد فسامرا التي وصلها في الحرم سنة ٢٣٣ هـ، وهذه الواقعة تفسر سبب زوال "نمير" من مواضعها في نجد)[١].

وقد أكلت الحروب "نُميراً" حتي قال شاعرهم الراعي:

ألسنا أشدّ الناس يا أمّ سالم *** لدي الموت عند الحرب قدما تأسيا

فلم يْبق منا القتل الإ بقية *** ولم يبق من حييِّ ربيعة باقيا[٢]

(أما في الجزيرة الفراتية والشام فيبدو أن نجمهم بدأ في التألق في القرن الرابع الهجري في الوقت الذي أصبحت فيه القبائل العربية تشكل السند

(١) (بتصرف) تاريخ الرسل والملوك للطبري، مرجع سابق، ج ٩ ص١٥٠ ومابعدها

(٢) ديوان الراعي النميري، ص١١٧

الأساسي لحكم الحمدانين، ففي سنة ٣٣١ هـ حاربوا "يأنس المؤنسي" في حران والرقة)[١].

(وفي سنة ٣٣٥ هـ نصروا سيف الدولة الحمداني[٢] ضد محمد بن طغج في حربه بمرج عذراء[٣]، كما إنهم نصروا الحمدانيين والبوهيين ضد باذ الكردي وابن أخته الحسن بن مروان ما بين عامي ٣٧٩- ٣٨٠ هـ[٤] وكان من نتائج ذلك مقتل "المزعفر"[٥] أمير بني نُمير صبراً في نصيبين)[٦].

ويبدو أن قبيلة نُمير لها شأن كبير في الجزيرة الفراتية والذي يكشف لنا ذلك قول أبي فراس الحمداني[٧]:

---

(١) الكامل في التاريخ لزين الاثير عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بن الاثير جزء ٨ ص٣٩٥ طبعة دار صابر للطباعة والنشر ت ١٣٨٠ ه ١٩٦٥م

(٢) سيف الدولة الحمداني: هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي، الربعي، أبو الحسن، سيف الدولة، الأمير، صاحب المتنبئ، ولد سنة ٣٠٣هـ، وتوفى سنة ٣٥٦هـ. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق دكتور يوسف علي طويل، ج٣، ص٣٥١، طبعة ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

(٣) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن النديم جزء ١، ص١١٨، تصنيف عمر بن أحمد ابن النديم طبعه (-) تاريخ (-)

(٤) ذيل تجارب الامم، مرجع سابق، جزء ٢، ص ١٧٩

(٥) المزعفر: هو معن بن حذيفة بن الأشيم بن عبد الله المزني، والمزعفر هو الأسد. (معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي، ص٢٩٥).

(٦) كامل فى التاريخ بن الاثير جزء ٩ ص ٧٢ عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بن الاثير دار صادر للطباعه والنشر بيروت -تاريخ ١٨٣٥هـ ١٩٦٥م

(٧) أبو فراس الحمداني: هو الحارث بن سعيد بن حملان بن حمدون بن الحارث بن لقمان العدوي، التغلبي، أبو فراس، ولد بمنبج سنة ٣٢٠هـ، وقيل ٣٢١هـ بين حلب والفرات، توفى على مقربة من حمص سنة ٣٥٧هـ، من آثاره ديوان شعر. (معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، ج١، ص٥١٨).

ستذكر أيامي نميرٌ وعامرٌ *** وكُعب علي علاتها وكلابُ[1]

(وذكر ابن حوقل[2] أن كلا من بني نُمير وبني قشير[3] وبني عقيل[4] وبني كلاب من بطون قيس عيلان دخلت بلاد الجزيرة وأزاحت السكان في بعض ديارهم واستولت علي مناطق ومدن حران وجسر ومنبج والخابور والخانومة وعرايان وقريسياء والرحبة، وعندما أذنت شمس الحمدانيين بالغروب في العقد الأخيرمن القرن الرابع الهجري استولي الأمير وثاب بن سابق النميري[5] علي "حران" بعد وفاة أبي الفضل بن سعد الدولة الحمداني وإنحلال دولة الحمدانيين سنة ٣٩١هـ وكان نائباً علي هذه المدينة من قبله ، ثم استولي علي "سروج" و"الرها" ثم استولي علي "الرقة" سنة ٣٩٨هـ)[6].

(وهكذا صارت لبني نُمير أمارة مثل بني عمومتهم بني عقيل الذين أسسوا الأمارة العقيلية وقاعدتها الموصل، وبنو كلاب الذين أسسوا الأمارة المرداسية وقاعدتها حلب ، حيث شملت الأمارة النميرية الجزء الشمالي من ديار مضر بين العقيليين والكلابيين فهي تشمل علي وجه تقريبي منطقة الرقة في سوريا حاليا وولاية أورفة في تركيا وأبرز مدن أمارتهم آنذاك حران

---

(١) ديوان أبي فراس الحمداني، بدر الدين حاضر محمد حمامي، ص٢٧، دار الشروق العربي، بيروت، لبنان، طبعة أولى، تاريخ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

(٢) ابن حوقل: هو محمد بن حوقل البغدادي، الموصلي، أبو القاسم، رحالة من علماء البلدان، كان تاجراً، له المسالك والممالك، وكتاب صورة الأرض. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٦، ص١١١).

(٣) بنو قشير: بطن من عامر بن صعصعة، من هوازن، من العدنانية، وهم بنو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. (نهاية الأرب، ص٣٩٩).

(٤) بنو عقيل: هم بطن من الطالبيين من بني هاشم من العدنانية، وهم: بنو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم. (نهاية الأرب، ص٣٦٥).

(٥) الأمير وثاب بن سابق النميري: كان صاحب حران، توفى بها سنة ٤١٠هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٨، ص١١٠).

(٦) صورة من الأرض، أبو القاسم محمد ابن حوقل، ص ٢٠٤ مطبعة ابريل لندن طبعه (-) تاريخ ١٩٣٨م.

والرها (أورقة) وسروج والرقة ، وكانت لأراضي هذه الأمارة أهمية استراتيجية لمرور طرق التجارة بها فضلاً عن جودة أراضيها الزراعية ، وما تزال بقايا "نُمير" تعرف باسمها في منطقة أروفة من أراضي الجمهورية التركية حتي اليوم)[١].

ويبدو من هذا العرض التاريخي أن صمود قبيلة الراعي فى الحروب التى اشتعلت نيرانها بسبب الجوار والمرعي والكلأ كان الهدف الأساسي منه الظهور بمظهر العزة والقوة أمام القبائل، ومن هذه البيئة المشحونة بالقتال والحماس تكونت شخصيته.

**ج- اسمه ونسبه:**

(هو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل بن قطف بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن ربيعة بن عبد الله بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة)[٢].

وفي جمهرة أنساب[٣] العرب وجمهرة أشعار العرب[٤] وشرح التبريري للحماسة[٥] أسقط اسم معاوية من سلسلة نسبه وقال الآمدي[٦] هو عبيد بن حصين بن جندل بن ظويلم بن ربيعة بن عبد الله الحارث بن نُمير)[١].

(١) الأعراق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، قسم الجزيرة لابن شداد عز الدين ابي عبد الله محمد بن علي ابراهيم المتوفي ٦٨٤هـ تاريخ مدينة دمشق مخطوطة بودليان باسكفورد رقم مارش ٣٣٣ ، الوقتان ١٨و ٢٤ ومصورتان في خزانة الاستاذ عبد الرقيب يوسف الذي اعد بحثا قيما محطوطا في الأمارة النميرية عن نشرة وتحقيقه ووضع فهارسه سامي الدهقان المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م

(٢) خزانة الأدب، البغدادي جزء ١، ص٥٠٤، دار الكتب العلمية ، بيروت، طبعه ثانية ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م).

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم الأندلسي، مرجع سابق، ص ٢٧٩. وانظر الأعلام، لخي رالدين الزركلي، ج٤، ص١٨٨.

(٤) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام تاليف زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي ص٩١٢ تحقيق علي محمد البجاوي دار النهضة مصر للطباعة والنشر مطبعة لجنة البيان العربي طبعه (-) تاريخ (-)

(٥) شرح التبريزي للحماسة ج١ ص ١٤٦ مطبعه بولاق القاهرة طبعه (-) تاريخ ١٢٩٦ هـ

(٦) الآمدي: هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي، الحنبلي، ثم الشافعي، سيف الدين، ولد بآمد سنة ٥٥١هـ، وتوفى بدمشق سنة ٦٣١هـ، من تصانيفه: غاية المرام في علم الكلام، والإحكام في أصول الأحكام. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ج٢، ص٤٧٩).

(واتفق ابن سلام[٢][٣] وابن دريد[٤][٥] وأبو عبيد البكري[٦]على أن اسمه عبيد بن حصين ولم يرفعوا نسبه[٧]، أما ابن قتيبة[٨] قال : هو حصين بن

---

(١) المؤتلف والمختلف للآمدي ص ١٧٧ تحقيق عبد الستار أحمد فراج مطبعة دار الإحياء للكتب العربية البابي الحلبي وشركاؤه طبعه (-) تاريخ ١٣٨١هـ ١٩٦١م

(٢) ابن سلام الجمحي: هو محمد بن سلام بن عبيد الله بن سلام البصري، الجمحي، أبو عبد الله، توفى ٢٣١هـ، من آثاره: طبقات الشعراء الجاهليين، وطبقات الشعراء الإسلاميين، وغريب القرآن. (معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٣، ص٣٢٦).

(٣) طبقات فحول الشعراء لابن سلام جزء ١، ص٥٠٢ تحقيق محمود شاكر مطبعة دار النهضة العربية بيروتت طبعه (-) تاريخ ١٩٦٩م - ١٩٧٤م

(٤) ابن دريد: هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي، البصري، أبو بكر، ولد في خلافة المعتصم بالبصرة سنة ٢٢٣هـ، من مؤلفاته: الاشتقاق، والجمهرة في اللغة، كتاب غريب القرآن، ولم يكمله. (انظر مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ج٢، ص٢٨٢، ط٢، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م).

(٥) الاشتقاق لابن دريد تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٩٥ مطبعة القاهرة طبعه (- ) تاريخ ١٩٥٨م

(٦) أبو عبيد البكري: هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (أبو عبيد)، ولد بقرطبة ٤٣٢هـ، وتوفى بها في شوال سنة ٤٨٧هـ، من تصانيفه: معجم ما استعجم من البلدان والأماكن، شرح الأمثال السائرة، سماه فصل المقال، والمسالك والممالك وكتاب المغرب في دار بلاد أفريقية. (انظر: هدية العارفين، لإسماعيل باشا البغدادي، ج١، ص٤٥٣، طبعة استانبول، ١٩٥٥م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد، ومعجم المؤلفين، ج٢، ص٢٥٣).

(٧) سمط اللالي تحقيق عبيد البكري الأوني تحقيق عبد العزيز الميميني الراجكوتي ص٥٠ مطبعة القاهرة طبعه (-)تاريخ ١٩٦٣م.

(٨) ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الكاتب الدينوري، النحوي، اللغوي، العالم، مروزي الأصل، ولد ببغداد ونشأ بها سنة ٢١٣هـ، أقام بالدينور مدة فنسب إليها. من تصانيفه: غريب القرآن، وغريب الحديث، أدب الكاتب، وعيون الأخبار، والمعارف، وطبقات الشعراء. توفى سنة ٢٧٦هـ. (إنباه الرواة على أنباه النحاة، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، ص١٤٣، ط١، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م).

معاوية من بني نمير وكان يقال لأبيه في الجاهلية معاوية الـريس وكـان سيداً[١]، ويبدو أنه أسقط اسم عبيد هنا.

**د- لقبه وكنيته:**

(لقب "بالراعي" فعُرف به وغلب عليه ويسمي أحياناً "راعي الإبـل" أو "الراعي النميري" فقد اختلفت المصادر في سبب تسميته ، فقال ابن سلام أنـه لُقب بذلك لكثرة صفته للإبل وحسن نعته لها، فقالوا : ما هذا الإ راعي الإبـل فلزمته)[٢].

وهكذا جرت العادة والعرف فى سير الشعراء وغيرهم على أن كل من يكثر وصف شيءٍ ويعشقه ، أن يلزمه لقب الشئ الذى أكثر وصفه.

أما (البغدادي)[٣] ذكر أنه لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل والرعاء في شعره[٤].

وذهب (بروكلمـان)[٥] إلي (أنه كان راعي الإبل وهو عبيد بن الحصيـن

---

(١) الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ج١ ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، ص ٤١٥ ، القـاهرة دار المعارف ١٩٦٦م طبعه(-)تاريخ ١٩٦٦م

(٢) طبقات فحول الشعراء ابن سلام، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٨.

(٣) البغدادي: عبد القادر بن عمر البغدادي، علامة بالأدب والتاريخ، ولد وتأدب ببغـداد، ولـد سنة ١٠٣٠هـ، وتوفى سنة ١٠٩٣هـ، من تصانيفه: خزانة الأدب، وشواه شرح الكافيـة، وشرح بانت سعاد لابن هشام. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٤، ص٤١).

(٤) خزانة الأدب، للبغدادي جزء ٣، ص١٥٠، مطبعه المطبعه الميرية بيو لاف طبعه (-) تاريخ (-)

(٥) كارل بروكلمان: ولد بروكلمان في ١٧ سبتمبر ١٨٦٨م في مدينة روسـتوك (Rostock)، درس العربية في معهد اللغات الشرقية ببرلين سنة ١٩٠٠م، وتنقل في التدريس، وتقاعـد سنة ٣٥هـ، صنف بالألمانية تاريخ الأدب العربي، وتاريخ الشعوب الإسـلامية، ومعجـم السريانية، وقواعد السريانية، وتوفى سنة ١٩٥٦م. (الأعلام، خير الـدين الزركلـي، ج٥، ص٢١١، ط١٠، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م، وموسوعة المستشـرقين، د. عبـد الرحمن بدوي، ص٥٧، ط٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٩م).

النميري وفي الحاشية كان يصف الإبل بشعره علي مذهب القدماء فلقب بذلك)(١).

وقال أبو علي القالي(٢) إنما سمي راعياً لقوله:

لما أمرها حتـــي إذا مـــا تبـــؤات *** لأخفافهـــا مرعـــي تبـــؤأ مضـــجعا

فقيل رَعَي الرجل)(٣).

بينما قال الزركلي(٤) (ولقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل) وقيل كان راعـــي إبل)(٥).

(أما كنيته أبو جندل ويبدو عليها الإجماع فقد كان للراعي ولـــد أســـمه (جندل) وكان يكني به حيث ذكر (البطليوسي)(٦) عن محمد بن حبيب أنه يكني

---

(١) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ج١، ص٢١٧، نقله إلى العربية دكتور عبد الحميـد النجار، دار المعارف، طبعة خامسة، تاريخ (-).

(٢) أبو علي القالي: هو إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بـــن محمـــد بـــن سليمان البغدادي، المعروف بالقالي، من أروى أهل زمانه للشعر الجاهلي، ولد ٢٨٠هــــ، وتوفى ٣٥٦هـــ، من تصانيفه: الأمالي، والبارع في اللغة، والممدود والمقصـــور. (معجـــم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج١، ص٣٧٤).

(٣) الأمالي، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، ج٢، ص١٤٠، بيروت، دار الجيل، طبعة (-)، تاريخ ١٤٠٧هـــ - ١٩٨٧م.

(٤) الزركلي: هو خير الدين محمود الزركلي، مؤرخ دبلوماسيٍ، شاعر، ولد ســـنة ١٣١٠هـــــ، وتوفى سنة ١٣٩٦هـــ، من مؤلفاته: الأعلام، ديوان الزركلي، والوجيز في سيرة الملك عبد العزيز. (تكملة معجم المؤلفين، محمد خير رمضان يوسف، ، ص١٧٧، ط١، بيروت، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ١٤١٨هـــ - ١٩٩٧م).

(٥) الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٤، ص٣١٢، طبعة ثالثة، تاريخ (-).

(٦) البطليوسي: عاصم بن أيوب البطليوسي أبو بكر، نحوي، عالم باللغة، له شرح ديوان امرئ القيس، وشرح المعلقات، ويسمى شرح دواوين الشعراء الســتة الجـــاهليين، تـــوفى ســـنة ٤٩٤هـــ. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص٢٤٨)

أبا نوح أيضاً)[1].

ويبدو لنا من هذا كله أنه كان يلازم حرفة الرعي و يجيد وصـــفها فيلزمه اللقلب ونحن نرجح الرأي الذي يقول بأن شاعرنا النميـــري كـــان راعياً وشاعر لايشق له غبار في وصف الإبل.

(١) الاقتضاب فى شرح أدب الكاتب للبطليوسي، ص٣٠٣، مطبعه دار الجيل بيروت طبعه (-) تاريخ ١٩٧٣م

# المبحث الثاني
# أهل بيته، سماته الشخصية
# مكانته الشعرية، سبب وفاته

**أهل بيته :**

ولده وأهل بيته بالبادية سادة أشراف[١]، لقد أشار الراعي إلي بعض أفراد بيته في شعره منهم إبنته "خليدة" وقد ذكرها بقوله:

قالت "خليدة" ما عراك ؟ ولم تكن *** قبل الرقاد عن الشئون سؤولا
أخليد إن أباك ضاف وساده *** همان باتا جنبه ودخيلا[٢]

وذكرها أيضاً بقوله:

قامت "خليدة" تنهاني فقلت لها *** إن المنايا لميقات له عدد[٣]

ومن أفراد أسرته الذين وردت أسماؤهم في شعره أيضاً جدة له تسمي الحيا، حيث قال:

إن الحيا ولدت أبي وعمومتي *** ونبت في سبط الفروع نضار[٤]

(أما ابنه "جندل" فمعروف وقد كان له دور بارز في حياة والده الشعرية وبسبب "جندل" هذا تعرض الراعي وقبيلته لهجاء جرير وسوف نورد ترجمة له لاحقاً.

وذكر البطليوسى ابناً ثانياً له باسم (نوح)[٥] وقال صاحب كني الشعراء (عبيد الراعي: أبو جندل وأبو نوح)[٦].

---

(١) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ج١ ، مرجع سابق، ص ٤١٥

(٢) ديوان الراعي النميري، ص٤٧

(٣) ديوان الراعي النميري، ص ٨٩

(٤) ديوان الراعي النميري، ص ٢١٦

(٥) الاقتضاب ، في شرح أدب الكاتب للبطليوسي، مرجع سابق، ص٣٠٣

(٦) كني الشعراء ، لمحمد بن حبيب، ص٢٩١، تحقيق عبد السلام هارون طبع سلسلة المخطوطات طبع مصر طبعه(–) تاريخ ١٣٧٤هـ ١٩٥٤م.

ولم يك لنوح هذا أثر في حياة والده "الراعي" ولم يرد لــه ذكــر فــي شعره، كما ورد ذكر من كانوا حوله من عشيرته وقومه.

ومن هؤلاء ابن أخ له اسمه ( حبتر) وفي ذكره قال:

فأومــأت أيمــاًءاً خفيــاً لحبتــر *** ولله عينــا حبتــرٍ ايّمــا فتــى[1]

"وللراعي عّم كان شاعراً ولقد ذكره المظفر بن الفضل العلوي[2] قائلاً: أن عم عبيد الراعي النميري قال للراعي : أينا أشــعر أنــا أم أنــت؟ فقــال الراعي: أنا أشعر ياعم منك، فغضب وقال بم وكيف؟ قال : لأني أقول البيــت وأخاه وأنت تقول البيت وابن أخيه[3].

وقد وردت قصيدة للراعي ذاكراً فيها ابن عم له اسمه "معية" حيث وصــفه فيها بالصدق والإباء عندما قرر الرحيل إلي "ورثان" في أقصي أذزبيجــان حيــث قال:

صــدقت معيــة نفســه فتــرحلا *** ورأي اليقــين ولــم يجــد مــتعللا

وقضــي لبانتــه معيــة مــنكم *** ورأي عزيمــة أمــره أن يفعــلا

وغدا من الأرض التي لم يرضــها *** واختــار ورثانــا عليهــا منــزلا[4]

**شاعرية أهل بيته:**

(كان الراعي شاعراً فحلاً من شعراء الإسلام وكان مقدماً مفضلاً[5] وقــد ورث الشعر عنه ابنه جندل كما نبغ من أحفاده الشاعر أبو المرهف نصر بن منصور[6]

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٥٧.

(٢) المظفر بن الفضل بن يحيى أبو علي العلوي الحسيني، أديب عراقي، توفى سنة ٦٥٦هـــ. (الأعلام، للزركلي، ج٧، ص٢٥٧).

(٣) نضرة الاغريق في نصرة القريض المظفر بن الفضل العلوي تحقيق د.نها عارف الحســن ص٣٩٨ مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق طبعه(-) تاريخ ١٣٩٦هــ -١٩٧٦م.

(٤) ديوان الراعي النميري، ص١٧٤

(٥) الأغاني أبو الفرج الاصفهانى جزء ٢٤، ص١٦٨، تحقيق على مهنا ار الكتــب العلميــة، بيروت - لبنان الطبعه الثانية، ١٤١٢هــ-١٩٩٢م.

(٦) أبو المرهف نصر الدين بن منصور بن الحسن بن جوشن النميري، شاعر مشهور، تــوفى ببغداد سنة ٥٥٨هــ. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٨، ص٢٩).

أما جندل ابن الراعي فقد كان شاعراً[1]: وفي شعره هذا صنعة ولكن ما وصلنا من شعره قليل وكان مما يغنيّ من شعره[2]:

طلبت الهوي الغوري حتي بلغته *** وسيرت في نجديه ما كفانـــــيا

وقلت لحلمي لا تزعني عن الصبا *** وللشيب لا تذعر علـــي الغوانيـــا

(وكانت لجندل امرأة من بني عقيل وكان بخيلاً فنظر إليها يومـــاً وقـــد هزلت وتخّدد لحمها فأنشأ يقول:

عُقيليـــة أمـــا أعـــالي عظامهـــا *** فعــــوج وأمـــا لحمهـــا فقليـــل

فأجابته :

عقيليـــة حســـناء أزري بلحمهـــا *** طعام لـــديك ابـــن الرعـــاء قليـــل

فجعل جندل يسبها ويضربها وهي تقول : قلت فأجبت، وكذبت فصدقت فمـــا غضبك)[3].

**جندل المدافع عن شاعرية والده:**

(قدم جندل بن الراعي علي بلال بن أبي بردة وقد مدحه وكـــان يكثـــر ذكر أبيه ووصفه، فقال له بلال: أليس أبوك الذي يقول في بنت عمـــه وأمهـــا امرأة من قومه:

فلما قضت من ذي الأراك لبانـــه *** أرادت إلينـــا حاجـــةً لا نريـــدها

وقد كان بعد هجاء جرير إياه مغلباً، فقال له جندل: لئن كـــان جريـــر غلبه لما أمسك عنه عجزاً ولكنه أقسم غضباً عليّ ألا يجيبه، فإين أنت مـــن قوله في عدي بن الرقاع العاملي[4]:

لو كنت من أحدٍ يهجـــي هجـــوتكم *** يابن الرقاع ولكن لست مـــن أحـــد

تابي قضاعة أن تعرف لكم نســـبا *** وابنـــا نـــزارٍ وأنـــتم بيضـــة البلـــد

---

(١) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ج٢٤، مرجع سابق، ص١٧٩

(٢) المرجع نفسه جزء ٢٤ ص١٧٩، لا تذعر : لاتخف ص ١٧٩

(٣) المرجع نفسه، جزء ٢٤ ص ١٨٠

(٤) المرجع نفسه ص ١٧٧

قال: فضحك بلال وقال له أما في هذا فقد صدقت)[١].

ويبدو أن جندلاً كان له دور بارز في حياة والده الشعرية حيث كان الراعي يصحبه معه في حله وترحاله.

**سمات الراعي الشخصية - سماته الخلقية:**

**أ- إيثاره:**

يبدو أنه كان ذا نفس أبية مؤثراً لقومه علي نفسه ولا عجب في ذلك (والراعي من بيت الرئاسة وكان يقال لأبيه في الجاهلية الرئيس وكان سيداً وولده وأهل بيته بالبادية سادةً أشرافاً)[٢].

(والراعي من رجال العرب ووجوه قومه)[٣]، والذي يؤكد ما ذهبنا إليه قوله لعبد الملك بن مروان:

فإن رفعت بهم رأسا نعشتهم *** وإن لقوا مثلها فى قابل فسدوا[٤]

(وعندما سأله عبد الملك أن يطلب حاجة تخص نفسه وألح عليه رد عليه في عزة وإباء وإيثار منقطع النظير قائلا (ما كنت لأفسد هذه المكرمة)[٥].

**ب- كرمه:**

أما قصته مع ضيفه الكلابي فهي تبرز لنا صفة من صفاته العربية الأصيلة وتعكس صورة الكرم فى السنة المجدبة (فقد ضافه الكلابي في سنة شديدة الجدب ولم يحضره قري فأمر ابن أخيه حبتر أن ينحر ناقة الضيف سراً وأطعمه إياها والكلابي لا يعلم ، حتي إذا طلع الصباح جاءت إبل الراعي

---

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج٢٤، مرجع سابق، ص١٧٧- ١٧٨

(٢) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة، مرجع سابق، جزء ١، ص٤١٥

(٣) طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي جزء ١، ص٥٠٢ مرجع سابق

(٤) ديوان الراعي النميري، ص٩١

(٥) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٧٨.

فمنح ضيفه الكلابي ناباً مثل نابه في العمر ولكنها سمينة وأردفها بناب فتيـــة أخري إكراما له)[١] وتلك آية من آيات الكرم في سنوات الجدب.

ولقد بلغ الكرم من شاعرنا مبلغاً عظيماً حتي إنه كان يبكي عنـــدما لا يجد ما يقدمه لضيوفه ونجد ذلك في قوله:

إلي ضوء نار يشتوي القدّ أهلهـــا *** وقد يكرم الأضياف والقــدّ يشــتوي
فلــما أتــونا فاشتكـــينا إليــــهم *** بكوا وكلا الحيــين مما به بــــكي[٢]

**ج- عدله:**

وتتجلي لنا روح العدل والإنصاف في شخصية الراعي عنـــدما أقــرّ بتفــوق خصمه "جرير" عليه، ولقد جاء في الأغاني (مــر راكــب بــالراعي وهــو يتغني)[٣].

وعاو عوي في غير شئ رميتــه *** بقافيـــة إنفاذهـــا تقطـــر الدمـــــا
خــروج بأفواه الرواة كأنـــــــهاّ *** قرا هنـــدواني إذ هــزّ صمـــــما[٤]

فسمعها الراعي فاتبعه رسولاً وقال: من يقول هذين البيتــين ؟ قـــال : جرير، فقال الراعي: أؤلام أن يغلبني هذا؟ والله لو اجتمع الجن والإنس علـــي صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً)[٥].

**د- هجاؤه المقذع:**

لقد كان الراعي صاحب لسان قاطع في مقارعة الأعــداء مـــن القبائـــل والشعراء حتي أخزاه "جرير"، حيث ذكر لنا ابن سلام (أنه كان بذّياً هجاءً)[٦].

فنجده هجا عدداً من القبائل منهم تغلب وكلب وبهراء وغيرهم من أجل قبيلته. كما هجا بعض القبائل لأسباب شخصية، منهم قبيلـــة ســـعد التميميـــة

---

(١) طبقات فحول الشعراء، مرجع سابق، ج١ ص ٥١٧ –٥٢٠

(٢) ديوان الراعي النميري، ص٢٥٦.

(٣) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٧٥.

(٤) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢٣، ص٢٥٧.

(٥) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٧٥.

(٦) طبقات فحول الشعراء، مرجع سابق، ج١، ص٥٠٢.

وحمان وقيس كبه وبني عقدة[١]، وهجا أيضاً عدداً من شعراء عصره مثل جرير والأخطل وابن الرقاع العاملي وغيرهم.

**سماته الخلفية:**

**أ- الفصاحة:**

لقد تميز الراعي أيضاً بفصاحة اللسان وإتيان البيان حيث قيل في وصفه (إنه علامة وراوية فصيح كان فحل مضر)[٢].

**ب- الذكاء والفطنة:**

ومما يدل علي حدة ذكائه وحضور بديهته قصة اجتماعه مع الأخطل عند بشر بن مروان[٣]، (فقد اجتمع الراعي والأخطل عند بشر بن مروان فقال لهما: أيكما أشعر؟ فقال الراعي: أما الشعر فالأمير أعلم به، ولكن والله ما تمخضت تغلبية عن مثلك، يشير بذلك إلي (أم بشر قطية العامرية[٤] وكانت قيسية)[٥].

وبهذه الإجابة السريعة نال مكانةً ساميةً لدي بشر وفي الوقت نفسه أخرس الأخطل فلم يتجرأ بالرد عليه أو تحديه احترأما للأمير وخوفاً من غضبه.

**ج- صدق حدسه:**

ومن صدق حدسه أيضاً أن الراعي وفد إلي عبد الملك بن مروان فقال:٠ لأهل بيته: (ترّؤحوا إلي هذا الشيخ فإني أراه منجيا)[٦].

---

(١) بنو عقدة: هم بطن من سنبس، من قبيلة طيئ، من القحطانية، وهم بنو عمرو بن بنبس، وعقدة أمهم عرفوا بها. (نهاية الأرب، ص٣٦٥).

(٢) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، مرجع سابق، ج١، ص٥٠٣.

(٣) بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، توفى سنة ٧٥هـ عن نيف وأربعين سنة. (الأعلام لخير الدين الزركلي، ج٢، ص٥٥).

(٤) أم بشر: قطية بنت بشر الكلابية، شاعرة من شواعر العرب، تزوجها مروان بن الحكم، فولدت له بشر. (أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة، ج٤، ص٢١٧، ط١٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م).

(٥) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، مرجع سابق، ج١، ص٥١٢.

(٦) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٧٧.

**د- أنه كان أعور:**

(لم تذكر المصادر شيئا من صفاته الجمسية الإ أنه كان أعور، ذكر ابن قتيبة أن الراعي كان أعور)[1].

قال المبرد[2]: وحدثني الرياشي[3] في إسناد له قال: قال جبر[4] بن حبيب وذكر الراعي أخطأ الأعور، قال: ولم يعلم الحاكي عنه أن الراعي كان أعور الإ من هذا الخبر في قوله:

فصادف سهمه أحجار قفٍ *** كسرن العير منه والغرارا[5]

وهذا يدل على أنه أعور بدليل أن سهامه طاشت عن الهدف، فاصطدمت بأحجار مرتفعة من الأرض مما أدي إلي كسر نصل سهامه.

(وجاء في رسالة الغفران فبينما هو يطوف في رياض الجنة لقيه خمسة نفر فيسألهم من أنتم؟ فيقولون: نحن عوران قيس: تميم بن مقبل العجلاني،

---

(١) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، مرجع سابق، ج١، ص٣٢٧.

(٢) المبرد (٢١٠ - ٢٨٥هـ): هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الأزدي المعروف بالمبرد، أبو العباس، أديب، نحوي، لغوي، إخباري، نسابة، من أساتذته: التوزي، العالم بالشعر، وأبو الفضل العباس بن فرج الرياشي. (معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٣، ص٧٧٣).

(٣) الرياشي: هو العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي، البصري، أبو الفضل رواية للشعر، عالم بأيام العرب والسير، ولد سنة ١٧٧هـ، وقتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧هـ، من تصانيفه كتاب الخيل، وكتاب الإبل، وله شعر. (هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص٤٣٦).

(٤) جبر بن حبيب: روى عن كلثوم بنت أبي بكر، وروى عنه شعبة وحماد، وقال عنه الكسائي: ثقة، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. كان إماماً في اللغة. (تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ج٢، ص٥٩، ط١، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

(٥) ديوان الراعي النميري، ص٢٠.

القرار: الحد أي حد السهم، والرمح والسيف، القف: ما ارتفع من الأرض، الصير: نصل السهم والسيف.

وعمرو بن أحمر الباهلي[١]، والشماخ[٢]، وراعي الإبل عبيد بن الحصين النميري، وحميد بن ثور[٣][٤].

ولكن رغم هذا كله لم يذكر جرير هذه الصفة عندما هجا الراعي ولا أحدٌ من الذين كان يقارعهم الراعي بالشعر والحجة بالحجة.

**مكانته الشعرية:**

لاشك أن للراعي مكانه شعرية رفيعة بين شعراء عصره، وقد تجمعت عدة عوامل ساعدت علي تكوين شاعريته الفذة منها[٥]:

١-مقدرته الشعرية التي تجلت فيها خصائصه الفنية التي تميز بها في شعره.

٢- وقوفه عند المعاني التقليدية التي تمخضت عن أسلوب رصين ضاهي فيه أسلوب الجاهليين ولقد كان لنشأة البادية تأثير بالغ حتي طغي علي شعره الغريب.

٣- سرعة بديهته وقدرته علي طرق الموضوعات الجديدة التي عالجها عند انتقاله إلي الحاضرة وكان للقرآن الكريم القدح المعلي في ترقيق أسلوبه ويظهر ذلك جلياً وفي ملحمته فى شعر الحكم والأمثال.

---

(١) عمرو الباهلي: هو عمرو بن أحمر بن العمرد بن عامر الباهلي، أبو الخطاب، شاعر مخضرم، عاش ٩٠ سنة، له ديوان شعر، توفى سنة ٦٥هـ. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ج٢، ص٥٨٢).

(٢) الشماخ: ابن فرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني، القطفاني، شاعر مخضرم، كان أرجز الناس على البديهة، توفى في سنة ٢٢٠هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٣، ص١٧٥).

(٣) حميد بن ثور بن حزم الهلالي العامري، أبو المثنى، شاعر مخضرم، له ديوان شعر، توفى سنة ٣٠هـ. (الأعلام، ج٢، ص٢٨٣).

(٤) رسالة الغفران، المعري، ص١٠٧، تحقيق بنت الشاطي، مطبعة دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، تاريخ (-).

(٥) (بتصرف) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، مرجع سابق، ج١، ص٩٧ وما بعدها.

٤- وكما كان لصدق العاطفة وجودة العبارة وجزالتها مــع إصـــابة التشـــبيه وإجادة الاستعارة ولطف الكناية دور مهم في توليد الصور الخيالية المبتكــرة فإننا نلمس ذلك علي سبيل المثال في قوله:

ذى نفنـــف قلقـــت بـــه هاماتهـــا *** قلق الفــؤوُس إذا أردن نصـــولا[١]

ولهذا تميز شعره وتعددت أراء النقاد وكثرت أحكامهم في مقامه بـــين الشعراء، حيث وضعه ابن سلام في الطبقة الأولي من طبقات الإسلام (وهـــي عشره طبقات كل طبقة أربعة رهط متكافئين معتدلين ووضـــع فـــي الطبقـــة الأولي هذه جرير والفرزدق والأخطل وراعي الإبل وقال عـــنهم : فـــاختلف الناس فيهم أشد الاختلاف وأكثره وعامة الاختلاف أو كله في الثلاثة ، ومـــن خالف في الراعي قليل[٢].

ولقد قال عنه صاحب الأغاني( كأنه يعتسف الفلاة بغير دليل أي، إنه لا يحتذي شعر شاعر ولا يعارضه وكان مع ذلك بذياً هجاءً لعشيرته)[٣]، وفـــي موضع أخر قال: (وكان راعي الإبل قد ضخم أمره وكان من أشعر الناس)[٤].

(وهو أيضاً شاعرفحل من شعراء الإسلام وكان مقدماً مفضـــلاً حتـــي اعترض بين جرير والفرزدق فاستكفه جرير فأبي أن يكف فهجاه ففضحه)[٥].

(وعندما سئل أبو عمرو بن العلاء عن الراعي وأبي حية النميري قال: الراعي أكبرهما قدراً وأقدمهما[٦] أما البغدادي فقد ذكر عن الراعي (أنه شاعر فحل مشهور)[٧].

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٥١.

(٢) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٧ وما بعدها.

(٣) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٧٦.

(٤) المرجع نفسه، ص١٦٩.

(٥) المرجع نفسه، ص١٦٨.

(٦) الموشح، للمزرباني، تحقيق علي محمد البجـــاوي، ص ٢٥٠، طبعـــة النهضـــة بمصـــر، طبعة(-) تاريخ ١٩٦٥م.

(٧) خزانة الأدب، للبغدادي، ج٣، ص١٥١. مرجع سابق

وفي ملاحقة ومعاتبة جرير له عندما فضل الفرزدق عليه كان اعترافاً منقطع النظير بمنزلته الشعرية حينما قال له جرير: (يا أبا جنـدل إن قولـك يستمع وإنك تفضل عليّ الفرزدق)[1] وبعد أن يقرر جرير بأن قـول الراعـي مسموع وله مكانة عند الناس، يستعطفه مرة أخري راجياً منه الإنصاف قائلاً: (يا أبا جندل إنك شيخ مضر وقد بلغني تفضلك الفرودق عليّ فـان أنصـفتني وفضلتني كنت أحق بذلك لأني مدحت قومك وهجاهم)[2].

**سبب وفاة الراعي:**

لم تذكر المصادر تاريخ مولده مثل غيره من الشـعراء الـذين تحفـل المصادر بتدوين تاريخ مولدهم بأحرف من نور، ولكنها اختلفت فـي تـاريخ وفاته وسببها، فقد قال ابن سلام) (تزعم نمير أنه حلـف "أي الراعـي" أن لا يجيبه "أي جرير" سنة، غضباً علي ابنه "جندل" وإنه "أي الراعي" مـات فـي السنة، ويقول غيرهم : إنه كمد لمّا سمعها فمات[3].

(لقد كان هجاء جرير للراعي في تلك الفترة أي بعد وفاة قتيبة[4] بـن مسلم بمدة وجيزة ، وتوفي قتيبة عام ٩٦م هجرية)[5].

(أما صاحب الأغاني يتفق في رأيه مع ابن سلام حيث قال: إن الراعي حين سمع "الدامغة" أقسم غضباً علي جندل الأ يجيب جريرا "سنة كاملـة"[6]، (ولكن مات قبل أن تمضي السنة)[7] حيث كانت وفاته سنة ٩٧هـ.

---

(١) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، ج٢٤، ص١٧٠، مرجع سابق.

(٢) المرجع نفسه، ص١٧٣.

(٣) (بتصرف) طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام، مرجع سابق، جزء ١ ص ٤٣٧

(٤) قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي، أبو حفص، أمير فاتح، من مفاخر العرب، ولد سـنة ٤٩هـ، وتوفى سنة ٩٦هـ. (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبي العباس أحمد بن محمد بـن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق د. يوسف علي طويل، ج٣، ص٥١٢، ط١، بيـروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

(٥) الكامل في التاريخ ، ابن الاثير جزء ٥ ص ١٧ ،عز الدين ابي الحسن على بن الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير دلر صادر طبعه(-) تاريخ (ـ)

(٦) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني جزء ٢٤ ص ١٧٥ مرجع سابق

(٧) المرجع نفسه ص ١٧٥

ولكن الزركلي يخالف هذا ويقول: إن وفاة الراعي كانت سنة تسعين هجرية[١] ويذكر أبو عبيد (أن بني الهجم كانوا ضربوا الراعي في رأسه فانتقضت به الضربة فمات منها)[٢].

ونرجح هذا الرأي لأن غضب الراعي علي ابنه جندل جعله لا يسرع فى الرد علي جرير انتصاراً لقومه ، كما أن وصمة العار التي لحقت بهم جعلت بني الهجم يعجلون في القضاء علي الراعي.

---

(١) الأعلام ، للزركلي، مرجع سابق، جزء ٤ ص ١٨٨

(٢) النقائض، أبو عبيدة جزء معمر بن المثني ت ٢٠٩هـ، جزء ٢ ص ٩١٨ تحقيق انتوني شيلي بيفان مطبعه بريل لندن طبعه (-) تارخ ١٩٠٥م

# الفصل الثاني
# الموضوعاته الفنية

تمهيد.

المبحث الأول: الوصف.

المبحث الثاني: المديح.

المبحث الثالث: النسيب والغزل.

المبحث الرابع: الحماسة والفخر.

المبحث الخامس: الهجاء.

المبحث السادس: الخمر.

المبحث السابع: الحكم والأمثال.

# تمهيد

لقد أجمع الراوة علي أن " الراعي النميري" شاعر فحل من شعراء الطبقة الأولي في العصر الأموي حيث صال وجال في ميادين النقائض مع فحول عصره وبخاصة جرير والأخطل[١].

ونحن عندما ندرس موضوعاته الفنية نرمي من وراء ذلك أن تقف علي واحة فنونه الشعرية التي تعد بمثابة ثروة أدبية ضخمة أضيفت للتراث العربي.

ومن ضمن موضوعات الراعي الشعرية المديح والهجاء والوصف والغزل والفخر والحماسة والخمر والحكم والأمثال .

وكل هذه أوصاف حسية أو معنوية تتعلق بالإنسان أو سواه من المخلوقات الأخرى التي تحتضنها الطبيعة.

---

(١) الراعي النميري، محمد نبيه حجاب، ص٨٤، مكتبة نهضة الفجالة، طبعة (–)، تاريخ (–).

# المبحث الأول
# الوصــف

هذا (فن واسع الأطراف يصيب سائر الأمور ماديها ومعنويها ومجالــه الطبيعة بمن فيها من الأناس وما فيها من الكائنات الحية والجامدة ، وأســرار النفوس وحقائق المشاعر وصنوف الأحاسيس)(1).

حتى ذهب ابن رشيق(2) إلي (أن الشعر إلا اقله راجع إلي باب الوصف ولا سبيل إلي حصره واستقصائه وأصل الوصف الكشف والإظهــار، يقــال وصف الثوب الجسم إذا نم عليه ولم يستره، ويتفاضل الشعراء في هذا الفــن فمنهم القادر علي الاستقصاء للكليــات والجزئيــات، ومــنهم العــاجز عــن الاستقصاء الذي يدور حول الغرض ولا يتعمق إلي جوهره)(3).

فهذا (الفن يستغل في وصف الطبيعة والآثار الشاخصة والمناظر الرائعة وله قيمة ممتازة في سائر الفنون بل لعله أبرز الدلائل علي الشاعرية لذلك اشــتهر جماعــة مــن الشعراء بتمكنهم منه وكان هذا حسبهم من الاعتراف لهم بالنضج والاقتدار)(4).

ومن بين هؤلاء ، ذو الرمة(5)، الذي عرف بين الإســلاميين بوصــف الطبيعة عامة، كما اشتهر شاعرنا "الراعي" بوصف الإبل خاصة وجــود فــي

---

(1) نقد الشعر ، لقدامة بن جعفر البغدادي تحقيق كمال مصطفي ص ٣٠٦ مطبعــه الســعادة القاهرة طبعه (-) تاريخ ١٩٦٣م

(2) ابن رشيق: هو الحسن بن رشيق المعروف بالقيرواني، أبو علي، شــاعر أديــب، نحــوي، ولغوي، ولد سنة ٣٣٠هــ، ووفاته بالقيروان سنة ٤٦٣هــ، من تصانيفه الكثيرة: العمدة في محاسن في معرفة صناعة الشعر وغيره. (معجم المؤلفين، ج١، ص٥٥١).

(3) العمدة فى محاسن الشعر لابن رشيق القيروانى جزء ٢ ، ص٢١٦ تحقيق محمــد محــي الدين عبد الحميد مطبعه دار الجبل بناية صالحة وحمدى طبعة خامســة تــاريخ١٤٠١ – ١٩٨١م

(4) نقد الشعر قدامه بن جعفر، مرجع سابق، ص ٢٠٧ - ٢٠٨،.

(5) ذو الرمة: هو غيلان بن عقبة بن نميس بن مسعود العدوي، من مضر، من فحول الطبقــة الثانية في عصره، قال أبو عمرو بن العلاء: (فتح الشعر بامرئ القيس، وختم بذي الرمة)، ولد سنة ٧٧هــ، وفاته سنة ١١٧هــ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٥، ص١٢٤).

هذا الباب، وأكثر من وصف الإبل والرعاء حتى لقب وعرف " براعي الإبل" حيث كانت الطبيعة - لا تزال - الميدان الفسيح لقرائح الوصافين والملهم الأول الذي يمد نفوسهم الشاعرة بروائع الوصف وآيات الفن[(١)].

**أولاً: وصف الإبل:**

نعم لقد كانت الإبل هي الشغل الشاغل لشعراء ذلك العصر، وقد أنتج خيالهم الخصب روائع من الشعر.

هذا هو ذو الرمة قد أنشد قصيدة له بمربد البصرة والناس مجتمعون حوله فلما انتهي إلي قومه أخذ يصف ناقة قائلاً :

تصغي إذا شدّها بالكور جانحة *** حتى إذا ما استوي في غرزها تثب

قال له أحدهم : يا أخا بني تميم[(٢)]، ما هكذا قال عمك. قال وأي أعمامي يرحمك الله ؟ قال الرجل: الراعي، قال ذو الرمة : وما قال ؟ قال قوله[(٣)].

ولا تعجل المرء قبل الورو *** ك وهي بركبته أبصر

وهي إذا قام في غرزها *** كمثل السفينة أو أوقر

ومصغية خدها بالزمام *** فالرأس منها له أصعر

حتي إذا ما أستوي طبقت *** كما طبق المسحل الأغبر[(٤)]

---

(١) (بتصرف) الراعي النميري، محمد نبيه حجاب، مرجع سابق، ص٨٥.

(٢) بنو تميم: إحدى القبائل العربية الكبيرة، تنحدر من سلاسة تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر، كانت هذه القبيلة تقيم في بلاد نجد حتى البصرة واليمامة حتى البحرين، ثم انتشرت حتى العذيب في أرض الكوفة، ومن ثم تفرقت في الحواضر والبلدان، ولم يتبق في منازلهم أحد. (موسوعة قبائل العرب، عبد الحكيم الوائلي، ج١، ص١٦٦، ط١، عمان، دار أسامة، ٢٠٠٢م).

(٣) الراعي النميري، مرجع سابق، ص٢٠٦.

(٤) ديوان الراعي النميري، ص٢٠٧.

الوروك: أن يثني الراكب لينزل أو ليستريح. الغرز: سير للراكب توضع فيه الرجل عند الركوب. مصيغة: مميلة. أصعر: مائل. طبقت: وثبت على أربع قوائم، وقيل: عدت ووضعت رجليها مواضع يديها. المسحل: الحمار الوحشي، سمي مسحلاً لسحيله، وهو صوته. وأغبر: في لونه غبرة.

وهكذا سجل الراعي للتراث العربي وصفاً ضافياً للإبل في شعره من طباع وعادات وأثبت لناقته كريم الخصال وحميد الصفات، وذلك عندما وصف ناقته بأنها أليفة جداً، فهي تتمهل حتي يثني راكبها رجله لينزل عنها ولا تتحرك قبل ذلك فتسقطه، وهي نبيهة ذكية تعرف حاجاته تماما.

وهي أيضاً هادئة كالسفينة في بحر هادئ وبل أكثر هدوءاً واتزاناً من السفينة ، ويستمر شاعرنا يصف لنا حركة التفاتها برأسها لراكبها والزمام علي خديها، مطيعة كأنها تستمع لأوامره ونواهيه وليس ذلك فحسب بل تنطلق براكبها تعدو مسرعة كما يعدو الحمار الوحشي الذي فى لونه غبرة.

(فحياة العرب في الصحراء تكاد تكون مستحيلة لولا فضل الإبل، من أجل هذا ملئت اللغة " بالإبل" فلم يترك العرب صغيرة ولا كبيرة مما يتعلق بها إلا وضعوا لها اللفظ والألفاظ ، لسنامها وحلبها ورضاعها وفطامها ونعومتها في طولها وقصرها وسمنها وهزالها ورعياها وبروكها والرحال وما فيها وكل ما يُشد عليها)(١).

وشأن الراعي النميري في وصف الناقة كشأن أي شاعر أموي يتصدى لوصف الناقة وصفاً مباشراً، بل يعترض بذلك الوصف من خلال قصيدة طويلة ذات أغراض كثيرة. والراعي إذ يصف ناقته يقول (إنها عالية الكواهل قوية المرافق شديدة الاكتناز،تجتاز المسافات الشاسعة ، دون التواء أو أنين ، وهي لسرعتها تكاد أن تقطع أنفاس النياق اللواتي يواكبنها وعند سيرها يديها تزجران الحصي دون كلل أو خوف من الهاجرة)(٢).

ويبدو أن كل هذا الاهتمام بالإبل في حياة العربي علي امتداد التاريخ يرجع إلي تفضيلهم لها دون سواها فعمدوا إلي أجلها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم مع أنها أكثر البهائم شحوماً إلا أنها أطيبها لحوماً وأرقها ألباناً، وأحلاها مضغة وأنه لا شئ في اللحمان يعالج به سوى لحمها إلا استبان فضلها عليه(٣).

---

(١) الراعي النميري ، محمد نبيه حجاب ، ص ٨٦ مرجع سابق

(٢) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي ، ص ٩٦ ايليا الحاوي ، منشورات دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعه الثانية تاريخ ( - )

(٣) (بتصرف) الموجز في الأدب وتاريخه ص ٣٠ ، وضع لجنة دار المعار ، تاريخ (-) طبع (-)

إن الشعوب تتطور من عصر إلي عصر ومن حقبة إلي أخرى فإن تطـور العصر الأموي، لم يكن تطوراً من الجاهلي، بل ثورة عليه، تتفاوت شدته بالنسـبة للوجه الذي تتصدي له بها فإن واقع العصر الأموي كما ألمحنا به، أثّر علـي الوصـف فالغني والنعيم وفرا للشاعر تأملاً واستقراراً يوافقان هواية الوصف الترفي الذي يعبر عن نفس خليه، يروق لها أن تقلد الطبيعة باللفظ[١].

وشاعرنا الراعي وجد أمامه سفر الطبيعة مفتوحاً، فتأمل فيه طويلاً فاهتزت نفسه بمشاهده الخلابة وانطلق لسانه بالشعر لوصف كل ما يحيط به خلال معايشته للطبيعة.

لقد (أغمض الشاعر الأموي عينه من الحضارة الجديدة وجعل يلتفت خلال ذهنه إلي البيئة الجاهلية الصحراوية واصفاً الصحراء والمفازات والحيوانات البرية من وحوش ضارية وأفاعٍ رقطاء وهكذا ظل يعيش في بيئـة تقليديـة ذهنيـة)[٢].
ويقول: ابن رشيق (إن الفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشئ وأن ذلك مجاز وتمثيل وأحسن الوصف ما نعت الشئ حتـي يكـاد يمثلـه عيانـاً للسامع)[٣]. وهذا هو الراعي يبدأ رحلته واصفاً تلك النوق قائلاً:

شم الكواهـل جنحـا أعضـادها *** صـهباً تناسـب شـدقماً وجـديلا
بنيت مـرافقهن فـوق مـزلة *** لايسـتطيع بهـا القـراد مقـيلا[٤]

ويتابع الراعي وصفه للإبل قائلاً:

كانـت نحائـب منـذر ومحـرق *** أمـاتهن وطـرقهن فحيـلا
وكـان ريّضـها إذا باشرتـها *** كانـت معـاودة الرحيـل ذلـولا
حوزيّة طويـت علـي زفراتهـا *** طيّ القناطر قـد نـزلن نـزولا[١]

---

(١) (بتصرف) فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، ايليا الحاوي، مرجع سابق، ص٩١ وما بعدها.
(٢) المرجع نفسه، ص٩٦
(٣) العمدة لابن رشيق القيروانى جزء ٢ ، ص٩٤
(٤) ديوان الراعي النميري ، ص ٤٧
الكواهل: مقدمة أعلي الظهر مما يلي العنق، شدقم وجديل: فحلان مشهوران . المزلـة : الجنـب، جمل مبني: سمين فلا يجد القراد موضعاً يقف فيه .

يصف الراعي هذه النوق بأنها كريمات الأباء والأمهـــات ، أمهـــاتهن نجائب الملكين: المندرة والمحرق وأبوهن فحل كـــريم منجـــب، حيـــث تجـــد الوحشي منها الذي لم يذل لراكبه بعد، إذا ما ركبته صار كالذلول الذي اعتـــاد السفر والرحيل مراراً، وهنا يشبه الراعي سير النوق بانقياد تام، بسهولة السير علي القناطر المائلة نزولاً. ويقول الآمدي (فالشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأني، وقرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ فـــي مواضـــعها، وأن يورد المعني باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأن تكـــون الاســـتعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغيرمنافرة لمعناه، فإن الكـــلام لا يكتســـي البهاء والرونق الإ إذا كان بهذا الوصف)(٢).

وكما ذكرنا آنفاً فإن الإبل عماد الحياة في البادية ،فكانت إنسهم فى حلهم وترحالهم وملهماً لأفانين شعرهم، وبخاصة هذا الشاعر الذي أضـــفي عليهـــا آيات الوصف حيث عدد لها الصفات الآتي:

(أ)النجـــابة والأصالة: لقد بلغ في وصفه لها مرتبة عالية من الخيال السامي بقوله:

نجائـــــب لا يلقحــــن إلا يعــــارةً  ***  عراضا ولا يشـــربن إلا غواليـــا(٣)

قال الراعي يصف إبلاً نجائب فهي كريمة عزيزة علـــي أهلهـــا وأنهـــم لا يغفلون عن إكرمها و مراعاتها، وليست للنتاج فهن لا يضـــرب فـــيهن فحـــل إلا معارضة من غير اعتماد، فإن شاءت أطاعته إن امتنعت منه لا تكره علي ذلـــك، وهي نوق لا تباع إلا بالنفيس الغالي لكونها لا يوجد مثلها إلا قليلٌ. والراعي يقصد

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٤٨ المنذر هو المنذر بن ماء السماء، محرق: عمرو بن هنـــد وهمـــا ملكان معروفان.

(٢) الموازنـــة بين شعـــر أبي تمام والبحتري للامدي ، ص ٤٠ مطبعة دار المعارف، طبعـــه (–)، تاريخ ١٣٨٠هـــ ١٩٦١م.

(٣) ديوان الراعي النميري ص ١١٣.

النجائب: الابل العتيقة ، أمات : جمع ام ، الاطراق : ان يعار الفحل فيضرب ثم يرد ، الريض في الدواب : الذي لم يقبل الرياضة ضد الزلول ، الزوافر: أضلاع الجنبين، القناطر: الازج، الحوزية الناقلة المنحازة عن الإبل لاتخالطها أو التى عند سير مذخور من سيرها.

باليعارة هنا أن يعارض الفحل الناقة فيعارضها معارضة من غير أن يرسل فيهـا، وقيل اليعارة، أن لاتضرب مع الإبل ولكن يقاد إليها الفحل لكرمها.

(ب) العلو والقوة وجمال الملمس بقوله:

شم الكواهـل جنحـاً أعضـادها *** صُـهباً تناسـب شـدقماً وجـديلا

بنيـت مـرافقهن فـوق مزلـة *** لا يسـتطيع بهـا القـراد مقـيلا(١)

قال الراعي يصف إبلاً عالية الكواهل "أي مقدمة أعلي الظهر" لهـا قـوائم متباعدة في السير دلالة علي القوة وأن لونها فيه بياض وهذا الوصف يلائم أنـواع كريمة من الإبل، وهي أيضاً سمينة فلا يجد القراد موضـعا يقـف فيـه لنعومـة الملمس. وقال:

(ج)

من المُفرعات المجفـرات كأنهـا *** غمام حدته الريح فانقض سـاريا(٢)

هنا يصف ناقته بأنها من الطويلات العظيمات الوسط الممتلئات كأنهـا سحاب قادته ريح فسار ليلاً.

(ت) الرعي والسمنة : حيث قال الراعي واصفاً ناقته:

وذات إثـارة تركـت عليـه *** نبـاتاً فـي أكِمتـه قـفـارا

جماديـا تحـن المـزن فيـه *** كما فجرت فـي الحـرث الـدبارا

رعتـه أشـهراً وخـلا عليهـا *** فسـار النـيُّ فيهـا واسـتغارا(٣)

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٤٧

(٢) ديوان الراعي النميري، ص١١٣

(٣) ديوان الراعي النميري، ص٦٦-٦٧

ذات إثارة : ذات شم متصل بشحم أخر، نبات في اكمته : أي في علفه ، قفارا : خاليا مـن الناس لم يرعى فرعته وحدها ، وسار النيئ : ارتفع الشم ، استغارا : فيها ودخل، جماديـا، نبت فى جمادى ، تحن :تثنى وتعطف ،فجرت :تشققت ،الدبار:مفردها دبرة و هى المشـارة فى المزارعه.

قال: يصف ناقته التي ترعي ذلك النبات في تلك البقعة الخالية وكأنــه موضوع في مخلاتها حيث كان ذلك النبات ريّان من مــاء الســحب فعنــدما تقضمه بين أسنانها يتناثر الماء كتناثره عندما تفلح أرض مروية، حيث طــاب لها رعي ذلك النبات فرعته شهراً كاملاً لوحدها ، حتى سمنت وصار الشــحم فيها طبقة أثر طبقة، ونلاحظ أن تشبيهه قد كشف لنا عن صورة رائعه مــن تلك الطبيعة الساحرة وهى رطوبة النبات وتناثر الماء منه عند الأكــل شــبهه برطوبة الأرض وتناثر الماء منها عندما تفلح.

(ث) الهدوء والنظام عند البروك والقيام وحسن الطباع قال:

ولا تعجــــل المـــــرء الـــــورو *** ك وهـــــي بركبتــــــه أبصـــــرُ

وهـــي إذا قـــام فـــي غرزهـــا *** كمثـــل الســـفينة أو أوقــــر[١]

(ج) الحلم والسماحة عند حلبها قال:

نعوسُ إذا درت جرورُ إذا غــدت *** بويزلُ عــامٍ أو ســديسُ كبــازل[٢]

يصف ناقته بأنها غزيرة الحليب وهي نعوس إذا حلبت لسماحتها ولطول الوقت المستغرق لحلبها وهي أيضاً شديدة الأكل إذا أطلق لهــا العنــان فــي المرعي، وتبدو كأنها أتمت سنواتها التسع أو أنها بثماني سنوات ولكنها تشــبه من لها تسع سنوات من فرط الاهتمام بها.

(ح) وفي السرعة عند الرحيل قال:

حتـــى إذا مـــا اســـتوي طبقـــت *** كمـــا طبـــق المســـحل الأغبـــر[٣]

يقول: ناقته تنطلق مسرعة عندما يكون الراكب علي متنها وتبدو كأنها وضعت رجليها موضع يديها، وبعدوها هذا تشبه الحمار الوحشي.

وفي وصف الزمام التي تقيد به عند الإناخة حيث قال:

وأصفر مجدول من القــد مــارن *** ويلاث بعينها فيلــوي ويطـــــلق

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٠٦

(٢) ديوان الراعي النميري، ص٧٧

(٣) ديوان الراعي النميري، ص ٢٠٦

لدي ساعدي مهريـــة شـــدنــــيه *** أنيخت قليلاً والعصـــافير تنطـــق[١]

هنا يصف لنا شاعرنا زمام ناقته بأن لونه أصفر وهو مجدول مفتـــول مقطوع من الجلد غير المدبوغ اللين، تطويه وتلويه كيف تشاء وتضمه وتطلقه بنظرها وفكرها ويقول بأن هذا الزمام مرخي بين ساعدي ناقة مهرية شـــدنية، أناخها أصحابها عند الصباح عندما كانت العصافير تزقزق.

(خ) وقال في الطول والفخامة وكيفية عدوها مشبهاً إياها بالعقاب الكاسر:

من الغيـــد دفـــواء العظـــام كأنهـــا *** عقـــاب بصـــحراء الســـمينة كاســـرُ
تحن مـــن المغـــراء تحـــت أظلهـــا *** حصى أوقدته بـــالحزوم الهـــواجر[٢]

حيث شبه الراعي سرعة ناقته وانقضاضها بالعقاب الجارح فـــي صـــحراء السمينة، حتى إن حصى تلك الأرض الغليظة يحن تحت مناسمها وقت الهاجرة.

(د) إنها رمزٌ للخير:

وجعل مكان أناختها رمزاً للخير والكرم، حيث ذكر بأن لهـــا نـــادراً تضئ للضيوف والمحتاجين، حيثما حلت وأنزلت مكافلها وحبست دوابها فـــي هذه الرمال الواسعة، فالخير موفورٌ لمن يقصد مكانها وذلك في قوله:

لها بـــدن عـــاس ونـــارُ كريمـــةُ *** بمكتفـــل الأريّ بـــين الصـــرائم[١]

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٢٥

(٢) ديوان النميري، ص١٣٩.

صفر المجدول: زمام الناقة ، القد : السير يقد من الجلد غير المربوع ، يلاث بطوى ويلـــوي ، المهرية: منسوبة إلى مهرة بن حيدان حيى من احياء العرب والشدنية: منسوبة إلـــى شـــدن موضع باليمن. طائر ادفي : طويل الجناح ، وانما قيل للعقاب دفواء لعوج منقارها السمينة: موضع ماء، المغراء: الارض الحزنة: الغليظة ذات الحجارة ، الاظل من الإبـــل : اخفهـــا الحزم: الغليظ بين الأرض، وهو أغلظ وأرفع من الحزن والجمع حزوم. الاريّ: (محـــبس الدابة)، وقيل الآري: ما كان بين السهل والحزن وقيل اسم أرض، وعاس قد غلظ وعـــاس: نار كريمة تضـئء للأضياف، مكتفل: أي حيث تناخ. الصرائم: قطع من الرمل فى الأرض وجاء لسان العرب لابن منظور جزء ١ ص ٦٩ اري الشئ: اثبته ومكنه وفى الحديث اللهم أري مابينهم أي ثبت الود ومكنه يدعو للرجل وزوجته، الاراي: (محبس الدابة) الصـــرائم: قطع من الرمل وعاس: غلط.

لقد وفِّق شاعرنا في وصفه وتشبيهاته وعلي هذه الطريقة (نجد جماعة من الشعراء رزقوا الإجادة في التشبيه علي الإطلاق، فوق ما عرفوا به في السبق في تشبيه أشياء خاصة، ونجد جماعة أخري انفردوا أو قل تخصصوا في تشبيه أشياء بعينها طارت لهم فيها شهرة حتى عرفوا بها وعرفت بهم)(٢).

فوصف الناقة عرف به طرفة بن العبد(٣)، ووصف الإبل ورعيها عرف به الراعي النميري، ويقول ابن سلام "إنما سمي بذلك لكثرة وصفه الإبل وحسن نعته لها"(٤).

(ذ) أما في القوة والصلابة فهو يصب قالب تشبيهاته من الطبيعة المحيطة به وفي هذه الآبيات شببها بالصخرة قائلاً:

هل تبلغني عبد الله دوسرة *** وجناء فيها عتيق النيّ ملتبدُ
عنس مذكرة قد شق بازلها *** لاياً تلاقي علي حيزومها العقد(٥)

وأيضاً قال:

وناقة من عتاق النوق ناجية *** حرف تباعد منها الزور والعضدُ
ثبجاء دفواء مبني مرافقها *** علي حصيرين في دفيهما جدد
مقاء مفتوقة الإبطين ماهرة *** بالسوم ناط يديها حارك سند(٦)

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٤٥.

(٢) فن التشبيه، علي الجندي، ج٢، ص٢١٦ – ٢١٩، دار العلوم، طبعة (–)، تاريخ (١٩٥٢م).

(٣) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري، الوائلي، أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. (تاريخ الأدب العربي، ج١، ص٩٢).

(٤) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام، ج١، ص٢٩٨.

(٥) ديوان الراعي النميري ، ص١٦٤.

الدوسرة : الناقة الضخمة، الوجناء: الشديدة، العنس: القوية شبهت بالصخرة لصلابتها، والني: السمن والشحم. الحرف من الإبل: النيجية الماضية أنصبتها الأسفار، الزور: الصدر. الثبجاء: العظيمة الجوف، الدفواء: العظيمة العظام . الجدد: الخطط والطرق واحدتها جدة. الحصران: الجنبان، المقاء: الواسعة الأرفاغ، السوم: سرعة المر

(٦) ديوان الراعي النميري، ص ٨٧

في هذه الأبيات يتساءل الراعي النميري عن إمكانية هذه الناقة الضخمة الشديدة الصلابة والتي يلتصق فيها الشحم ويتراكم هل بإمكانها توصله إلى موقع الممدوح عبد الله.

ويتابع وصفه وكأنه يرد علي تساؤله قائلاً: بأنها صلبة وقد بلغت التاسعة من عمرها، وطلع سنها البازل مع ما يسببه لها من شدة الألم ورغم أن الأسفار كثرت عليها وأنضتها، فإنها اكتنزت الشحوم علي صدرها وبطنها إذن فهي قوية كالصخرة وهذا يؤكد أنها من أجود النوق للصفات الآتية:

عريضة الصدر، طويلة العنق، جانباها نحيلان وبنيت مرافقها فوقهما وعلي جانبيها علامة، وأنه متباعد ما بين ساقيها ويديها، ماهرة بالجرى خازقة للرعي.

(ر) وفي السرعة وتداخل أعضائها لإحكام تكوينها قال: مشبهاً إياها بعدة تشبيهات:

وكأنما انتطحت علي اثباجها *** فدر بشابة قد تممن وعولا
قذف الغدو إذا غدون لحاجة *** دلف الرواح إذا أردن قفولا
لا يتخذن إذا علون مفازة *** إلا بياض الفرقدين دليلا
قود تذارع غول كل تنوقه *** ذرع النواسج مبرماً وسحيلا
حدت السراب وألحقت أعجازها *** روح يكون وقوعها تحليلا
وجري علي حدب الصوي فطردنه *** طرد الوسيقة في السماوة طولا
ذي نفنق قلقت به هاماتها *** قلق الفؤوس إذا أردن نصولا(١)

وهنا يتحدث الراعي النميري عن سرعة ناقته وهي من سرعتها وتداخل أعضاؤها تبدو للمشاهد كأن في أوسطها وأعاليها وعولاً مسنة قد تداخل بعضها في بعض وقد دنت ولادتهن بموضع" بشاية"، يصفها بأنها تعدو

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ٤٩ – ٥١.

انتطحت : دخل بعضها في بعض، الأثباج : معظم الشئ ووسطه واعلاه، وواحد الفدر: الفادر وهو الذي قد سن من الوعول، بشابة : موضع ناقة قذف: سريعة ، الدلف: متقاربة الخطو، قود: طوال ، تذارع المفازة: أي تقطعها بسرعة كأنها تقيسها ، مبرم وسحيل : نوعان من الخيوط ، الغول: المشقة . الروح : جمع روحاء : الواسعة الخطو، التحليل السريعة الوطء خفيفته. النفنق: المفازة المهواة: مابين جبلين.

سريعة تتقدم الإبل في قضاء الحاجات وقادرة علي الحمل في الذهاب والإياب، وهي أيضاً إذا ماسارت في الصحراء الواسعة لا تضل الطريق لأنها تستهدي بالفرقدين "نجمان سماويان" فقط ليدلاها.

وهو أيضاً يرسم لنا لوحة جميلةٍ حيث يشبه لنا صورة تلك النوق الطويلة وهي تقطع مشقة كل صحراء واسعة بسهولة ويسر كأنها تقيسها، بصورة الناسجين وهم في حالة قياس لخيوطهم المفتولة وغير المفتولة يجامع السرعة في الحركة وجمال المنظر في كليهما.

ويبدو أن الشاعر معجبٌ بسرعة ناقته حيث صورها بأنها تسابق السراب وتحدو له وتلحق أعجازها برؤوسها لسرعتها وهي واسعة الخطو، لينة وقع المناسم علي الأرض، سريعة هينة السير.

ولم يكتف الشاعر بذلك بل جعل السراب الذي يجري فوق المرتفعات والمنخفضات كأنها تسوقه بين يديها وتداوره لتصيده وتكتمل اللوحة جمالاً بصورة الإبل وهي تركض في هذه الصحراء الشاسعة وقد تحركت وأزعجت رؤوسها فاضطربت كاضطراب رؤوس الفؤوس التي حركت بشدة من أعمدتها فكانت علي وشك النصول لشدة السرعة والحركة، ودقة التصوير تبدو في الربط بين الحركتين وبيان هيئة الرؤوس في الحالتين.

ولم يترك الشاعر شيئا يتعلق بجمال ناقته إلا تناوله بالوصف:

(ز) في جمال عيون الناقة قال:

ضبارمة شدق كان عيونها *** بنات جفارٍ من هراميت نزح(١)

وقال أيضاً:

وعين كماء الوقب أشرف فوقها *** حجاج كأرجاء الركية غائر(٢)

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص٩٦.

هراميت : قرية وقيل ابار متقاربة ، الضبر : شدة تلزيز العظام

(٢) ديوان الراعي النميري، ص١٣٩.

الوقب نقر في الصخرة يجتمع فيه الماء، الحجاج : العظم المشرف علي غار العين ، الركية: البئر.

يصف الشاعر عيون ناقته بأنها حفر في صخرة يجتمع ويترقرق فيهـا الماء أو هراميت وهي أبار عميقة بناحية الدهماء، كما شبه عينها أيضاً بمـاء الوقب أي إنها عميقة كأنها فتحة بئر أو حفرة ملأى بالماء في صخرة صـماء وجفنها كمحيط هذه البئر، وهنا يكمن جمال الاستعارة وخصوبة الخيال.

وقال في وصف خدها:

ورود سـبنتاه تسـامي جـديلها *** بأسجح لم تخنس إليـه المشـافر[١]

وهنا يتابع شاعرنا وصف ناقته بأنها كثيرة الورود للمـاء دلالـة علـى عزتها وهي جريئة عندما تعدو فكأنها تباري زمامها بخدها الطويل الذي لـم يتأخر عنه مشافرها.

(س) وفي وصف رحلة الإبل للماء قال:

حتى وردن لـتِّم خمـس بـائص *** جدا تعـاوره الريـاح وبيـلا
سدما إذا الـتمس الـدلاء نطافـه *** لاقيـن مشرفة المئاب دحـولا
جمعوا قوي مما تضـم رحـالهم *** شتى النجار تري بهـن وصـولا
فسقوا صوادي يسـمعون عشـية *** للـماء في أجـوافهـن صليـلاً
حتى إذا بـرد السـجال لهاثهـا *** وجعـلن خـلف عروضهن ثميـلا
وافضـن بعـد كظـومهن بجـرة *** من ذي الأبارق إذا رعين حقـيلا[٢]

ويستمر شاعرنا في وصف حياة الإبل وورودها الماء بأدق التفاصـيل فهي عطشي منذ أربعة أيام لبعد الماء عنها، ثم وصلت في اليوم الخامس بئراً ذات ماء وخيم وثقيل ، تمر عليها الرياح مرة تلو الأخري، فصار ماؤها قليلاً لسعة جوانبها، ثم يصف لنا كيف جمع الرعاة قطع حبالهم المختلفـة الألـوان

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص ١٣٩ .

السبنتاة: الناقة الجديلة، الشاكلة: الخد الاسجح: الطويل القليل اللحم الواسـع . الخـنس فـي الانف: تاخره الي الرأس وراتفاعه عن الشفة. البائص: المتقدم السابق. الجد: بضـم الجـيم البئر بين العشب والكلأ، تعاوره: تداوله. السوم: الماء المتدفق. بئر دحول: واسعة الجوانب. السجال: الدلو الضخمة. الثميل: بقية العلف في البطن لدى البهائم، اللهاث: حر العطش.

(٢) ديوان الراعي النميري، ص٥١-٥٢.

فجعلوها موصولة وسقوا تلك الإبل العطشي، فبرد ماء ذلـــك الـــدلو حـــرارة العطش عندما لامس بطونهن اليابسة حتي إنك تسمع للماء في أجوفهن صـــوتاً كصليل السيوف، وبعد الارتواء وذهاب العطش جعلت تلك الإبل تدفع ما فـــي بطونها من أعشاب إلي أفواهها لتعيد اجترارها "أي مضـــغها ثانيـــة" لأنهـــا أمسكت أفواها عن الاحترار طويلاً منذ أن رعته في موضـــع ذي الأبـــارق.

( ش) جمال الاصطفاف عند حياض المياه:

ولم يقف به الحال عند وصف رحلتها للماء ومعاناة الوصول إليه بـــل كان أكثر دقة في رصد جمال اصطفافها عند حياض الماء فشبهها بجماعة من فتيان الجنود الزاحفة تنساب بحركة منتظمة عند سيرها إلي موضـــع يســـمي "سمنان" ووجدت عيناً من الماء يروي عطشها فاصطفت بانتظام عند الحوض واقفة عند أعجازها انتظاراً لانصراف الشاربة لتدخل، وهـــذا أجمـــل وأروع وصف لحركة الإبل المنتظمة وأدبها عند الشرب وهذا يتمثل لنا في قوله:

وأمســـت بأطراف الجمادي كأنها *** عصـــائب جنـــد رائـــح وخرانقـــه

وصبحن من سمنان عينـــاً رويـــة *** وهن إذا صادفن شـــرباً حوادقـــه[1]

(ص) الرائحة الذكية بعد الشرب:

حيث جعل لذلك الماء الذي وردته أثراً طيباً ومفعـــولاً ســـاحراً كفتـــق الطيب، وهذا يدل علي فرط هيام شاعرنا بالإبل وولعه بها، فجعل إبله إذا مـــا طعمت العشب وزهره ثم شربت الماء تصير جلودها نديـــة وتفـــوح رائحـــة المسك منها ويتمثل هذا في قوله:

لهـــا فـــأرة ذفـــراء كـــل عشـــية *** كما فتق الكافور بالمســـك فائقـــه[2]

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص ٢٢٧

الخرانق : نوق غزيرة الألبان. سمنان: موضع بالبادية، الصوادف: الإبل التي تـــأتي علـــى الحوض، فتقف عند أعجازها تنتظر انصراف الشاربة لتدخل.

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ٢٣٣

فتق الطيب: طيبه وخلطه بعود وغيره

وهكذا وصف الراعي الإبل وتألق في الوصف فلم يترك شيئاً يتعلق بها إلا وتناوله بريشته الساحرة حيث ترك لنا لوحاتٍ فنيةٍ رائعةٍ في وصفه لطولها وارتفاعها وحجمها، وخدها وزمامها وعينها، وقيدها ونظامها في البروك وهدوئها عند الحلب، كما وصف نجابتها وأصالتها وقوتها، وجمال ملمسها وصلابة بنيتها وطيب رائحتها، كما رصد حركاتها وسكناتها وسيرها في الفلوات وورودها للماء.

وهذا يدل علي قوة العلاقة ولطف الرعاية، ولكن أراد الشاعر أن يجسد لنا هذه العلاقة في عاطفة سامية تصل إلي مرحلة الإشفاق بها والحدب عليها فجاء ذلك في كناية لطيفة بقوله:

ضعيف العصا بادى العروق تخاله *** عليها إذا ما أمحل الناس أصبعا[(١)]

فإننا نلمس الكناية فى حسن الرعاية والعمل بما يصلح الإبل وحسن أثره فيها مع قلة ضربها وظاهر خيره على الناس عند ما يحتاجون إلي كرمه لشح مواردهم.

وفى هذا يقول الدكتور عبد الله الطيب[(٢)][(٣)]: (ولا غرو فالإبل رفاق العرب وهى أشبه خلق الله بهم كبراً وصبراً ورقةً وحنيناً وإلفاً لشظف العيش حتى يكون عندها بمنزلة الرغد وقد عرفتها العرب فى معنى الخصوبة والورد والسقيا)[(٤)].

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص٢٢٢

(٢) عبد الله الطيب: بروفيسور، أديب وأستاذ جامعي، ولد في مدينة الدامر، الإقليم الشمالي عام ١٩٢١م، تلقى تعليمه بكلية غردون التذكارية بالخرطوم ١٩٤٢م، من مؤلفاته: المرشد إلى فهم أشعار العرب، أصداء النيل، نافذة من القطار. (معجم الشخصيات السودانية المعاصرة، أحمد محمد شاموق، ص٢٦٧، ط١، ١٤١٠٨هـ - ١٩٨٨م).

(٣) المرشد إلي فهم أشعار العرب وصناعتها، الدكتور عبد الله الطيب ، جزء٣ص١٠١١ – ١٠١٢ طبعة دار الخرطوم للنشر طبعه ثالثة تاريخ ١٩٩١م

(٤) المرجع نفسه، ص ١٠١١ – ١٠١٢.

قال تعالي (نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)[١]، (وقد شبهتها بالمراة كالذى رأيت من الكناية عن النساء القلاص وقالوا فى القلوص إنها الشابة من الإبـل فنعموهـا كما تنعم الفتاة الكعاب، وإنما نذكر الإبل هنا نلفتك إلي الكثير الذى جاء فيهـا وجعلته هى فى حد ذاتها رمزا خالصاً للحنين)[٢].

**ثانياً: وصف الفرس:**

فالخيل لا تقل أهمية عن الإبل بالنسبه للبدوى فهو يشهد بهـا الوقـائع وويلات الحروب لذا وصفها الراعى بالطول ونسبها إلي أعوج وهـو فحـل كريم تنسب إليه الخيل الكرام، ولم يقف عند هذا بل جعلهـا بمثابـة كتيبـة انتشرت فى الغارة فهى غواشٍ دواهٍ عند الحاجة ذلك بقوله:

أعدنـا بأيام الفـرات عليهـم *** وقائعنـا والمشـعلات الغواشـيا
سلاهب من أولاد أعـوج فوقهـا *** فوارس قيس مشـرعين العواليـا[٣]

**ثالثا: وصف الحمار الوحشي:**

ولامحالة من جمال الطبيعة، بما فيها من حيوانات مختلفة مـن حمـر وحشية وبقر وحشي ووعول وطيور، يؤثر تاثيراً شديداً في نفسـية البـدوي، وتلهمه الإبداع والتصوير الفني البارع في وصف حيوانات الصحاري والقفار وهذا هو الراعي يرصد لنا حركة الحمار الوحشي في مشـهد جميـلٍ رائـع وبأسلوب قصصي بقوله:

كأحقـب قـارح بـذوات خـيم *** رأي ذعـراً برابيـة فغـارا[٤]
يقلـب سـمحجاً قـوداء كانـت *** حليلتـه فشـد بهـا عبـارا

---

(١) سورة الشمس ، الآية رقم ١٣ .

(٢) المرشد إلي فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، مرجع سابق،ج٣،ص١٠١١-١٠١٢.

(٣) ديوان الراعي النميري ، ص١١٨

كتيبة مشعلة مبثوثة انتشرت واشعل الخيل في الغارة منها ، الغاشية: الداهية من خير أوشر أو مكروه ومنه قيل للقيامة الغاشية . سلاهب: مفردها سلهب، وهو الطويل مـن الخيـل ، أعوج : فحل كريم تنسب الخيل الكرام اليه

(٤) ديوان الراعي النميري، ص ٧١

نفـــي باذاتـــه الحـــولي عنهـــا *** فغادرهـــا وإن كـــره الــــــغدارا
وقـــرب جانـــب الشـــرقي يـــأدو *** مـــدب الســـيل واجتنـــب الشـــعارا
أطـــار نســـيله الشـــتوي عنـــه *** تتبعـــه المـــذانب والـــــقرارا
فلمـــا نشـــت الغـــدران عنـــه *** وهاج البقـــل واقطـــرّ اقطـــرارا
غـــدا قلقـــا تخلـــي الجـــزء منـــه *** فيممهـــا شـــريعة أو ســـرارا
يغنيهـــا أبـــحّ الصـــوت جـــأب *** خميص البطن قـــد أجـــم الحســـارا
إذا احتجبت بنـــات الأرض منـــه *** تبســـر يبتغي فيـــهـــا البســـارا
كـــأن الصـــلب والمتنـــين منـــه *** وإياهـــا إذا اجتهـــدا حضـــارا
تعرض حـــين قلصـــت الثريـــا *** وقد عـــرف المعـــاطن والمـــنارا
فصـــادف مـــورد العانـــات منـــه *** بـــأبطح يحتفـــرن بـــه الغمـــارا
وقـــد صـــفا خـــدودهما وبـــلا *** ببرد المـــاء أجوافـــا حـــرارا(١)

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ٧١-٧٢
الأحقب: الحمار الوحشي الذي في بطنه بياض، والقارح من ذي الحافر بمنزلة البازل فـي الإبل، وذوات خيم: موضع تلقاء ضارج. السمحج: الاتان الطويلـة الظهـر ، القـوداء : الطويلة والغبار، البدال أي التغير ، الشعار : الشجر المتلف ، يقول اجتنب الشجر مخافة أن يري فيها ولزم مدرج السبل. الإذاة: الاسم من ازي ، الحوالي : كل ذي حـافر أول سـنة حولي. بقال : نسل الريش والشعر: سقط نسولا. المذانب جمع مذنب ، وهو سيل مـا بـين تلعتين والقرار جمع قراراة وهي المطمئن في الارض ويستقر فيه ماء المطر. نش الغـدير والحوض: يبس الماء ونضب ، أقطر النبت واقطار : ولي وأخذ يجف. شـريعة وسـرار: عينان سائحتان قريبتان من ضربة والجزء: اسم موضع. الجأب: الحمار الغليظ مـن حمـر الوحش. والحسار: نبات ينبت في القيعان وله سنبل. وقيل: عشبة خضـراء تسـطع علـي الأرض وتاكلها الماشية أكلاً شديداً الحسار: ضرب من النبات يصلح للإبل، بنـات الأرض: النبات وقيل: هي الغدران فيها بقايا الماء. تبسر: طلب النبات أي حفر عنه قبل أن يخـرج، والبسار : طلب الحاجة في غير أوانها أو في غير موضعها. الحضار: العجان من الإبـل. المعاطن : مبارك الإبل حول الحياض، والعطن للابل كـالوطن للنـاس، والمنـار : علـم الطريق. العانة القطيع في حمر الوحش، وقيل الاتان والجمع عانات، والابطح : سيل واسع في دقاق الحصي. والغمر: الماء الكثير وجمعه غمار.

وصف الشاعر مشبهاً الناقة ، بذلك الحمار الوحشي الفتي في موضـــع "ذوات خيم" حيث رأي ما يخيفه فوق الرابية فاختبأ في الغار، وانطلــق بعيــداً عــن الخطر.

وكان هذا الحمار يسير إلي جانب حليلته، ولكن ما لبث إلا أن غيرهــا ومال إلي سواها، حيث أخذ ابنه الذي صار عمره سنة كاملة، وتركهــا وهــو كاره، وقد أخذ طريقه في الجانب الشرقي للرابية يسير في مــدارج الســيل، مبتعداً عن الشجر الملتف مخافة الاصطياد، فصار هذا الحمار الوحشي يتــابع سيول الماء وانخفاض الأرض ليستتر فيها حتي طار عنه شعره الشتوي، ولما جفت تلك المياه، التي كانت مصدر شربه ويبست الحشائش التي كانت مصدر طعامه، أصبح قلقاً مضطرباً كأن موضع "الجزء" تخلي عنه، فقصد موضــعي شريعة وسرار وهو يصوت بصوت مبحوح ضامر البطن من الجــوع يحفــر الأرض بحثاً عن النبات في غير أوانه فلم يظفر به، حتي تقوس ظهره نســبة لكثرة الجهد المبذول وفجاة ظهرت أتانه فسارا معاً، وفي أثناء سيرهما صادفا قطيعاً من الحمر الوحشية قد وردت الماء وهــي تضــرب بحوافرهــا ذلــك المسيل، فلم ينتظرا كثيراً فاتجها صوب الماء فابتردا بهذا الماء وأشبعا عطش جوفيهما.

**رابعا: وصف الثور الوحشي:**

يصف الراعي ثوراً وحشياً يجتاز أوائل الضباب في تلك القفار حتــي انتهي به المطاف بمصادفة صائد ومعه كلاب ضارية فقال:

أو ناشط أسفع الخــدين ألجـــــاه *** نفح الشمال فأمسي دونــه العقــد
أصبح يجتاب أعراف الضباب بــه *** مجتاز أرض لأخرى فــارد وحــد
حتي إذا هبط الأحزان وانقطعــت *** عــنه سلاسل رمــل بينهــا عقــد
صادف أطلس مشــاء بأكلـــبه *** إثر الأوابد ما ينمــي لــه سبــد

أشلي سلوقية ظلت وبات بـــــها *** بوحش أصمت فـــي أصـــلابها أود
فجال إذ رعته ينأى بجانـــــبه *** وفي سوالفها من مثلــه قـــــدد
فلاذها وهي محمر نواجـــذها *** كما يذود أخو العميـــة النــــجد
حتي إذا عردت عنه سوابقـــــها *** وعانق الموت فيها سـبعة عــدد(١)

وما زال الراعي يأخذ تشبيهاته من الطبيعة المحيطة بـــه ويرســم لنــا لوحاته بأسلوب قصصي رائع، حيث شبه ناقته ونشاطها بثور وحشي، إســودّ خداه الحمراوان، ولقد اضطره هبوب الرياح وشدة الحرّ للإسراع وبذل الجهد ليصل إلي مأواه، فغدا هذا الثور الوحشي كأنه يقطع أعالي الضباب ويخترقها، ويجتاز أرضاً إثر أرض ليس معه من قطيع يرافقه، حتي وصل إلـــي أرض "وحدان" كان قد تخلص من تراكمات الرمل وسلاسله، فما لبث حتـــي فــوجئ بصياد أسود يسير خلف الوحوش ومعه كلاب جاهزة للصيد والقنص، حيــث دعا ذلك الصياد كلابه السلوقية التي باتت معه بين وحـــوش أرض "إصـــمت" وهي معوّجة الظهور متحفزة للوثوب، ولكن فجأة انكشف الثور الوحشي فـــي تلك الأرض الصلبة لكلاب الصيد، فأفزعته بظهورها المفاجئ وفـــي رقابهـــا سيور جلدية من جلد أمثال هذا الثور فكّر وفّر هرباً منها، ثم عاد ليدنو منهـــا

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص١٦٥-١٦٧

الناشط : الثور الوحشي . الاسفع : الاسود والمشوب بالحمرة ويعني اسود وجهه من شــدة الحر أو من شدة الريح ألجاه: اضطره ، النفخ : الهبوب، العقد : ماتعقد من الرمل واحدتـــه عقدة، ويعني فهو مسرع ليصل كناسه ومأواه، الفارد: المنفــرد المنقطــع عــن القطيــع ، والوحد: الفرد ، حاب الشئ واجتابه : خرقه وقطعه، الضباب : ندي كالغبار يغشي الارض بالغدوات اعرافه وأوائله أو أعاليه. أرادا بالاطلس الصياد والقانص ، مشاء. مبالغة ماشـــي الي كاسب، أكلب : جمع كلب والأوابد جمع ابدة وهي الوحوش والسبد : الصوف ، كني به عن المال والماشية. اشلي عليه: اغري الكلاب به والسلوقية: ضرب من الكلاب ، اصمت - الغداة التي لا انيس بها ، الأود: الاعوجاج ، فجال الجولان ، الســالقة : صــفحة العنــق ، القدد: جمع قدة وهي سير غير مدبوغ والمعني أن الناشط نجا من يد الكلاب . والحـــال أن في سوالف الكلاب من جلد المناشط قدره. العمية: الفتنة ، وقيل الضلالة. عرد: حجم ونكل وفر.

دفاعاً عن نفسه فهاجمها بقرنه غاضباً وهي مبدية أضراسها لتنهش من لحمه ولكن لم تصمد طويلاً فهربت عنه وكان قد صرع سبعة كلاب منها قد عانقها الموت في تلك المعركة الضارية التي كان النصر فيها حليف الثور الوحشي.

**خامسا: وصف القطاة:**

(ولقد كان شغفه يحب الإبل يدفعه إلي الاستطراد من أجل الوقوف عند الحيوانات الآخري التي كانت تأتي من خلال حديثه عنها.

فالقطاة طائر يتحدث عنه في إطار الحديث عن الصحراء، وقف عندها الراعي وقفة طويلة ووصف صوتها وحوصلتها وفراخها وأحوالها وأوصافها وضروب سيرها وما تخزنه من ماء لفراخها، وهي وقفة تؤكد طول معايشته لهذا الحيوان الذي ألف البادية، وعرف بهدايته فيها وسقوطه علي مواقع الماء)[(١)]. ويتمثل لنا ذلك في قوله:

قوارب الماء قد قدّ الرواح بها *** فهن تفرق أحياناً وتجتمع
صفر الحناجر لغواها مبينة *** في لجة الليل لما راعها الفزع
يسقين أولاد أبساط مجددة *** أزرى بها القيظ حتي كلها ضرع
صيفية حمل حمر حواصلها *** في أكنات حصي أرجاؤها صلع
حتي إذا ما ارتوت من مائه قطف *** تسقي الحواقن أحياناً وتجترع[(٢)]

---

(١) شعر الراعي النميري، مرجع سابق، ص٢٩
(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ١٣٠ – ١٣١

الرواح : السير بالعشي ، قد : قطع، لغوها : أصواتها ، مبينة : لأنها تئول قطا قطاء أبساط: ذوات افراح، يقال ناقة بسط إذا كان معها ولدها أي هي مع أماتها وليس لامهاتها لبن، فلذلك قال مجددة واصل المجددة في الإبل التي اطباءها شئ فانقطع لبنها ، والضرع : الضعيف . الصيفية : اللواتي خرجن من البيض في اخر ما يخرج من الطير والصلع جمع صلعاء وهي الارض لانبات فيها ولا شجر . وروايته في المعاني الكبير صيفية كالكلي صفرا حواصلها مما تكاد الي التغرير ترتفع قال ابن قتيبة شبهها بالكلي لأن ريشها لم ينبت فهي حمر ، والتغرير : الزف يقول لاتكاد ترتفع الي امهاتها. الحواقن : جمع حاقنة،

**سادساً: وصف البازي:**

ثم وقف عند البازي الذي تابع القطاة وهي صورة تقليدية أخري، كـــان الشاعر، يبتغي من ورائها أن يظهر سرعة القطا في الطيران، وقدرتها علـــي التخلص من البازي حيث وصف البازي بأنه مجموعة يشبه مـــدق الهضـــاب يهوي كالسيف ولا يرجع حتي ينال بغيته[١] بقوله:

يسبقن بالقصـــد والإيغـــال كرّتـــه *** إذا تفـــرقن عنـــه وهـــو منـــدفع
ململم كمـــدق الهضـــب منصـــلت *** ما إن يكاد إذا مـــا لـــج يرتجـــع[٢]

**سابعا: وصف الذئب:**

وصف الراعي الذئب بأنه خفيف اليدين عنـــد التربص لفريســـته كمـــا تفنن في وصف لونه الأبيض الضارب للسواد ليجعله متفقاً مع لون دخان نبات العرفج المبلول قائلاً:

متوضـــح الأقـــراب فيـــه شـــهبة *** نهـــش اليـــدين تخالـــه مشكـــــولا
كـــدخان مرتجـــل بـــأعلي تلعـــة *** غرثان ضـــرم عرفجـــا مبلـــولا[٣]

**ثامنا: وصف الحية:**

الراعي هو شاعر الصحراء والقفار الموحشة فلم تفتـــر ريشـــته عـــن تصوير السباع والهوام .. وحتي الأفاعي وقف عندها ووصف لنـــا حركتهـــا الدائبة بقوله:

تبيـــت الحيـــة النضـــناض فيـــه *** مكان الحـــب تســـتمع الســـرارا[٤]

---

الحوصلة، واصلها نقرة اللبة، أي احياناً تجرع لنفسها واحيانا لفراخها وقطـــف المـــاء فـــي الخمر: قطره.

(١) (بتصرف) شعر الراعي النميري، مرجع سابق، ص٢٩

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ١٣١ – ١٣٢ .

(٣) ديوان الراعي النميري، ص٦٤.

(٤) ديوان الراعي النميري، ص ٧٤

المتوضح: الأبيض، نهش اليدين: خفيف اليدين، تخاله مشكولاً: أي لا يستقيم بعدوه، أي كأنـــه قـــد شكل بشكال. الرجل: القطعة من الجراد. التلعة: العلو والإشراف وهي في الأصل لما ارتفع مـــن

لم تفتر ريشة شاعرنا الساحرة في تصويره روائع الصحراء وفي هـذه المرة يرسم لنا صورة الإنسان وكيفية معايشته للصحراء.

**تاسعا: وصف الصائد:**

فهو يصف لنا صائداً مختفياً في بيت من حجارة منضوة وتعالج أناملـه ريشاً وهذا الريش قف وهو ما يراش به السهم الذي لا يخطئ هدفه بقوله:

وفي بيـت الصـفيح أبـو عيـال *** كثيـر المـاء يغتبـق السـمارا
يقلـب بالأنامـل مرهفـات *** كسـاهن المناكـب والظهـارا
فيمم حيـث قـال القلـب منهـا *** بحجـري تـري فيـه اضـطمارا
يصـادف سـهمه أحجـار قـف *** كسـرن العيـر منـه والغـرار[(١)]

**عاشراً:**

كما وصف الصائد وصف المستنبح الذي يبتغـي القـري فـي الليلـة الظلماء قائلاً:

ومستنبح تهـوي مسـاقط رأسـه *** علي الرحل في طخياء طلس نجومها
رفعت له مشبوبة عصـفت لهـا *** صبـاً تزدهيـها تـارة وتقيـمها
فكبرّ للرؤيـا وهـش فـؤاده *** وبشـر نفسـاً كـان قبل يلومـها[(٢)]

---

الوادي. العرفج: واحدته عرفجة: نبات طيب. أغبر: أي الخضرة، وجعل المرتجـل غرثـان، لأن الغرث يكون للحطب الرطب، وليكون لون الدخان متفقاً مع لون الـذئب. النضـناض: المتحـرك المتوقد، وسئل ذي الرمة عن الحية النضناض، فأخرج لسانه فحركه: الحب: القرط.

(١) ديوان الراعي النميري، ص ٧٣ – ٧٤

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ٢٤٣

يصف صائدا في بيت من حجارة منضودة، والسمار : اللبن الممذوق بالماء وقيـل: اللـبن الذي ثلثاه ماء، المناكب : ريشات تكون في مناكب النسر أو العقاب وهـي اقـوي الـريش والظهار من الريش : الذي يظهر من ريشه الطائر وهو افضل ما يراش به السـهم. قـال القلب: حيث يقيل أي يسكن، حجري سهم عريض منسوب الي حجر ، قصبة باليمامة وقوله تري فيها اضطمار يعني لصوق الريش بالسهم.

يصف الراعي لنا صورة ضيف غريب قدم اليه وهو متعب وقد هـوي رأسه علي رحل ناقته من شدة الإجهاد وهو يسير في تلك الليلة المظلمة التـي محيت نجومها تماماً فما كان منه الإ أن أوقد ناراً فأضرمت عالية وحركتهـا ريح الصبا فتعليها تارة وطوراً تحبسها حتي تكاد تطفئها، فما إن شاهد ذلـك الضيف المتعب النار حتي هش فؤاده واضطرب فرحاً فكبر وهلـل قاصـداً موقع النار وصار يبشر نفسه بالخير بعدما كان يلومها علي ما أوصلته له من تعب وإجهاد.

**وصف الطبيعة بكل أبعادها الجمالية:**

كيف لا يصف الراعي الطبيعة، وكيف لايجود في هذا الوصف؟ وهـو ابن هذه البادية التي احتضنته منذ نعومة أظفاره فتربي وترعرع في صحاريها وقفارها، وطالت أسفاره في وهادها ووديانها، فبرع في وصف كل جانب من جوانبها كما وصفها ساكنة أو متحركة وصفها أيضاً هادئة وثائرة.

فجاء شعره بكل ما فيها من نجم طالس وظلام دامس وسـحاب مـاطر ورواعد وبروق وأثاقي وقدور فوصف ريح الشتاء الباردة ونار القـري كمـا وصف أيضاً الرياحين بروائحها الزكية.

**أولاً:** وصف الصحراء ليلاً وعزيف الريح كأنه أصوات جن، يقول:

وداويـة غبـراء أكثـر أهلهـا *** عزيف وهام أخر الصـبح ضـايح

أقربهـا جأشـي بـأول أيـة *** وماضٍ حسام غمـده متطـايح[١]

**ثانياً: وصف الصحراء الجرداء:**

وفي وصف الصحراء الجرداء قال:

بغبـراء مجـراد يبيـت دليلهـا *** مشـيحاً عليهـا للفراقـد راعيـا[٢]

---

(١) شعر الراعي النميري ، ص ١٦٢

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ١١٣

وصف الظمآن في هذه الأرض القاحلة كأنه يرعي النجوم بطول نظره إليها.

**ثالثا: وصف الريح:**

وفي وصف الريح وأصواتها المتجاوبة كصوت الناقة المسنة مع إقامة الأمطار طوال شهر ربيع. قال:

أربت بها شهري ربيــع عليهـــــم *** جنائب ينــتجن الغمـــام المتاليـــا[١]

وقال:

يجاوب البوم تهواد العزيــف بــه *** كما تحــن بغيــب جلّــة خــور [٢]

وقال أيضاً:

إذا أتـــي جانبـــاً منهـــا يصـــرفه *** يصفق الريح تحت الديمة الـــدرر[٣]

**رابعاً: وصف السحاب:**

وقال في وصف السحاب ولونه وما يصاحبه من رعد وبرق:

وأسحم حنانٍ مــن المــزن ســاقه *** طروقاً إلي جنبــي زبالــة سائقـــــه

فلما عـــلا ذات التنـــانير صـــوبه *** تكشف عن برق قليـــل صـــواعقه[٤]

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ١١٠

المجراد : الأرض المجرودة وقطع نباتها . والمجراد الارض المجــرودة. والمشــيح : جاداً في عبورها حذر. الهامة : من طير الليل طائر صغير يألف المقــابر وقيــل هــو الصدى والجمع هام ، والضايح: المصوت وضيح صوت الجنائب جمع جنــوب وهـــي ريح تخالف الشمال ومن المجاز الريح تنتج الغمام. اربت : اشتدت

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ١٤٤ في اللسان انظر مادة ( هود) التهويد : هو هدهدة الريح في الرمل ولين صوتها فيه ، قيل تجاوب الجنين لين أصواتها وضعفها ، الجلة : المسان من الإبل يكون واحد وجمعا ويقع علي الذكر والانثي وقيل الجلة الناقة الثنية إلـــي أن تبــزل، الخوار : صوت الناقة.

(٣) ديوان الراعي النميري ، ص ١٠٤ –

الدرة في الامطار : ان يتبع بعضها بعضا وجمعها درر، والسحاب درة أي صب.

(٤) ديوان الراعي النميري ، ص٢٣١

الأسحم من المزن : الاسود من السحاب ذات التنانير: عقبه حذاء زبالة ، وفي اللسان تـــانير الوادي محافله وقيل موضع بعينه

وقال:

وما مزنة جـــادت فأســبل ودقهــا *** علي روضة ريحانها قد تخضـــــدا
كأن تجار الهند وحلــوا رحـــالهم *** عليها طروقا ثم أصحوا بها الغدا[١]

وفى هذا الوصف أجاد وصف سحابة جادت بمائهــا فــأمطرت علـــي روضة فعطرتها وصارت كأن تجار الهند حلوا ونزلوا بهذا المكــان ومعهــم شتي أنواع العطور.

**خامسا: وصف المطر:**

وقال في وصف المطر حيث كانت السماء موعدة مرعدة لامع برقهــا ينزل مطرها علي دفعتين مرة غزيراً يشق الأرض بعدما كانت قاحلة وتـــارة أخري يدوم واسعاً طيباً وفير الخير قائلاً:

في ظل مرتجز يجــلو بــوارقــه *** من نــاظرين رواقــا تحتــه نضــد
طورين طوراً يشق الأرض وابله *** بعد العزاز وطوراً ديمــة رغــد[٢]

**سادساً: وصف الليل:**

وصف الليل البهيم الذي ذهب ضوء نجومه قائلاً:

وطخياء من ليل التمــام مريضـــة *** أجن العماء نجمها فهــو ماصـــح[٣]

**سابعاً: وصف ريح الشتاء الباردة:**

أما وصف ريح الشتاء الباردة وما يلزمها من نار للقري يتخلص فـــي الأبيات الاتية يقوله:

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص١٩٦

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ٨٨

(٣) ديوان الراعي النميري ، ص ١٦٣

عجبت من السارين والريح قــرة *** إلي ضوء نار بين فردة والرحـــي[١]

وقال:

قدر كــرأل الصحصــحان وثبــة *** أنخت لها بعد الهــدو الأثـــافـــيا

إذا جمشــاها بــالوقود تغبطـــت *** علي اللحم حتي تترك اللحم باديــا[٢]

وقال أيضاً:

رفعنا لها ناراً تتقــب للقـــــري *** ولقحة أضياف طــويلاً ركودهـــا

إذا اخليت عود الهشيمة أرزمــت *** جوانبها حتـــي تبيــت نذودهـــا

إذا نصبت للطــارقين حسبتـــها *** نعامة حزبــاء تقاصــر جيـــــدها

تبيت المحال الغر فـــي حجراتهــا *** شكاري مراها ماؤهــا وحديـــدها

فباتت تعد النجم فـــي مستحيــــرة *** سريع بأيدي الآكلـــين جمودهـــا[٣]

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص ٢٥٦

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ٢٥٢

الروق وجمعه ارواق ، يقال القت السحابة ارواقها أي دامت بالمطر، الغزاز المطر وارقت السماء ارواقها امطرت الكثير ، يقال شمس مريضة : أي ضعيفة الضوء وليلة مريضة مثلها، الماصــح: الذاهب المولي لونه ، الطخياء : ظلمة الليل، القره: الباردة ، فردة والرجي: موضعان الوثية: القدرة الواسعة العظيمة، الرأل : فرح النعام ، الصحصحان : المستوي من الارض.اذا جشموها بــالوقود تغبضت على اللحم حتى تترك العظم باديا تغبطت: شدة الالتهاب واستعاره الراعي للقدر انما يريد ان يشتد غليانها . فينضج مافيها حتي ينفصل اللحم من العظم.

(٣) ديوان الراعي النميري، ص ١٩٣ -١٩٤

تثقب: تزكى وتضاء. اللقحة: القدر، الركود: الثقيلة الممتلئة. أخليت: أي جعل الحطــب لهــا بمنزلة الولد. الهشيمة: اليابس من الشجر. أرزمت: صاحب بغليانها لكبرها. نزودها: تســكن فيها. المحال: فقر الظهر وجعلها غراً لسمنها. الحجرات: النواحي. جعلها شكارى لامتلائهــا ودكاً. مراها: استخرج دسمها. ماؤها: مرقتها. حديــدها: مغرفتهــا. المســتحيرة: المتحيــرة لامتلائها. لقحة اضياف: هي الناقة التي طال ركودها: أي من السعة والكبر والثقل. اخليــت: أي جعل الحطب لها بمنزلة الولد. الهشيمة: اليابس من الشجر، ارزمت : صـــاحت بغليانهــا لكبرها. نذودها : نسكن فيها. أراد حسبتها لاشرافها نعامة. حزباء والحزباء الارض الصـــلبة المرتفعه، شبه القدر بالنعامة لانها تكثر رفع راسها ووضعه فكــذلك القــدر ترفــع المحــال وتخفضها لشدة غليانها وقال تقاصر جيدها ليستبين وجه التشبيه منه ويصح.

مازال الشاعر مرتبطاً بكل ما يعايشه في الصحراء فقد جعل للقدر صوتاً عند اشتعال النار، وشبه ارتفاع اللحم وانحفاضه في حالة الغليان بجيد نعامة يقصر ويطول أثناء السير، ونراه في البيت الأخير ربط بين الطبيعة (النجوم) وتلك الجفان الممتلئة بالمرق والمحال فهي تعكس عدد النجوم في صفائها وشدة دسمها.

**ثامنا: وصف الأثافي:**

(من حق الأثافي والرماد أن يذكرا مع الديار. ولكنهن متصلان الرمزية بالحمام والنار)(١).

ولما كانت الأثافي من لوازم نار القري في الصحراء، تناولها شاعرنا الراعي بالوصف.

فقال في وصف الرماد والأثافي وما عليها من قدور:

ألح بأعلاه وأبقي شريده *** ذري مجلحات بينهن فروج

ثلاث صلين النار شهراً وأرزمت *** عليهن رجزاء القيام هدوج

كأن بربع الدار كل عشيةٍ *** سلائب ورقاً بينهن خديج(٢)

---

المحال: فقر الظهر والواحدة محالة وجعلها غراً لسمنها، والحجرات: النواحي وجعلها شكاري لامتلائها ودكاً، مراها: أستخرج دسمها. ماؤها: مرقتها. حديدها: مغرفتها. المستحيرة : لامتلائها أي في كرمة أو قدر تحيرت فهي من صفائها وكثرة دسمها تري فيها نجوم السماء.

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب، مرجع سابق، ج٣، ص ٩٥٢.

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص١٢٤

الح باعلاه: يعني الرماد لأن السافي يطير ظاهره وما علاه منه، وابقي شريده: أي بقي لما علي السافي فلم يطر، وذرا مجلحات: يعني الأثافي وذرا كل شئ جانبه، وما استذريت به منه ، والمجلحات: التي ذهب اعلاها. يقال قدر هودج سريع الغليان: وأراد برجزاء القيام: قدراً كبيرا ثقيله. السلائب جمع سلوب وهي الناقة التي قد سلبت ولدها بموت أو نحر والخديج: الذي سقط لغير تمام. والورق الوانهن كلون الرماد .

رسم الراعي صورة رائعةً للأثافي وقد لاذ الرماد بأعلي جوانبها كما يلوذ الشريد فآدته وتعطفت علي الذي لم يطر في هذه الصورة تشبيه له بالخديج الذي لاحراك فيه، وكان قد ذهب أعلي تلك الأثافي بعد أن كانت توقد بها نارٌ عليها قدر سريعة الغليان وقد أصبحت تلك الأثافي تحتضن باقي الرماد كأنها ناقة سلبُ ولدها فأخذت تحدو علي الخديج الذى سقط لغير تمامه، هنا الصورة دقيقة جداً. فجسد لنا حزن تلك الأثافي في صورة تشبيهية رائعة ودقة الصورة تدل علي خيال الشاعر الخصب وحذقه في إنتقاء الألفاظ وتوليد المعاني.

وقال: في احتضان الأثافي للرماد كاحتضان الإظار لفصيل حديث العهد بالولادة:

أوراق مذ عهد ابن عفان حوله *** حواضن آلاف علي غير مشرب

وراد الأعالي أقبلت بنحورها *** علي راشح ذي شامة متقوب

كأن بقايا لونه في متونها *** بقايا هناء في قلائص مجرب(١)

(وقد جاء لفظ الحواضن، وهي في معني الظؤار أو الأظار جمع ظئر، في كلمة الراعي "حوله حواضن آلاف" وقوله " وأوراق من عهد بن عفان) نعت للرماد كما تري ولكن فيه كناية عميقة عن الصبابة الغابرة، وعسي

---

ويقول الدكتور عبد الله الطيب في المرشد ج٣، ص ٩٦٠ الخديج ما اسقط من جنين لغير تمامه، وقد يخرج يشهق حيناً ثم يموت ، والشاعر كما تري بعد أن شبه باقي الرماد بالشريد حيث لاذ بكتف الاثافي فتحدبت عليه، عاد فشبه الاثافي بالسدائب التي تجد حوار خديجاً فتحدب عليه وترزم حوله فجعل الرماد منهن بمنزلة الخديج من السلائب.

(١) ديوان الراعي النميري ، ص١٨٦

الأوراق: الرماد جعل الاثافي له كالحواضن ، لاحتضانها له واستدارتها حوله.

وأراد بوراد الاعالي: ان الوانها تضرب الي الحمرة ، وخص الاعالي لانها موضع القدر فلا تكاد تسود ، والراشح ، هو الراضع وانما شبه الرماد بينهن بفضل أطار، والمتقوب : الذي قد انحسر اعلاه ، وشبه ما سودت النار منهن باثر قطران علي قلائص جزى والمجرب : الذي جربت ابله.

الشاعر أن يكون أراد الكناية عن نفسه، التي صارت رماداً بعد عهد البين البعيد القصي، البين الذي كان في زمان بن عفان، وانت تعلم ما كان بعد مقتل عثمان رضي الله عنه من تفويض الديار، ولحاق كل قوم بطائفة من طوائف القتال)[1].

ويقول عبد الله الطيب: وقد كان الراعي عثمانياً زبيرياً فيما ذكر الرواة وقوله بنحورها فيه إشعار بنحور النساء أو نحور الإبل وقد صرح بذكر الإبل وهي القلائص، وشبه بقايا الدخان والرماد وأثرهما فيها، بالهناء "قطران" الذي يوضع علي الجرب من القلائص)[2].

في بيته التالي:

كأن بقايا لونه في متونها *** بقايا هناء في قلائص مجرب[3]

وقال أيضاً في الأثافي وأثر النيران بها:

أنخن وهن أغفال عليها *** فقد ترك الصلاء بهن نارا[4]

لقد سبق أن قلنا أن شاعرنا الراعي اهتم بوصف كل ما يجده في الصحراء وفي هذا البيت يصف لنا نبات له رائحة طيبة وهو الخزامي فيجعلنا نشم ونستنشق رائحته الذكية قائلاً: مشبهاً إياه بالمسك:

أتتنا خزامي ذات نشر وحنوة *** وراح وخطار من المسك ينفح[5]

---

(١) المرشد إلى فهم أشعار العرب، مرجع سابق، ج ٣ ، ص ٩٥٩

(٢) المرشد إلى فهم أشعار العرب ، مرجع سابق، ج٣،ص٩٥٩ .

(٣) ديوان الراعي النميري ،ص ١٨٦

(٤) ديوان الراعي النميري ، ص ٦٦

(٥) ديوان الراعي النميري ، ص ٩٥

وخلاصة القول: هل يوجد أبلغ من قوله وفي وصف الناقة حينمـــا يدر لبنها وقت حلابها؟ انظر إلي ألفاظه فقد جاءت هادئة هدوء الناقة عند النعاس.

نعوس إذا درت جزور إذا غـــدت *** بويزل عـــام أو ســـديس كبـــازل[(١)]

(أما وصف الأثافى فنكتفى بتعليق الشريف المرتضـــي[(٢)] فـــى أماليـــه بقـــوله: "وإنـــى لأستحـــسن قول الراعى فى وصف الأثافى فقد طبق وصفه المفصل مع جزالة الكلام وقوته واستوائه وإطراده"[(٣)].

وعلي هذا المنوال نجد أن الراعي برع أيضاً في وصـــف نـــار القـــري وصور لنا القدور الكبيرة التي ملئت لحماً وقت غليانها كما عبر عن امتلائهـــا "بلقحة الأضياف" في البيتين التاليين:

رفعنا لهـــا نـــاراً تثقـــب للقـــري *** ولقحة أضـــياف طـــويلاً ركودهـــا
بعثنـــا إليهـــا المنـــزلين فحـــاولا *** لكي ينزلاها وهي حـــام حيودهـــا[(٤)]

---

شبه الاثافي بنوق أنحن إغفالاً ليست عليهن سمة ، ثم أخبر أن الوقود أثر فيهن أثرا كالسمة . والنار السمة. مسك خطار: نفاح، والحنوة ونبات سهلي طيب الرائحـــة . وقـــال ابوحنيفـــة الحنوة الريحانة.

(١) ديوان الراعي النميري ، ص٧٧

(٢) الشريف المرتضى: هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبـــراهيم، أبـــو القاسم، ولد في ٣٥٥هـــ، وتوفى ببغداد في ربيع الأول سنة ٤٣٦هـــ، من تصانيفه: غـــرر الفوائد ودرر القلائد في المحاضرات. (معجم المؤلفين، ج٢، ص٤٣٥).

(٣) أمالى المرتضى قرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضي على بن الحســـن الموســـوى العلوى، ج٢، ص ٢٨، تحقيق محمد أبو الفضل، القاهرة دار أحياء الكتب العربية مطبعـــة عيسي البابي الحلبي وشركاؤه ط١ تاريخ١٣٧٣هـــ ١٩٥٤م

(٤) ديوان الراعي النميري ، ص ١٩٣-١٩٤

تثقب: تذكي وتضاء . اللفحة هنا : القدر . والركود : الثقيلة الممتلئة . الحيود: الجوانب

فقال: يصور لنا كيف أن هذه الناقة عندما أرسلوا لها المنزلين فلم يكن في استطاعة أحد إنزالها حتي استعملوا الحيلة لإنزالها تشبه القدر بالناقة نسبة لثقلها وامتلائها فجعل الصورة ماثلة أمام أعيننا.

إذن ما توصلنا إليه ووضح لنا أن الراعي قد اهتم بوصف الطبيعة وبكل ما فيها ورسم من مكوناتها لوحات فنية رائعة، حيث صال وجال في ميادينها الساحرة ولكن أوصافه لم تحظ بدرجة فنية واحدة فنجد أن الإبل قد ظفرت بأبدع ما تجود به القريحة الإنسانية، وخاصة ما يتصل بتشبيهاته الفنية لها بأجمل ما يوجد في الطبيعة من حمر وحشية وثيران وغيرها وأما البادية وما يتصل بها من أثافٍ وقدور وقري أضياف كان وصفه موسوعة أدبية وثروة أخلاقية في أدب الضيافة والكرم وقد ساعده في كل ذلك أسلوبه الرشيق وعاطفته القوية وألفاظه الجزلة.

**أسلوبه في الوصف:**

لقد كان أسلوبه في الوصف سلساً رصيناً وقد حظيت الإبل بنصيب وافر وأسعفه في ذلك معايشته للبادية وخياله في توليد المعاني وانتقاء الألفاظ حيث تكون قوية داوية في وصف الطبيعة الثائرة وذلك مثل قوله:

وداوية غبراء أكثر أهلها *** عزيف بوم أخر الصبح ضايح
أقر بها جأشي بأول آية *** وماضٍ حسام غمده متطايح(١)

كما جاء أسلوبه هادئاً لطيفاً في وصف السحب والرياحين والروائح الزكية والنجوم اللامعة فجاءت ألفاظه جزلة رقيقة تشاكل في الطبيعية حركة وسكوناً كما إنه قد برع في وصف البادية والإبل والأثافي وأوابد الصحراء فشكل بها عالماً فريداً يذخر بالألوان والصور الناطقة.

**الخيال عند الراعي:**

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص ١٦٢

(من المعروف أن الخيال، هو ميزة العمل الأدبي لأنه يبرز المعاني في صورة غريبة عن الواقع المحس ويعين علي تذوقها والوقوف علـــي أســـرار جمالها، ومن أهم الوسائل التي يلجأ إليها الشعراء في تحقيقـــه هـــي التشـــبيه والاستعارة والكناية والتمثيل، وكلها تحلق بالروح في سماء الخيال)[١].

ومن روائع تشبيهه وصفه للقدر المليئة بقطع اللحـــم وهـــي تضـــطرب مرتفعه ومنخفضة من شدة الغليان، شبهها بالنعامة التي ترفع رأسها وتخفضه عند السير بقوله:

وإذا نصـــبت للطـــارقين حســـبتها *** نعامة حزبـــاء تقاصـــر جيـــدها[٢]

ويتجلي لنا جمال الخيال في صورة الأثافي التي تضم بينها الرماد لقد تخيلها حواضن لهذا الرماد الذي شبهه بالفصيل بين الأظار بقوله:

وأورق مذ عهد ابن عفان حولـــه *** حواضن الأف علي غيـــر مشـــرب
وراد الأعالي أقبلـــت بنحورهـــــا *** علي راشح ذي شـــامة متقـــوّب[٣]

وقد أسعفه الخيال الخصب في أن تؤدي الاستعارة دورها في هذا البيت:

أنخـــن وهـــــــن أغفـــال عليهـــا *** فقد ترك الصلاء بهن نـــــــــارا[٤]

يالسمو الخيال، إنه يتخيل صورة الأثافي التي تحتضن النيران بالنوق التي قد أنيخت.

كما نلاحظ أن أقرب صورة للشاعر وألصق بقلبه هي الإبـــل فيـــورد تشبيهاً لها في كل وصف بقوله:

كأن بقايـــا لونـــه فـــي متونـــــها *** بقايا هناء في قلائـــص مجـــرب[٥]

---

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر، مرجع سابق، ص ٣٧٤
(٢) ديوان الراعي النميري، ص ١٩٤
(٣) ديوان الراعي النميري، ص١٨٦
(٤) ديوان الراعي النميري، ص٦٦
(٥) ديوان الراعي النميري، ص ١٨٦

هذا شاعرنا الراعي الذي عرف بوصف الإبل في القرن الأول الهجري، له القدح المعلي بين المحافظين وقد أسعفه في ذلك حاسته الفنية ولغته الجزلة وعاطفته القوية.

# المبحث الثاني
# المديح

(هذا الفن من أقدم الفنون التي عرفها الشعر وأحبها الإنسان ، الذي خلــق وفي طبعه حب الثناء، كما ركب فيه حب البقاء، ومنذ عرف الشعراء تلك الطبيعة في الإنسان اتخذوها سبيلاً إلي الأقوياء ووسيلة إلي أصــحاب الســلطان ليحتمــوا بقوتهم ويحيوا في ظلال نعمتهم، وأولئك يمدون لهم في حبــل العطــاء ليشــيعوا محامدهم في الناس فيمتد سلطانهم ويسبق ذكرهم، فيقف علي مكارمهم الأفضــلون كما لمسها الأدنون وتخلد مآثرهم علي ألسنة الرواة، وفي بطون الكتــب بعــد أن يطوي الزمان صفحة أصحابها، فيفني ما بذولوا، ويبقى الثناء علي وجــه الــدهر شاخصاً شاهداً)(١).

أما العرب (فقد فاضت دواوين شعرائهم بفن المديح في القــديم والحــديث حتي طغي علي سائر فنون الشعر الأخرى، ففي العصور المتــأخرة إذا تصــفحت دواوين شعرائها، فقلما تجد غرضاً يعدو هذا الغرض بسبب البطش مــن الأقويــاء والحكام الذي يقابله الضعف والاستكانة من جانب المحكومين، فاتخذوها زلفي إلي الأمراء وأرباب السلطان)(٢).

(وقد لمس أرسطو(٣) عظمة هذا الفن في القديم فذكر أن الشعر انقسم وفقــاً لطباع الشعراء، فذوو النفوس النبيلة حاكوا الفعال النبيلة وأعمــال الفضــلاء وذوو

---

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ص ٢٨١–٢٨٢ ، تحقيق كمال مصــطفي – مطبعــة الســعادة القاهرة تاريخ ١٩٦٣ ، طبعه (–)

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٢

غير أن انقسام الشعراء عند أرسطو وفقاً لطبائعهم بقوله ذوو نفوس نبيلــة للمــديح ، وذوو نفوس خسيسة للهجاء فيه نظر لاننا نجد الشاعر الواحد يجيد المديح والهجاء في ان واحــد فالمديح هو الهجاء غير ان الأول يظهر الفضائل النفيسة ويثبتها والثاني يخفيها ويسلبها.

(٣) أرسطو طاليس: كانت شخصية أرسطو قبل الإسلام معروفة عند أهل الشرق عن طريق ما تناقلوه من الأساطير، إنه الحكيم الذي علم ذا القرنين، وعرف في بداية العصور الوســطى عند أهل الغرب أنه صاحب المنطق، تتلمذ بأكاديمية إفلاطون سنة ٣٦٧ ق.م. (الموســوعة الفلسفية، دكتور عبد المنعم الحفني، ص٣٥، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، بدون تاريخ).

النفوس الخسيسة حاكوا فعال الأدنياء فأنشأوا الأحاجي، بينما أنشأ الآخرون الأناشيد والمدائح)[١].

إلا أن قدامة[٢] في كتابه نقد الشعر يقول: لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس، لا من طريق ماهم مشتركون فيه مع سائر الحيوانات علي ما عليه أهل الألباب من الاتفاق في ذلك، إنما هي العقل والعدل والعفة والشجاعة، كان القاصد للمدح بهذه الأربعة مصيباً وبما سواها مخطئاً.

ثم أخذ قدامة في وضع مقاييس المدح وقواعده علي النحو الآتي: (الفضائل النفيسة هي الأساس الذي ينبغي أن يبني الشعراء مدائحهم عليه، وأصولها أربعة - العقل والشجاعة والعدل والعفة)[٣].

ثم جعل فضائل مشتقة من هذه الأربع:

١- مشتقات (العقل): ثقابة المعرفة، الحياء والبيان والسياسة، والكفاية والصدع بالحجة والعلم والحلم عن سفاهة الجهلة.
٢- مشتقات (العفة) القناعة وقلة الشره، وطهارة الإزار.
٣- ومشتقات (الشجاعة): الحماية والدفاع والأخذ بالثأر والنكاية في العدو، والمهابة، وقتل الأقران، والسير في المهامة الموحشة.
٤- ومشتقات (العدل) السماحة، والانظلام، والتبرع بالنائل إجابة للسائل، وقري الأضياف)[٤].

---

(١) فن الشعر لارسطو طاليس ، ص ٣١٣ مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد ترجمه عن اليونانية عبد بدوى مكتبة النهضة المصرية القاهرة طبعه (-) تاريخ ١٩٥٣م .

(٢) قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، كاتب من البلغاء الفصحاء المتقدمين في علم المنطق والفلسفة، توفى ببغداد سنة ٣٣٧هـ، يضرب به المثل في البلاغة، من كتبه: الخراج ونقد الشعر وزهر الربيع، وجواهر الألفاظ. (الأعلام، ج٥، ص١٩١).

(٣) نقد الشعر لقدامة بن جعفر، مرجع سابق، ص ٢٨٣ .

(٤) المرجع نفسه، ص ٢٨٤

والشاعر البالغ في التجويد إلي أقصى حدوده هو الذي يستوعب في مدح الرجال هذه الأربع الخلال.. لأن تلك الفضائل ملكات جوهرية راسخة في نفس الرجل الفاضل)[١].

إلا أنه يبدو لنا من خلال دراستنا للأدب العربي أن من مظاهر تمجيد العرب للشعراء أن للشاعر منزلة خاصة عندهم فهو الملاذ للقبيلة عند الأهوال والملمات، والسفير الناطق بلسانهم في كل المناسبات.

(فكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمه، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه حماية يصير لأعراضهم، وذبُ عن أحسابهم وتخليداً لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لايهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم)[٢].

ولم يكن فن المديح ظاهرة وليدة بالأمس القريب، ولا هو مقتصر علي جيل دون جيل، فمنذ أن وعي الإنسان لذاته وأدرك بعضاً من مقومات وجوده، ثم عرف السبيل إلي تحقيق ما اعتبره غاية له، منذ ذلك اليوم والإنسان يقدر الأعمال العظيمة، والبطولات الخارقة والتصرفات المستحسنة لديه ويثني علي أصحابها فيتحدث عنهم حديث المُمجّد ويصور مآثرهم تصويراً مثالياً فنياً، فإذا البطولة أكثر مما هي عليه في الواقع، وإذا العمل الفاضل أكثر فضيلة وأعظم قدراً)[٣].

هل كانت العرب تتكسب بالشعر؟ وهل كان شاعرنا متكسباً؟ ومن هم ممدحوه؟.

---

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، ص ٢٨٧، ومابعدها

(٢) العمدة لابن رشيق ، ج١، ص ٦٥ جزء طبعه مكتبة السعادة - طبعه ( ) - تاريخ ١٣١٣ هـ - ١٩٦٣ م

(٣) فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، أحمد أبو حاقة ، ص ٣٧ ، بيروت دار الشروق، طبعه أولي. آذار مارس ١٩٦٢

(إن الباعث علي المديح هو في الأساس باعث داخلي معنوي سامي الغاية ولكن انحراف رهط من الشعراء تجاه رهط من الممدوحين قد تحول بهذا الشعر نحو الكسب وجعله نوعاً من التجارة الرخيصة، بحيث لعب هؤلاء الأشخاص أخطر دور في تقدير مصير الشعر العربي)[١].

قال ابن رشيق: (كانت العرب لاتتكسب بالشعر ، إنما بصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة أو مكافأة عن يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشكر إعظاماً لها.

كما قال امرؤ القيس[٢] "ابن حجر" يمدح بني تميم وهو رهط المعلي، الذي أحسن إليه وأجاره حيث طلبه المنذر بن ماء السماء[٣] قائلاً[٤]:

أقر حشا امرئ القيس بن حجر *** بنو تميم مصابيح الظلام

(فشعر زعماء العرب بأهمية الشعر في أرضهم، وأدركوا إقبال الناس علي حفظه وقرضه، كما التفتوا إلي مكانة الشاعر في قومه وإذا قال قولاً كان لهذا القول قيمة، استغلالاً لهذه القيمة اعتمد رجال السياسة علي الشعراء في بلوغ مآربهم، فسخروهم لها واشتروا أقوالهم وضمائرهم بأعطيات جزيلة ذاق الشعراء حلاوة العطاء فشغلتهم عن كل شئ، ويزعم المؤرخون أن أول شاعر عربي كرسّ الشعر للتكسب هو النابغة[٥] الذبياني)[٦].

---

(١) فن المديح وتطوره، مرجع سابق، ص ٣٨

(٢) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، ولد بنجد، وعاش في القرن السادس الميلادي، وهو من شعراء المعلقات السبع. (دائرة المعارف الإسلامية، أحمد الشنشاوي، وإبراهيم زكي خورشيد، دار الفكر، ج٢، ص٦٢٢، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ج١، ص٩٧).

(٣) المنذر بن ماء السماء: هو المنذر بن امرؤ القيس الثالث بن النعمان بن الأسود اللخمي، وماء السماء أمه، انتهى ملك الحيرة إليه بعد وفاة أبيه، توفى سنة ٥٦٤هـ. (الأعلام، ج٧، ص٢٩٢).

(٤) العمدة لابن رشيق، مرجع سابق، ج١، ص ٨٠.

(٥) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية، عاش في النصف الأخير من القرن السابع على ظهور الإسلام، ونادم ملوك الحيرة، توفى سنة ١٨هـ. (تاريخ الأدب، لكارل بروكلمان، ج١، ص٨٨).

(٦) فن المديح وتطوره في الشعر العربي أحمد ابو حاقة، مرجع سابق، ص٣٨-٣٩

يقول ابن رشيق: (كانت العرب لاتتكسب بالشعر حتي نشأ النابغة الذبياني، فمدح الملوك وقبل الصلة علي الشعراء وخضع للنعمان بن المنذر فلما جاء الأعشى[١] جعل الشعر متجراً يتجر به نحو البلدان وقصد حتي ملك العجم[٢].

وقد ذكر ذلك هو في قوله:

أتيت النجاشي في أرضه *** وأرض النبيط وأرض العجم

وفي واقع الأمر أن التكسب بالمديح قد ظهر منذ الجاهلية فعرفه كثير من الشعراء أمثال زهير[٣]، والمتلمس[٤] وطرفة والحطيئة[٥] والأعشي.. لكن هؤلاء يغلب علي طباعهم الأنفة من السؤال بالشعر سوى الأعشي الذي كان صريح السؤال بشعره شديد التكسب[٦].

(وإذا كانت بلاد الشام أكبر مظهر لأدبها المديح كان هذا طبيعياً فدمشق عاصمة الخلافة الأموية والشعراء يفدون علي الخلفاء بمدائحهم التي أنفقوا فيها عمرهم والخلفاء يعطون عليها فيجزلون العطاء، إما سياسة منهم حتي يتألفوا الشعراء ويأمنوا شر ألسنتهم ويستجلبوا منهم الثناء، وإما إعجاباً وتقديراً

---

(١) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل بن شرحبيل بن عوف بن سعد المعروف بأعشى قيس، ويقال له: أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير، من شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، توفى سنة ٧هـ. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، ج٣، ص٩٤٩).

(٢) العمدة لابن رشيق القيراوانى، مرجع سابق، جزء ١ ، ص ٨١

(٣) زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة، تسمى قصائده بالحوليات، من آثاره ديوان شعر، توفى سنة ١٣ ق.هـ. (الأعلام، ج٣، ص٥٢).

(٤) المتلمس: جرير بن عبد العزى، أو عبد المسيح، من بني ضبيعة من ربيعة، شاعر جاهلي، توفى سنة ٥٠هـ، ومن آثاره ديوان شعر. (الأعلام، للزركلي، ج٢، ص١١٩).

(٥) الحطيئة: جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو مليكة، شاعر مخضرم، كان هجاءً عنيفاً، لم يكد يسلم لم لسانه أحد، توفى سنة ٤٥هـ. (الأعلام، ج٢، ص١١٨).

(٦) (بتصرف) فن المديح وتطوره فى الشعر العربي أحمد ابو حاقة، مرجع سابق، ص ٤١

للشعر نفسه، وإما للسببين معاً فمنذ عهد معاوية وإلي عهد مروان بن محمد والشعراء تفد علي دمشق بمداحها في ملوكها)[1].

(وكانت في قصور الخلفاء الأمويين في تقاليدها كثير من طباع العرب، سهولة الحجاب، كثرة وفود وزوار، وامتداد سماط لمن حضر، وكثرة تردد علي الخليفة للأمور الجليلة والحقيرة)[2].

هل كان الراعي متكسباً بشعره ؟!

لقد كان الراعي (سيداً في قومه ورث السيادة عن أبيه الذي كان يقال له في الجاهلية الريس، والراعي من بيت عبد الله بن الحارث بن نمير، بيت الرئاسة في قبيلته)[3].

(ويذكر النويري في نهاية الأرب من أفخاذ نمير: بنو المقشب: وهو ربيعة ابن عبد الله بن الحارث بن نمير، وبنو خويلفة بن عبد الله بن الحارث ابن نمير وبنو الأسفع: وهو مالك بن عامر بن نمير)[4].

وبيت أبي فراس الحمداني يكشف لنا أن قبيلة الراعي كانت في مقدمة القبائل ذات الشأن وذلك بقوله:

ستذكر أيامي نمير وعامر *** وكعب علي علاتها وكلاب[5]

(لقد كان الراعي مؤثراً لقومه علي نفسه وتلك سمة من سمات الرؤساء والجلة. وذكر أنه لما أنشد الراعي عبد الملك بن مروان قائلاً:

فإن رفعت بهم راساً نعشتهم *** وأن لقوا مثلها في قابل فسدوا

قال له عبد الملك أتريد ماذا؟.. قال ترد عليهم صدقاتهم فتنعشهم.

---

(١) النقد الأدبي لأحمد أمين، ص ٣٢٩، مكتبة النهضة المصرية ، طبعه ( -) ت : ١٩٦٣م طبعه ( -)

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٣٠

(٣) جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الاندلسي، مرجع سابق، ص ٢٧٩

(٤) نهاية الإرب في فنون العرب، مرجع سابق، ج٢، ص٣٣٧.

(٥) ديوان ابي فراس الحمداني ، بدر الدين حاضري محمد حمامي ، ص ٢٧ ، مطبعه دار الشرف العربي بيروت : لبنان طبعه أولي ، تاريخ ١٩٩٢م - ١٤١٢هـ

فقال عبد الملك: هذا كثير، قال أنت أكثر منه، قال: قد فعلت، فسلني حاجة تخصك، قال: قد قضيت حاجتي، قال سل حاجتك لنفسك، قال ما كنت لأفسد هذه المكرمة)[١].

وهنا يجدر بنا أن نقف وقفة المتأمل لهذه النفس الشامخة إلي مراتب الإباء والرضاء، هذه النفس الأبية التي لا تطمع ولا تجنح عندما يتواضع سلطان ويجزل العطاء وهذا قمة الإيثار من أجل القبيلة والعشيرة.

لقد (غلبت النفعية علي الشعراء الأمويين فكان أكثرهم من طلاب المال، والمتطلعين إلي الشهرة، وإلي شرف الاتصال بالحلفاء والحاكمين، أما طلاب المال فقد جهر بعضهم بالطلب كجرير بقوله:

أغثني يافداك أبي وأمي *** بغيث منك إنك ذو إرتياح

ساشكر إن رددت علي ريشي *** وأنبت القوادم في جناحي

وكذلك الفرزدق جهر بطلب المال في مدحته لهشام بن عبد الملك[٢])[٣].

هكذا كان شعراء ذلك العصر وكان التكسب بالشعر سنة معظمهم أمثال جرير والفرزدق والأخطل وليس بعجب أن يسير شاعرنا في طريقهم وإن لم يبلغ مبلغهم وذلك لعزلته بالبادية ولعدم تورطه في السياسة كما فعل زملاؤه فكان اتصاله بقدر، وقد رأيناه كيف كان يتعفف أمام عبد الملك.

(فإذا كانت من خواص شعر الأمويين السياسة الدينية، فإن موضوع الشعر ومجاله هو السياسة بمعناها الكامل، إلا أننا نجد بعض الشعراء قد اضطروا إلي مدح بني أمية لتسلم حياتهم المهددة ويقضوا بقية عمرهم في أمن واستقرار)[٤].

---

(١) الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، مرجع سابق، ج ٢٣، ص ٣٦٠

(٢) هشام بن عبد الملك: من خلفاء الدولة الأموية، توفى في ٦ ربيع الثاني سنة ١٢٥هـ. (مفتاح الذهب، تاريخ ملوك الإسلام وخلفاء العرب، ص٢٩).

(٣) أدب السياسة في العصر الأموي لأحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، ص ١٨١ وما بعدها.

(٤) أدب السياسة في العصر الاموي ، مرجع سابق، ص ١٨٣

إذن فإن الراعي النميري حملته مصالح قومه علي أن يمس طيفاً مـــن السياسة ويمدح أولي الأمر ليحمي قبيلته من العدوان ويجلب لهم الخير ويـــدفع عنهم الضرر والشر.

من أجل بني نمير قصد الشام شاكياً ظلم السعاة والولاة إلي الخليفة عبد الملك بن مروان وقد خاب في شكواه الأولي ثم نجح في الثانية.

ولما كانت "نمير" قبيلة الراعي زبيرية الهوي خاضت مع بطـــون قـــيس عيلان الأخرى معركة مرج راهط ضد الأمويين وأحلافهم فكان خلفـــاء بنـــي أمية منحرفين عنها لمواقفها المعادية لهم، لذلك رأينا الراعي يتحمل الكثير في سبيل رد المظلمة عن قومه ويعتذر غير مرة عـــن تزبـــرهم "أى انتمـــاؤهم للزبيرونصرتهم إياه" وهو القائل في مدح بشر بن مروان[١].

فلو كنت من أصحاب مروان إذ دعا *** بعذراء يممت الهـــدي إذ بـــدا ليـــا
علي بردي إذ قال إن كـــان عهدهم *** أضيع ، فكـــــونوا لا عليّ ولا ليــــا
ولكنني غيبت عنهم فلـــم يطمـــــع *** رشيد، ولم تعص العشيرة غاويـــا[٢]

نستخلص من ذلك أن الراعي لم يكن أموياً إلا من أجل قومه وخوفاً من عبد الملك بن مروان أن ينزل بهم العذاب، والدليل في فترة من فترات حياتـــه لم يكن موالياً حقاً لهم بقوله:

بنــــــي أميـــــة أن الله ملحقكـــــــم *** عما قريـــب بعثمـــان بـــن عفـــان

كما كان أبي النفس يمتلك زمام أمرها ذلك (لبيتين قالهما متحدياً مروان بن عبد الحكم الذي ولي الخلافة بضعة شهور من ٦٤-٦٥هـ)[٣]. وهما:

خبرت أن الفتي مروان يوعـــدني *** فاستبق بعض وعيدي أيهـــا الرجـــل
وفي ( تدوم ) إذا أغبـــرت مناكبـــه *** أو دارة الكور عن مروان معتـــزل[٤]

---

(١) (بتصرف) شعر الراعي النميرى مرجع سابق، ص٢٣
(٢) ديوان الراعي النميري، ص ١١٧
(٣) شعر الراعي النميرى، مرجع سابق ، ص٢٤
(٤) ديوان الراعي النميري، ص٢٣٥

وهنا يقول أخبرني أحدهم بأن مروان يهددني ويتوعدني وهو غير مبالٍ، ويطلب من مروان أن يتمهل وينظر في تهديداته أصواب ! ثم بعد هذا التهكم والسخرية يقرر عدم الرد علي مروان ويقول إنه يستطيع اعتزاله في أعالي جبل "تدوم" أو في قمم جبل الكور.

من هم ممدحو الراعي؟!

لقد ازدهر المدح في عصر بني أمية عصر الفرق الدينية، والأحزاب السياسية حتي صار أمضي من السيف في بلوغ المآرب والمصالح كما ذكرنا من قبل، فمدح الراعي كثيراً من الخلفاء والولاة أمثال عبد الملك بن مروان وبشر بن مروان كما مدح سعيد بن عبد الرحمن(١) بن عتاب ومدح يزيد بن معاوية(٢) وعبد الله بن معاوية(٣) وخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وخالد بن عبد الله القسري(٤).

ويظهر لنا بعد مقتل عبد الله بن الزبير، كان لابد للنميريين من التقرب للأمويين كما ذكرنا من قبل ولما كان الراعي من وجوه قومه، كان عليه تمهيد الطريق، وكانت تلك مسئولية صعبة.

سعي الراعي جاهداً لبلوغ غايته فأخذ يتقرب من الخلفاء والأمراء والعمال كان يسخر شعره في مدحهم ويعتذر عن بني نمير حتي تمكن من بلوغ غايته.

---

(١) سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت، من شعراء الحماسة الشجرية، آخر من عرفنا من أبناء حسان، لم أجد من أرخ لوفاته فأتيت بها تخميناً نحو ١١٥هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٣، ص٩٧).

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، ثاني ملوك الدولة الأموية، ولد سنة ٢٥هـ، توفى في ١٤ ربيع الأول سنة ٦٤هـ. (مفتاح الذهب، ص١٩).

(٣) عبد الله بن معاوية: هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، طلب الخلافة في أوخر دولة بني أمية سنة ١٢٧هـ بالكوفة. (لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج٣، ص٣٦٣، طبعة ١، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، سنة ١٣٣٠هـ).

(٤) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري، ولد سنة ٦٦هـ، وتوفى سنة ١٢٦هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٢، ص٢٩٧).

ومن هؤلاء الذين مدحهم الراعى ، بشر بن مروان[١].

(وكان بشر من فتيان قريش أكثرهم سخاءً ونجدة وشجاعة وبأساً، وكان يغري بين الشعراء)[٢].

ومن القصائد التي مدحه بها قصيدة تتألف من خمسة وستين بيتاً مطلعها:

أفي أثر الأظعان عينك تلمح *** نعم لأت هنا إن قلبك متيح[٣]

إلي أن يقول فى مدح بشر:

إلي المصطفي بشر بن مروان ساورت *** بنا الليل حول كالقسي ولقح

وما الفقر من أرض العشيرة ساقنا *** إليك ولكنّى بقربك أبجح

وقد علم الأقوام أنك تشتري *** جميل الثناء والحمد أبقي وأربح

وأنت أمرؤ تروي السجال وينتحي *** لأبعد مناسيبك المتمنح

إذا ما قريش الملك يوماً تفاضلوا *** بدا سابق من آل مروان أقرح

فإن تنء دار يا ابن مروان غربة *** بحاجة ذي قري بزندك يقدح[٤]

---

(١) (بتصرف) شعر الراعي النميري، مرجع سابق، ص٢٤ – ٢٥

(٢) طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحى، مرجع سابق، ج١، ص ٤٤

(٣) ديوان الراعي النميري، ص٩١

الأظعان : جمع ظعينة وهي المرأة ، وقيل المرأة في الهودج ، تلمح: تبصر بنظر خفيف، لأت هنا: ظرف زمان . والتقدير لات الحين ، حين تلمح عينك. متيم ، مميل الي كل شئ.

المفردات بنجح : نفتخر ونتباهي اللقح من الابل التى قبلت الفحل ، القداح :السهام .

المفردات ، الثناء الوصف بالمدح أو الذم وغلب استعماله في المدح والحمد : اعمم من الشكر

المفردات : السحال : جمع سحل وهي الدلو الكبيرة ملأى ماء ينتحب : يقصد ، السيب: العطاء ، المتمنح لممنوح عن طيب خاطر.

تفاضلو: ابرز كل واحد فضائله ، الاقرح: الصبح أو الفجر

المفردات، الغربة : البعيدة ، الزند : العود الذي يقدح به النار .

(٤) ديوان الراعي النميري ، ص ٩٦ –١٠٠

يبدأ شاعرنا مديحه بالوقوف عند المقدمة الطللية فهو يخاطب نفسه لما رأها ناظرة إلي آثار الأحبة بعد الرحيل ، ثم أجاب جازماً بأن هذا ليس في وقته، ولا يجلب إلا الحسرة. ثم عرج إلي موضوعه الأساسي وهو مدح بشر بن مروان فوصف لنا إبلاً تسير طيلة الليل، مسرعة كالسهام لتوصلهم إلي المختار بشر بن مروان فيخاطبه قائلاً:

لم يدفعنا إليك فقر عشيرتنا ولكن لنا أهداف أسمي من ذلك هي التباهي والفخر بجوارك والإحساس بالأمان ثم يتحدث عن كرمه وشبهه في ذلك بالدلو الكبيرة الملآى ماء كناية عن عطائه بطيب خاطر، وأظهر لنا صفة إيمانية هي العطاء لوجه الله وقصد مرضاة الله لا إرضاءاً لعشيرة الراعي، ثم يتطرق لمكانة آل مروان في قريش فإذا تفاضل سادة قريش كان المكان الأول في الرفعة والفضل لأل مروان ثم يخاطب ممدوحه قائلاً: فإن ابتعدت دارنا عنك، لبعد قومنا وعشيرتنا فإن حاجتنا تقضي بكم ونار منازلنا تشتعل بعونكم وكرمكم.

ويقول من قصيدة أخري في مدح بشر:

أرجي المني من عند بشر ولم أزل *** لأمثالها من آل مروان راجيا
فإنا وبشراً كالنجوم رأيتها *** يمانية يتبعن بدراً شامياً[(١)]

ما زال شاعرنا يمارس كل أنواع الدبلوماسية لتحقيق أهداف قومه فيقول أرجو نوال ما أتمناه من بشر بن مروان، ومنذ عهد طويل وآل مروان موضع رجائي لمثل هذه الأعطيات، ويبدو لنا أن الراعي قد مدح بشر بن مروان عن حب وعقيدة فقد أعلن هو وعشيرته ولاءهم وصادق حبهم بقوله فنحن نتبع بشر بن مروان كما تتبع النجوم الجنوبية القمر "البدر" الشمالي.

(٢) وفي مدح سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد قصيدة استهلها بقوله:

ألم تسأل بعارمة الديارا *** عن الحيّ المفارق أين سارا

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص١١٤-١١٦

نرجي مـن سـعيد بنـي لـؤي *** أخي الأعياص أمطـاراً غـزارا
تلقي نوءهن سـرار شهـر *** وخير النوء ما لقـي السـرار(١)

وهنا يخاطب الشاعر نفسه "أو صاحباً متوهماً" قائلاً: ألم تسأل الديار في "عارمة" إلي أين سار مفارقونا، وهو كعادته يمهد لمديحه ثم يتجه إلي ممدوحه قائلاً: رجاؤنا الخير العميم، والأعطيات الكثيرة من هذا السيد ، هو سبب قدومنا وهو يعلل لوصول الأعطيات آخر الشهر معلناً أن ذلك أفضل وأجزل لأن أفضل مايكون المطر للأرض الذي يهطل في أخر الشهر لينبت العشب والكلأ الوفير.

ويستمر في مدح سعيد:

خليل تعـزب العـلات عـنه *** إذا ما حـان يومـاً أن يـزارا
متي ما يجـد نائـله عليـنا *** فلا بخـلا نخـاف ولا اعتـذارا
هو الرجل الـذي نسـبت قـريش *** فصار المجد منهـا حيـث صـارا
وأنضاء أنخـن إلـي سعـيد *** طـروقاً ثم عجلـن ابـتـكارا
علي أكـوارهن بنـو سبـيل *** قليل نـومهم الإ غـرارا(٢)

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ٦٥ –٦٨

المفردات : سعيد هو سعيد بن عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية والأعياص من قريش هم أولاد بن عبد شمس الاكبر وهم اربعة العاص وابو العاص والعيص وابو العيص، الانواء: جمع نوء وهو العطاء وطلب نواه أي طلب عطاءه . الغزاز : جمع غزير وهو الكثير في كل شئ

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص٦٩

المفردات : أرجي المني : فأنا راج ، اتمني : فانا متمن.

المفردات : يمانية التي تتجه الي اليمن ، والشامية : التي تتجه الي الشام . المفـردات : عارمة : موضع. تعزب : تبعد العلات : جمع علة وهي الحدث يشغل صـاحبة عـن حاجته. الجادي طالب الجدوي ، "العطية" ومانحها أو معطيها ، النائل والنوال والنـال: العطاء. نسب ذكر نسبه وسأله أن ينتسب.

هذا الخليل "سعيد" كريم جداً فإن زرته في يوم، أبعد كل ما يشغله عنك وتفرغ لزائره تماماً لذلك فإن الزوار لايخافون بخلا ولا اعتذار وهذا يدل علي سرعة قضائه حوائج الناس لذلك مدحه شاعرنا بأن جعل قريشاً تنتسب إليه وتنال بذلك مجداً فوق مجدها ونري الراعي هنا قد قلب الصورة لأن من العادة أن ينسب الأفراد للقبائل فخراً وعزة.

ويبدو لنا أن الراعي النميري لم يكن وحده طالباً لمعروف سعيد بل كان هناك ثمة نوق كثيرة جاءت مهزولة بأصحابها يطلبون المعروف وقد أجهدهم السهر وأضناهم الجوع والفقر.

وقال في مدحه في قصيدة أخري يقول فيها:

أسعيد إنك في قريش كلها *** شرف السنام وموضع القلب(١)

نري الراعي يجعل ممدوحه في أعلي مرتبة في قريش كلها بقوله: "شرف السنام، كما جعل موضعه فيهم كموضع القلب في الجسم، كناية في سمو المقام ورفعته وأهمية شخصيته".

كما مدح يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يقول:

وإني وذكراي ابن حرب لعائد *** لخلة مرعي الأمانة واصل

أبوك الذي أجدى عليّ بنصره *** وأسكت عني بعده كل قائل

وأنت أمرؤ لابد أن قد آصبتني *** بموعدة دين عليك وعاجل

ثناءِي عليكم آل حرب ومن يمل *** سواكم فإني مهتدٍ غير مايل(٢)

---

الانضاء جمع نضو وهو البعير المهزول ، أنخن: ابركن ، الطروق : الزائر ليلاً ، ابتكر ابتكاراً : بادر مبادرة . الاكوار: الرحل الذي يوضع علي البعير . الفرار : القليل من النوم وغيره. بنو السبيل: السائلون

(١) ديوان الراعي النميري، ص١٧١

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ٧٩

المفردات : الخلة في كل نبت حلو ، حرب، هو ابو ابي سفيان

المفردات : أجدي علي : اطاني الجدوي أي العطية

المفردات : الموعدة : وقت الوعد . ال حرب: بني أمية. شرف السنام : أعلى رتبة

ويذكر الراعي أبا سفيان بالخير وشبهه لنا نفسه بشجرة أصيلة ترعـــي الأمانة وتذكر الناس بخيرها وأعطياتها وهو كعادته لاينسي أهل الفضل مـــن أقرباء الممدوح سواء كان الأب أو الخال أو الأم ويذكرهم كثيراً من خلال مدحــه والراعي واثق من يزيد ومن عطائه لذلك يري أن مدائحه حقيقة لاتضل طريقهــا وأن آل حرب يستحقون ذلك الثناء.

وفي مدح عبد الله بن معاوية يقول:

هــل تبلغنـــي عبـــد الله دوســـرة *** وجنـــاء فيهـــا عتيـــق النيـــي ملتبـــد
تنتـــاب آل أبـــي ســـفيان واثقـــة *** بفضل أبـــلج منجـــاز لمـــا يعـــد
مســـأل يبتغـــي الأقـــوام نائلـــه *** من كل قـــوم قطـــين حولـــه وفـــد[١]

يقرر الشاعر الوصول لموقع ممدوحه ولكن لشدة شوقه وحرصه علـــي الوصول يتساءل عن إمكانية هذه الناقة الضخمة الشديدة والتي يتصـــل فيهـــا الشحم باللحم هل يمكن أن توصله إلي ممدوحه؟ الذي اعتاد زيارته مرة تلـــو الأخري، حيث يجد الناس إما مقيمون حوله، وإما يزرونه لعطائه ثم يعودون.

**(٥) مدح خالد بن عبد الله القسري:**

(قدم الراعي على خالد بن عبد الله القسري ومعه ابنه جندل، فكان يغشـــاه مع أبيه، ثم فقده، فقال له: مافعل ابنك؟ فقال: توفي- أصلح الله الأمير - بعــد أن زوجته وأصدقته. فأمر له خالد بدية ابنه وصداقه[٢] فقال الراعي:

وديت ابن راعي الإبل إذ حان يومه *** وشق له قبـــراً بأرضـــك لاحـــــد
وقد كان مات الجود حتي نعشتـــه *** وذكيت نار الجـــود والجـــود خامـــد

(١) ديوان الراعي النميري، ص١٦٤-١٦٨

الدوسرة: الناقة الضخمة ، الوجناء: الشديدة، النيي: السمن والشحم . تنتاب : تزور مرة بعد مرة ، الإبلج : الواضح، المنجاز : صيغة مبالغة لمن ينجز وعـــده .وده : اعطـــى ديته – الدية :حق القتيل ، اللحد : الدافن ، نعشته: رفعه وذكره ذكرا حســـنا ، زكـــى النار : اوقدها ، آب: عاد ورجع

مسأل: يسالونه كثيرا. النائل: العطاء والهبة، القطين: جمع قاطن هو المقيم . الوفد : القادمون.

(٢) شعر الراعي النميري ، مرجع سابق، ص ١٩٢

فلا حملت أنثي ولا آب غـــائب *** ولا ولدت أنثي إذا مـات خـــالد[١]

لقد أذهل خالد القسري شاعرنا بكرمه وسخائه بإعطائه دية ابنه جندل، وهو لم يقتل بل مات ميتة طبيعية فمدحه الراعي بقوله لقد مات الكرم والسخاء حتي أعدته وأوقدت نار الكرم والعطاء بعدما خمدت وكادت تنطفئ.

ثم أخذ يخلد شخص ممدوحه وذلك بقلب صورة الكون من أجـل خلـوده وبقائه حسبنا بك موئلاً وملاذا فإن مت ياخالد فلا حاجة بنا لأحد فلا المواليـد تنفع ولا رجوع الغائبين، ولا حبل الحبالي يجدى، وذلك مستعيناً بمقدرته علي التلاعب بالألفاظ وتكرارها لتوكيد المعاني وتوليدها.

**(٦) مدح عبد الملك بن مروان**

إن الأحساس بمصلحة القوم، والالتزام بالدفاع عن قضـاياهم وتنبيـه الحكام إلي ما تعانيه الغالبية العظمي من جور السعاة الذين أوكل إلـيهم أمـر جباية الضرائب .. هو الذي جعل الشاعر أن يحاول وضع نفسه في الموضـع المناسب من أجل الحقيقة التي كان يدافع عنها[٢].

(فقد مدحه بقصيدتين هما من عيون الشعر وغرره وهما اللأمية - وهي إحدي الملحمات - والثانية الدالية التي اكتسبت موقعها حتي قال عنها الراعـي نفسه : من لم يرو لي هذه القصيدة من ولدي فقد عقني وقصيدتي)[٣].

بان الأحبة بالعهد الـذي عهـدوا *** فلا تمالك عن أرض لهـا قصـدوا

والقصيدتان في معني واحد، وتجريان في غرض واحـد وإن حـرص الشاعر علي الالتزام والاهتمام بهاتين القصيدتين يشكل هدفاً رئسياً في حياتـه ويضعان الشاعر في مصاف أولئك الشعراء الذين نذروا نفوسهم مـن أجـل أمتهم، وحققوا لها الحياة الكريمة[٤].

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص١٩٢

(٢) (بتصرف) شعر الراعي النميري مرجع سابق، ص ٣٢

(٣) خزانة الأدب البغدادي، مرجع سابق، جزء ١ ، ص ٥٠٩

(٤) (بتصرف) شعر الراعي النميري، مرجع سابق، ص ٣٤

مدح الراعي عبد الملك بن مروان بقصيدته اللامية يشكو له جور السعاة والتي استهلها بقوله:

ما بال دفك بالفراش مذيلا *** أقذى بعينك أم أردت رحيلا

إلي أن يقول:

أبلغ أمير المؤمنين رسالة *** شكوي إليك مظلمة وعويلا
من نازح كثرت إليك همومه *** لو يستطيع إلي اللقاء سبيلا
أولي أمر الله إنا معشر *** حنفاء نسجد بكرة وأصيلا
عرب نري لله في أموالنا *** حق الزكاة منزلا تنزيلا
فادفع مظالم عيلت أبناءنا *** عنا وأنقذ شلونا المأكولا
أنت الخليفة حلمه وفعاله *** وإذا أردت لظالم تنكيلا
وأبوك ضارب بالمدينة وحده *** قوماً هم جعلوا الجميع شكولا
إنى حلفت علي يمين برّة *** لا أكذب اليوم الخليفة قيلا
إن السعاة عصوك حين بعثتهم *** وأتوا دواعى لو علمت وغولا(١)

لقد بدأ الراعي قصيدته بالتعبير عن أحاسيسه ومشاعر قومه، إنهم يشعرون بالجور والظلم فكثرت همومه، لذلك نجده يتساءل: ما بال جنبك بالفراش قلقاً لايستقر ؟ إنها إشارة تدل علي الحيرة والاضطراب وتمهيد لموضوعه ليشد انتباه الخليفة إليه هذه هي الركيزة الأولي التي ينطلق منها لتقديم الشكوى، ثم يبين أنه قادم لإبلاغ رسالة من قومه ممّا يلاقونه من ظلم العمال والسعاة ويتمني الوصول إلي أمير المؤمنين.

---

(١) شعر الراعي النميري ، ص ٤٦ – ٥٨

المفردات : الدف : الجنب . المذيل : المريض

التازح : البعيد – الحنفاء : جمع حنيف وهو صحيح الإسلام ثابت عليه

الشكول بفتح أول وكسر اخره الشبه والمثل أي جعلوا الناس متخالفين بعد ان كانوا متحدين

اليمين البرة: الصادقة ، القيل : مصدر قال ، السعاة : جمع ساعي وهو جامع الضرائب والزكاة. الدواعي :صروف الدهر ونكباته، الغول : كل ما أهلك الانسان.

فيخاطب الراعي بقوله: ياولى الله في خلقه نحن مسلمون حقيقيون نصلي صباح ومساء، كما أننا عرب ولسنا أهل ذمة نعرف واجبنا الديني من زكاة وصدقات، ثم يطلب من الخليفة في أدب جم أن يبعد عنهم الظلم لأن كثرته أثقلت علي أبنائهم وجعلتهم أشلا وأنقذ أشلاء أجسادنا بعد البلاء الذي حل بها، ثم يبدأ في مدح الخليفة بالحلم وسعة الصدر والفعال الحسنة والقوة الجبارة في بطش الظالمين ثم امتدح أباه حينما قاتل وحده في المدينة ودحر المتشرذمين والظالمين.

ويقسم الراعي يميناً صادقة بأن لا يكذب علي الخليفة فيما يخبره به قائلاً: لقد عصا السعاة أوامرك، لما أرسلتهم إلي الناس لجباية الزكاة والضرائب فأساءوك وفعلوا ويلات مهلكة، لقد وفق الشاعر في هذه الصورة ووفق في الوصف الذي وقف فيه عند راحلته التي أضفى عليها ما جعلها قادرة علي حمل الرسالة، لأنه آمن بحق الجموع التي اكتوت بقسوة الجور، وكانت تلك الرسالة وثيقة لها أهميتهاالتاريخية والأدبية لما تضمنته من صراحة وحرية رأي وصدق معالجة ورجاحة فكر.

قائلاً:

إنّ اللذين أمرتهم أن يعدلوا *** لم يفعلوا ممّا أمرت فتيلا
أخذوا المخاض من الفصيل غلبة *** ظلماً ويكتب للأمير أفيلا
أخذوا العريف فقطعوا حيزومه *** بالأصبحية قائما مغلولا[(١)]

هنا يوضح الشاعر للأمير الظلم فى أبشع صوره، مخبراً إياه بأن السعاة الذين أمرهم بالعدل لم يفعلوا شيئاً منه ولو مقدار نواة تمر، بل أخذوا النياق الحوامل وفصلوا عنها أولادها جوراً وظلماً ويكتبون لك فى تقاريرهم

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ٦١

الفتيل : هو القليل وهو السحاة التى فى شق نواة التمر ، المخاض : النياق الحوامل ، الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عنها ، الغلبة : المغلوب كثيراَ ، الافيل: من اولاد الابل ما أتي عليه سبعة اشهر ، العريف : سيد القوم لمعرفته بما ينفعهم ، الحيزوم : الصدر ، الاصبحية: السياط المنسوبة الى ذى اصبح وهو ملك من ملوك حمير ، مغلول : مقيد

بأنهم أخذوا بعيراَ صغيراَ، بل ذهب بهم الظلم مذهباً أخر، وذلك بأخذهم سيد القوم وضربه بالسياط المنسوبة إلى ذي أصبح وتقيده وذلك لمعرفته بما ينفعهم ومايريدون.

ولكن علينا أن نقرر هل ذلك الظلم والجور مما يزعج الخليفة أو ما يسره ؟ أليس هؤلاء هم الذين كانوا يحاربون بني أمية بالأمس القريب؟ أيستحقون ما يلاقونه؟.

كان عبد الملك كما قال ابن سلام الجمحي ثقيل النفس عليه، أي حمل لهم في نفسه غضباً، فلم يكترث لمقولته علي الرغم من أنها كانت قصيدة جيدة، وعبد الملك من أهل العلم والأدب فهو لا يجهل قيمتها الأدبية، فلم يحظ ولم يحل منه بشئ فوفد إليه من قابل[١].

وفي العام التالي قصد عبد الملك وأنشد بين يديه قصيدته الدالية ومدحه فيها هو وقومه أيما مدح فاستمع إليه وقال له أنت العام أعقل منك عام أول ولبي نداه[٢]. حيث قال:

بان الأحبة بالعهد الذي عهدوا *** فلا تمالك عن أرض لها قصدوا

لما رأت ما ألاقى من مجمجمة *** هي النجي إذا ما صحبتي هجدوا

قامت خليدة تنهاني فقلت لها *** إن المنايا لميقات له عدد

وقلت ما لإمرئ مثلي بأرضكم *** دون الإمام وخير الناس متأد

إنى وإياك والشكوي التي قصرت *** خطوي ونأيك والوجد الذي أجد

كالماء والظالع الصديان يطلبه *** هو الشفاء له والري لو يرد

إن الخلافة من ربي حباك بها *** لم يصفها لك إلا الواحد الصمد

القابض الباسط الهادي لطاعته *** في فتنة الناس إذ أهواؤهم قدد

أمراً رضيت له ثم اعتمدت له *** واعلم بأن أمين الله معتمد

أنت الحيا وغياث نستغيث به *** لو نستطيع فداك المال والولد[١]

(١) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، مرجع سابق، ص ٧٤-٧٥

(٢) (بتصرف) طبقات الشعراء لابن سلام، مرجع سابق، ص ٧٥

أزرى بأموالنا قـوم أمرتـهـم *** بالعدل فينا فما أبقوا ومـا قصـدوا
أما الفقير الذي كانـت حلوبتـه *** وفق العيال، فلم يتـرك لـه سبـد
فإن رفعت بهم رأسـا نعشتـهم *** وأن لقوا مثلها في قابـل فسـدوا[٢]

وهكذا نجد الشاعر يميل في بعض الأحيان إلي وصف ناقة أو يناجيها ثم إنها لا يبين كلامها، وتعود إليه خليدة والصورة هنا تتكـرر فـي تجسيد الشاعر لذاته في حديث خليدة حينما تنهاه فيتجاوز عنها بتبرير زيارته لخير الأنام ثم يعرّج معبراً عن الهم ليشرح مافي نفسه من حاجات، وما في قلبه من هموم وكغيره من شعراء ذلك العصر يمدحون الخلافة بأنها نعمة المعطي لها الله سبحانه وتعالي وليس لأحد يد فيها ونلاحظ العبارات تظهر عليها النزعة الدينية "القابض، الباسط، الهادي" وهذا دليل علي ثقافة شاعرنا الدينيـة فهـو ينتزع صوره من عقيدته الإسلامية وكل ما يريده الراعي أن يرد الظلم عـن قومه ويكف عنهم شبح الفقر حتى لاتطل عليهم المفاسد بوجهها من جديد وأن يجبر الأمير خاطرهم بإعادة كبريائهم وكما ذكرنا من قبل بأن القصيدتين لهما غرض ومعني واحد، وفي كلا القصيدتين دفاع عن كثير من الجوانب الفكرية والإنسانية وإيمانه بحق الدولة التي تؤمن للفرد الحرية والعدالة وتدفع عنه الظلم.

**أسلوب الشاعر في المدح:**

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٨٢ – ٨٩

بان : بمعني فارق، المجمجمة: التى لايبين كلامها ، النجى: هى مـن تبـوح لـه بالسـر، هجدوا: بمعني ناموا ، الميقات : المقدار من الدهر، العدد: المعدود

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص٨٩-٩١

قابل : بمعني العام المقبل ، نعشتهم : جبرتهم بعد فقر ، متأد : استمهال وتأنى، الظالع : الضعيف ، الصديان : العطشان ، اصفاها: استخلصها ، القدد : جمع القدة وهى الفرقة من الناس ، هواء كـل واحد منهم على حدى، رضيت له : كنت له اهلاً ، المعتمد : المقصود ، الحيا: المطر والغيـث ، أذري: لعب وتهاون ، الحلوبة : وهى الناقة التى تحلب ، القصد ضد الافراط وفق العيـال بقـدر حاجتهم ، السبد: الشعر او الوبر ، وماله سبد اى فقير لايملك ذا شعره أى غنماً وابلاً

الأسلوب في اللغة الطريق، وعنق الأسد والسطر من النخيل والوجه والمذهب، والفن، والأسلوب الأدبي يعرفه (ابن خلدون في حديث طويل بانه: (المنوال الذي ينسخ فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه)(١).

لقد كان شاعرنا موفقاً في اختيار المعاني والألفاظ والتمهيد والانتقال ووضع الصور في المواضع المناسبة.

وكما هو واضح لدينا أن أسلوبه لم يخل من الصورة التقليدية فقد التزم بالمقدمة الطللية في مديحه كغيره من شعراء عصره الذين يمرون من خلالها للممدوح إلي جانب صور أخري التزموها من خيال يطوف بأصحاب قد هجدوا وسهدوا وتصوير الناقة التي يبلغ بها الممدوح، فتكتمل الصورة بتشبيهه الناقة بكل مافي الصحراء لقد انتزع صورة التشبيهه من الضباب والسراب والثور الأسفح والبقر والوحشي.

كما نجد أن مفرداته مشبعة بالروح الدينية والنزعة الفلسفية ويكثر إقتباسه من القرآن الكريم في وصف ممدوحه وذلك في مدح عبد الملك بن مروان بقوله:

إن الخلافة من ربي حباك بها *** لم يصفها لك إلا الواحد الصمد
القابض الباسط الهادي لطاعته *** في فتنة الناس إذ أهواؤهم قدد(٢)

ويبلغ قمة الإبداع عند مدح سعيد بن عبد الرحمن حيث يعبر عن علو مكانته سمو مقامه بقوله:

أسعيد إنك في قريش كلها *** شرف السنام وموضع القلب(٣)

فجاءت الفكرة التي يريدها والمعاني التي يقصدها مجسدة تجسيداً فنياً رائعاً وكناية لطيفة. أما عبارات شاعرنا في المديح فجاءت قوية صادقة ملأى

---

(١) ٧٥٠ مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن حمد بن خلدون، ص ٣٢٠، حققها علي عبد الواحد وفي طبعه فريدة ومنقحة لجنة البيان العربي طبعه ثانية تاريخ ١٣٨٧هـ - ١٩٦١

(٢) شعر الراعي النميري ، ص٨٩

(٣) شعر الراعي النميري ، ص ، ١٧١

الاسفح : معانها الثور الاسود ، والمشوب بالحمرة ويعني اسود وجهه من شدة الريح

بالجدة والابتكار والخيال وتظهر صفة الحرص في انتقاء الألفــاظ والمعــاني والدقة في التصوير في جل مدائحه.

وإن كان شعر المديح ثقيلاً على النفس فإن الراعي حالفه التوفيق فأبدع غير أننا نعتقد بأنه أكثر إبداعاً وابتكاراً في مجال الوصف والغزل.

# المبحث الثالث
# النسيب والغزل

حد النسيب عند قدامة أنه ذكر خلق النساء وأخلاقهن وتصرف أحـــوال الهوي معهن وقد رأي أن العلماء أو بعضهم يخفي عليهم التفريق بين النسيب والغزل فجعلوهما مترادفين، فأراد أن يحد كلاً منهما بحدود تفصله عن الأخر وتميزه منه، فقال:

إن الغزل هو المعني الذي إذا اعتقده الإنسان في الصبوة إلـــي النســـاء نسب بهن من أجله، فكأن النسيب ذكر الغزل والغزل هو المعني نفسه.

والغزل هو التصابي والاستهتار بمودات النساء ويقال في الإنسان إنـــه غزل إذا كان متشكلاً بالصورة التي تليق بالنساء وتجانس مـــواقفهن لحاجتـــه بالوجه الذي يجذبهن إلي أن يملن إليه، والذي يميلهن إليه هو الشمائل الحلـــوة والمعاطف الظريفة، والحركات اللطيفة والكلام المستعذب والمزاح المستعرب، ويقال لمن يتعاطي هذا المذهب من الرجال والنساء "متشاج" وإنما هو متفاعل من الشجى، أي متشبه بمن شجاه الحب.

هذا قول قدامة في الغزل وخلاصته أن الغزل معني، وأن النسيب تعبير عن هذا المعني، وأن الغزل مؤثر وأن النسيب هو الأثر، أو هو صياغة أثـــر اللوعة والحب التي يجدها العاشق المستهام في ألفاظ وعبارات[١].

وعلي هذا فإن مقاييس النسيب الجيد الذي يتم به الغرض أن تكثر فيـــه الأدلة علي التهالك في الصبابة، وتتظاهر فيه الشواهد علـــي إفـــراط الوجـــد واللوعة، ويكون فيه من التصابي والرقة أكثر مما يكون فيه الإباء والعزة،

وأن يكون جماع الأمر فيه ما ضاد التحافظ والعزيمة، ووافق الانحلال والرخاوة، فإذا كان النسيب كذلك فهو المصاب به الغرض[٢].

---

(١) (بتصرف) نقد الشعر لقدامة بن جعفر، مرجع سابق، ص٣٠٨ .

(٢) (بتصرف) نقد الشعر لقدامة، مرجع سابق، ص ٣٠٨

وعبارة قدامة السابقة تدل علي نوع خاص من الهوي والحب هو الذي يعرف بالحب العذري ووصفه هو وصف النسيب العُذري الذي يفيض بالعاطفة المشبوبة وأثار الكبت والحرمان وفرحة اللقاء والآم الفراق، وأصحابه من الشعراء اختصوا به من بين سائر أغراض الشعر وشعرهم تقلب عليه وحدة الموضوع(١).

(إن اللون الذي يقف فيه الشاعر حياته وحبه وشعره علي محبوبة واحدة هو الذي يعرف بالحب العذري نسبة إلي بني عذرة وهي قبيلة بدوية من بني قضاعة، اشتهر شبابها بالحب البرئ الصادق والهوي العفيف المضني والموت في سبيل المحبوب حتي قيل لرجل منهم : ما بال العشق يقتلكم يا بني عذرة؟ فقال لأن فينا جمالاً وعفة)(٢).

(وهناك نوع أخر هو الغزل التقليدي وهذا النوع من الغزل الذي ينظمه الشاعر في وصف المرأة والحنين إليها أو ما يكون معها من وصل وصد ورجاء ويأس وأطماع وامتناع)(٣).

ومن هنا يمكن إن نقول أن الغزل العذري سواء كان التقليدي أم غيره فكلها فنون تصب في قالب فني واحد يصور عاطفة اجتماعية طبيعية غير أن الأول يعبر عن حب صادق عفيف وشعور عميق ويتذلل العاشق من أجل المحبوب حتى لو أدي به اليأس والحرمان إلي الموت الزؤام.

أما الثاني فهو يعبر أيضاً عن عاطفة صادقة إلا أن العاشق يذهب فيه كل مذهب فيصف محاسن المرأة وصفاً حسياً ويذكر صدها ووصلها وإذا انتهي به الوجد إلي اليأس هوي الليل والنجوم والطبيعة من حوله.

---

(١) (بتصرف) نقد الشعر، لقدامة، مرجع سابق، ص ٣٠٩

(٢) الأدب العربي وتاريخه في العصر الاموي والعباسي الأول ، ابراهيم رفيدة، ص ١٢٣، مكتبة القاهرة بالازهر لصاحبها علي يوسف سليمان الطبعه الأولي ، بتاريخ ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦ م

(٣) المرجع نفسه، ص١٠٢

وفي هذا يقول قدامة:( أما النسيب فهو التعبير عن ذلك كله كما ذكرنا - ويدخل فيه التشوق والتذكر لمعاهد الأحبة، بالرياح الهابة، والبروق اللامعة والحمائم الهاتفة والخيالات الطائفة، والآثار الداثرة)(١).

ويقول ابن رشيق في كتابه العمدة: (حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها غير كزّ ولا غامض وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعني لين الإيثار رطب المكسر شفاف الجوهر، يطرب الحزين ويستخف الرصين(٢).

ولقد شاع الغزل في العصر الأموي، وتعددت ألوانه ، واتسعت مظاهره ، بل إنه أخذ مظهراً جديداً لم يكن له من قبل فقد وجد شعر الغزل مستقلاً لا يشركه غرض أخر، وظهرت وحدة الغرض في القصيدة الغزلية ، كما وجد شعراء وقفوا حياتهم ووقتهم علي الغزل، لا يقولون في غيره، ولا يطرقون باباً اخر سواه فكل خاطرة من خواطرهم وكل نزعة من نزعاتهم لا تتصل الإ بالمرأة وكل لفظة من ألفاظهم لا تصف إلا جمالها الفاتن ، وحديثها العذب وحبها المبرح، ووصالها الحلو، وصدها المضني)(٣).

وبعد، فهل كان لشاعرنا الراعي الذي اعتاد تعسف الفلوات(٤) نصيب في العشق؟ وهل احتل الغزل حيزاً من شعره؟ وهل شغلت المرأة جزءاً من حياته؟.

إن ما لدينا من شعر يكشف لنا الستار عن قلب نبت الحب في حناياه وأضني الوجد ثناياه فجاء شعره صورة صادقة في الغزل ولكنه يتميز بالطابع البدوي وانتزاع صور البادية باستخدامها في تشبيهاته وأوصافه، كما أننا نعتقد أن المرأة لم تشغل جزءاً من حياته فحسب بل شغلت كل حياته.

---

(١) نقد الشعر لقدامة، مرجع سابق، ص٤٠

(٢) العمدة في محاسن الشعر، لابن رشيق القيرواني، مرجع سابق، ج٢ ص ١١٦

(٣) الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي الأول، مرجع سابق، ص ١٠١-١٠٢

(٤) تسعف الفلاة: هو ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ولا توخي صوب ولا طريق مسلوك أو هو السير علي غير علم ولا أثر، كزّ: اللفظ النابئ أى متنافر الحروف

ولقد كان هذا الشاعر العربي البدوي يتجشم الصعاب خلال رحلاته طائعــاً مختاراً أو خاضعاً لدواعي البيئة الصحراوية، ورغم هذا فالمرأة في كــل صــوره الشعرية هي التي تناجيه عندما ينتابه الأرق والسهد والقلق وذلك يتمثل فى قوله.

قالت خليدة ما عراك؟ ولــم تكــن *** قبل الرقاد عن الشــئون ســؤولا(١)

وكذلك المرأة هي التي شغف حبها قلبه وسلب لبه فصورها في شــعره تصويراً دقيقاً رائعاً يعبر عن صدق العاطفة وسمو الخيال.

وذلك بقوله في محبوبته سعدي:

عهدنا بها سلمي وفي العيش غــرة *** وسعدي بألبــاب الرجــال خلـــوج

ليالي سعدي لو تراءت لراهـــب *** بدومة تجــر عنــده وحجيـــج

قلي دينه واهتاج للشــوق إنهـــا *** علي الشوق إخوان العــزاء هيــوج

يوم لقيناها بتيــمن هــيجــت *** بقايا الصبّــا إن الفـــؤاد لجـــوج

غداة تراءت لابن ســتين حجـــة *** ســقيــة غيل في الحجــال دلــوج

إذا مضغت مسواكها عبقت بــــه *** ســلاف تغالاها التجار مزيـــج

فداءً لسعدي كل ذات حشـــيـــة *** وأخري ســبنتاة القيــام خـــروج(٢)

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص ٤٧

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ١٢٥-١٢٦

المفردات : العيش الغرير: الذي لايفزع اهله ، الباب : قلوب ، خلجته الخوالج : أي شــغلته الشواغل والخلوج : شاغلة الالباب. تراءت : بدت وظهرت ، راهب : رجل دين ، عابــد : ناسك ، دومة : اسم موضع، تجر: جمع تجار، حجيج : جمع حاج . قلا: ابغــض وكــره، اهتاج: ثار، اخوان العزاء: الذين يصبرون فلا يجزعون . تيمن : اسم موضع، لجوج : لــج في الأمر تمادي عليه وابي ان ينصرف عنه، الغداة البكرة مابين صلاة الغداة طلوع الشمس حجة: سنة، الغيل : ان ترضع المراة ولدها علي حبل والفيل: الماء الجــاري ، الحجــال : الجماعة والستور ، دلوج : إذا دخل في الشئ واستحكم فيه . المسواك: فرع مــن العيــدان لتنظيف الأسنان، السلاف: ما سال من عصير العنب والتمر قبل أن يعصر . الحشــية: مــا تضعه المرأة علي عجيزتها تعظمها به ، السبنت : الجري المقدم في كل شئ.

لنتامل كيف أن "سعدي" هذه قد كانت عالقة بقلبه وعقله ومشاعره بـــل سلبت العقل واللب بغنجها ودلالها وهو يفديها بكل سيدة عظيمة ذات حشـــية، وكطبيعة كل بدوي أبي انتفض الشاعر لكرامته من هذا الضـــعف والخـــوار، فصار يبرر لهذا الوهن ولهذا الوجد القاتل بقوله:

لو ظهرت سعدي هذه لناظري ناسك متعبد منقطـــع لعبادتـــه لهاجـــه الشوق، وأضناه وعبث به الهيام ولاعتزل عبادته وبدل آخرته بـــدنياه، وبـــل يمتد سلطان الهوي لكل الذين حوله من تجار وحجيج! أي هوي هذا وأي وجد هذا!.

ثم عاد شاعرنا مرة أخري يعاني من نيران الهوى المبرح حينمـــا لقـــي سعدي "بتيمن"، فوصف لنا كيف تعلق قلبه بها وكيف أثارت ما بقي في نفســـه من اندفاع الشباب وكوامن الحب.

ولقد عشق شاعرنا "الراعي" النساء فرادي وجماعات وهو دائماً ينتزع صورته الفنية من المنقطعين للعبادة وأصحاب العقائد وذلك بقوله:

وضرب نساء لو راءهن راهـــب *** له ظـــــلة في قنـــة ظـــل رانـــــيا
جوامع أنس في حيـــاءٍ وعـــــــفةٍ *** يصدن الفتي والأشـــمط المتناهيـــا[١]

لقد وصف نوع ذلك الجمع من النساء بالجمال الساحر والجاذبية التـــي تأخذ لب ونظر ذلك الراهب المتبتل الذي انقطع للعبادة وهجر الدنيا وأقام بعيداً عن مناطق العمران في أعلي جبل له قمم شاهقة.

لنر كيف صور لنا سحر ذلك السرب من النساء لقد صوره بتعلق نظر ذلك الراهب صوبهن وبنظره الذي لا يحيد عنهن بأنه سيظل عالقاَ شاخصاً

إليهن لا يتحول عنهن فيالهن من جمالٍ وفتنـــةٍ ولا ينجـــو أحـــد مـــن الإعجاب بهن والوقوع في شباكهن، وكل من الفتي الشاب والكهـــل المتهالـــك سيان في غرامهن.

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١١٠

المفردات : الضرب : النوع والمثال ، القنة : أعلي الجبل راي : ناظر

المفردات : الأشمط : من كان بياض رأسه يخالطه سواد ، المتناهي : بالغ النهاية

وبلغت به رقة النسيب في محبوبته( سعاد) وذلك بقوله:

وما بيضة بات الظليم يحفها *** بوعساء أعلي تربها قد تلبدّا
فلما علته الشمس في يوم طلقهٍ *** وأشرف مكاء الضحي فتغردا
أراد القيام فأزبار عفاؤه *** وحرّك أعلي جيده فتأؤدا
وهز جناحيه فساقط نفضه *** فراش الندي عن متنه فتبدّدا
فغادر في الأدحي صفراء تركةَ *** هجاناً إذا ما الشرق فيها توقدا
باللين مساً من سعاد للامس *** وأحسن منها حين تبدو مجردا(١)

أراد الشاعر أن يصف لنا نعومة ملمس محبوبته "سعاد" وسحر بشرتها وإشراقها فصاغ لنا كل هذه التشبيهات من بيئته الصحراوية الحانية التي يري في لوحتها جمال المرأة "في النسيب" وقوة وأصالة الناقة "في الوصف"، لقد رسمها في أروع لوحة .

وذلك بقوله وما بيضة الظليم التي يحيطها باللين من الرمل، وقد لصق أعلاه بعضه ببعض، طوال الليل ، حتي إذا أشرقت الشمس، أخذ ينفض جناحيه في الصباح من تلك القطرات الندية العالقة بريشه ، وراح يصفر تصفيراً حسناً بعد أن ترك تلك البيضة في عشة الفلاة وهي تبدو صفراء خالصة اللون ويزداد جلاء لونها وتوقده بإشراقة الشمس عليها فيصفو اللون وينجلي !!!. كل هذه الأوصاف بما فيها من رصد لجمال الطبيعة فى بيضة الظليم ، وكل هذه النعومة بكل ما فيها من إشراق وجمال ليس باللين ملمساً من سعاد لمن لمسها ولا أحسن منظراً إذا تعرّت لشدة بياض جسدها.

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص١٩٧

المفردات : الظليم : الذكر في النعام . الوعساء : اللين من الرمل. تلبد : تداخل ولذق بعضه بعض. يحفها يحيطها. ليلة طلق: لاحر فيها ولابرد. المكاء: طائر يصفر تصفيرا حسناً. أزبار: انتفش. عناءه : ما كثر من ريشه . تأود : مال وتثني . النفض : ان تاخذ بيدك فتنفضه ، وتنفض التراب عنه، فراش الندي مايبس من الطين عليه . الادحي : عش النعام . التركة : بيضة النعام تترك في الفلاة. الهجان : الخالص في كل شئ، من الإبل : البيض والبيضاء. مجردا :عارياً من ثيابه

لم يقف به الحال في وصف جمال جسدها بل ووصف لنا أيضاً طيب ثوبيها بقوله:

وما مزنة جادت فأسبل ودقها *** علي روضة ريحانها قد تخضدا
كأن تجار الهند حلوا رحالهم *** عليها طروقاً ثم أضحوا بها الغدا
بأطيب من ثوبين تأوي إليهما *** سعاد إذا نجم السماكين عرّدا(١)

يقول إن هذه السحابة التي هطلت علي بستان جميل وهذا الريحان الذي كاد أن ينكسر من شدة التمايل كل هذا أقل طيباً ومتعة من ثوبين لسعاد ترتديهما إذا ما أظلم الليل وتلألأ النجم في السماء.

ولعل هذا أسلوب أستاذه "النابغة الذبياني" لعله تأثر به ، ورب تلميذ فاق أستاذه ولم يزل النابغة موضع إعجاب النقاد واللغويين في عصور الأدب العربي المختلفة يقتبس منه الشعراء الكثير من صوره وعباراته.

ولقد هام بهند أيضاً وكان لها مكان خاص في نفسه وحب وافر في قلبه وذلك بقوله:

كأن هنداً ثناياها وبهجتها *** لما التقينا علي أدحال دباب
مولية أنف جاد الربيع بها *** علي أبارق قد همت بإعشاب(٢)

لقد شبه لنا الشاعر إبتسامة محبوبته "هند" وبهجتها في خضرة لثتها التي تلمع منها ثناياها البيضاء شببها بروضة أنف ذات أعشاب خضراء، جاد عليها الربيع بمطر بارق بتخلل خضرتها اليانعة وربما يكون تعبيراً عن فرحة

---

(١) الديوان الراعي النميري ، ص ١٩٦

(٢) الديوان الراعي النميري، ص ١٨٩

المفردات : ادحال : جمع دحل وهو ثقب ضيق فمه ، ثم يتسع اسفله حتي يمشي فيه. دباب: رمل بالخلصاء يقال له الدباب، الثنايا : جمع ثنية وهي السن ، وثنايا الانسان في فمه الاربع التي في مقدم فيه ثنيتان من فوق وثنيتان من اسفل. موليفة: مطر ، انف : منبته، ابارق: جمع البرقة ، البرقاء ارض غليظة مختلطة بالحجارة والرمل ، المزن: السحابة ، الودق: المطر ،تخضد: كاد ان ينكسر ، الطروق: الايتيان بالليل ، السماكان: نجمان السماك الاعزل والسماك الرامح وهما من منازل القمر، عرّد: هرب.

اللقاء الأول. وقول الراعي هذا وتشبيهاته قريبة أو مماثلة لتشبيه عنترة لمحبوبته "عبلة" حين قال فيها:

إذ تستبيك بذي غروب واضح *** عذب مقبله لذيد المطعم
وكأن فأرة تاجر بقسيمة *** سبقت عوارضها إليك من الفم
أو روضة أنفاً تضمن نبتها *** غيث قليل الدمن ليس بمعلم
جادت عليه كل بكرة ثرة *** فتركن كل حديقة كالدرهم(١)

يقول عنترة إن محبوبته "عبلة" تذهب بعقلك عندما تريك ثغرها وتجعله بينك وبينها كأنها تضحك فى وجهك ، أما قسمات وجهها تفوح عطراً وتبدو صورة عوارضها إليك من الفم حسناً وبريقاً. كلا الشاعرين يصف محبوبته بالروضة الأنف التي جاد عليها المطر حتي أنبتت فحسنت وطاب ريحها وكلاهما يصفها بعلامة الحسن في محياها وسحر إبتسامة فيها وجمال هذه الصورة التشبيهية، فإن كان لعنترة(٢) قصب السبق والاختيار والتصوير فلشاعرنا "الراعي" فضل الانتقاء والاقتباس والتحوير والتوليد.

وما زالت "هند" تحتل مكانها في قلب الشاعر رغم أن الحروب التي كانت بين القبيلتين قد باعدت وفرقت بينهما إلا أن الراعي مازال يتذكر أيامه معها قائلاً:

تذكر هذا القلب هند بني سعد *** سفاهاً وجهلاً ما تذكر من هند
أفي كل يوم أنت موفٍ فناظر *** إلي آل هند نظرة قلما تجدي
تذكر عهداً كان بيني وبينها *** قديماً وهل أبقت لك الحرب من عهد(٣)

---

(١) شرح القصائدالسبع الطوال الجاهليات أبي بكر الانباري ص ٣٠٧- ٣١٢ تحقيق عبد السلام محمد هارون طبع (-) تاريخ ١٩٦٣ طبع (-)

(٢) عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلة، من شعراء الطبقة الأولى، شهد حرب داحس والغبراء، توفى سنة ٢٢ قبل الهجرة. (الأعلام لخير الدين الزركلي، ج٥، ص٩١).

تستبيك: تذهب بعقلك، غروب الأسنان: حدها، واضح: أبيض، فأرة: فاره ومسك. تاجر: العطار.

(٣) ديوان الراعي النميري، ص ١٩٩

المفردات : السفاهة : خفة الحلم أو الجهل، وافي القوم وأوفاهم: اتاهم . العهد : الوصية واليمين والمعرفة. ابنا عوار: جبلان، بلع : موضع

عندما تعاظم عليه الحب وطالت عليه أيام الحرمان التي ارتبطت بذكريات جمالها وعطرها انتفض الرجل لكرامته كعادته وفاق من سباته فاستنكر علي قلبه تذكر هند وأعتبره طيشاً وسفهاً لا يليق بمثله ولا يجدي النظر إليه شيئاً فأردف قائلاً:

فدع عنك هنداً والمني إنما المني *** ولوع وهل ينهي لك الرجز مولعا[١]

ولكن سرعان ما يفلت منه زمام الأمر وتنتباه الذكريات عندما رحلت عنه وبعد الدار، وتعذر المزار واحتجبت عنه بجبلي ابني عوارحيث تجاوزت الأودية المحنية التى يحلو فيها الرعي ويكثر المرعى قال:

بل ما تذكر من هند إذا احتجبت *** بابني عوار وأمسي دونها بلع

وجادرت عبشميّات بمحنية *** ينأى بهّن أخو داوية مرع[٢]

بل يذهب الراعي إلي أبعد من هذا في تعلقه بهند بأن الخطب الجسيمة هي التي أبعدتها بل أنه لم يكن يعرف الفجيعة قبلها في قوله:

كأني بصحراء السبيعين لم أكن *** بأمثال هند قبل هندٍ مفجعاً[٣]

وفيها أيضاً يقول"

وعذاب الكري يسقي الصدي بعد رقدة *** له من عروق المستظلة مائح

إذا ذقت فاها قلت طعم مدامةٍ *** دنا الزق حتي مجها وهو جانح

وفي العاج والحناء كف بنانها *** كشحم النقا لم يعطها الزند قادح

فرفع أصحابي المطي وأبنوا *** هنيدة فاشتاق العيون اللوامح

فكيف الصبا بعد المشيب *** وبعدها تمدحت واستعلي بمدحك مادح[٤]

---

العبشمية: من تنتسب الي قبيلة عبد شمس ، المحنية: ما انحني من الارض اخو داوية صاحب فلاة أو قفر، المرع وهو يحب المرعى اى الكلأ في اللسان: مادة سبع السبيعان: جبلان، المفجع: المصاب بتوجع لمصيبته.

(١) ديوان الراعي النميري ، ص ٢٢٠

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص ١٣٢

(٣) ديوان الراعي النميري ، ص ٢٢٣

(٤) ديوان الراعي النميري، ص ١٥٨ – ١٦٠.

وهنا يصف لنا الشاعر كيف أن عذوبة النعاس عند محبوبته يشقي من الظمأ ولاسيما إذا ما ذقت قبلتها الشهية فإنها تضاهي خمرة معتقة في رقتها وأن ريقها ينسكب بعذوبة، أما كفها فإنها بيضاء كالعاج وأصابعها مخضبة بالحناء ويشبهها بشحم النقا في ليونتها، وهنا يذكر الشاعر أنه أكثر من مدحها مما جعل أصحابه يسرعون في السير إليها تشوقاً لرؤية عيني هنيدة ولو لمحاً وهنا يتساءل شاعرنا حائراً كيف يمكنه التصابي بعد أن صار كهلاً وسيداً كريماً يقصده الذين يردون المدح والمجد وكيف يكون حاله مع الذين استعلى قدرهم بمدحه لهم وتمجيده إياهم. وفي سلمي يقول:

قالت سليمي أتثوى أنت أم تغل *** وقد ينسيك بعض الحاجة الكسلُ
أملت خيرك هل تأتي مواعده *** واليوم قصر عن تلقائك الأمل
وما هجرتك حتي قلت معلنة *** لاناقة لي في هذا ولا جمل[1]

يقول امرؤ القيس:

ديار لسلمي عافيات بذي خال *** ألحّ عليها كل أسحم هطال
وتحسب سلمي لاتزال تري طلا *** من الوحش أو بيضاء بميثاء محلال
وتحسب سلمي لاتزال كعهدنا *** بوادي الخزامي أو علي رس أوعال
ليالي سلمي إذ تريك منصّباً *** وجيداً كجيد الرئم ليس بمعطال[2]

هنا يتذكر امرؤ القيس ديار محبوبته سلمى التى تجود السحب عليها بأمطارها الدائمة الغزيرة ويتذكر ما في ديارها من آثار للظباء والوحوش

---

الزند : شجر طيب الرائحة –الروضة : المكان المطمئن يجتمع اليه الماء فيكثر نبته ، جاءت اصابته بالجود .

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٣٣.

الريث: المقدار، أم تغل: من وغل فى السير إذ جد فيه، التلقاء: اللقاء، هجرتك أي قطعت حبل ودك حتى بترأت مني تثوى: تقيم، تفل: تذهب بعيداً، منصباً: الثغر المستوى، معطال: خال من الحلى، الرس: البئر، أو عال: اسم مكان

(٢) ديوان امرئ القيس حياته وشعره ص ٢٣٧ د. طاهر أحمد مكي مدرس بكلية دار العلوم جامعة القاهرة مكتبة دار المعارف بمصر الطبعه الأولي فبراير ١٩٦٨م

ويتخيل عهده معها بوادى الخزامى أو قرب بئر فى مكان يسمى أوعال، وتختلج الذكريات أيضاً بنفسه، ذاكراً ليالى سلمى وجمال ثغرها المستوى وجيدها الذى يبدو فى غاية الحسن عندما ترصعه بالحلى.

وهكذا نجد أن اسم سلمي من الأسماء الموسيقية التي تخف علي ألسنة الشعراء ويحلو تكرارها في أفواههم وكذلك اسم أسماء لايقل خفة وسحراً عندهم وهنا يعبر لنا في إباء وكبرياء هذه المحبوبة التي تدعي سلمي حتي صار مثلاً يحتذي بقولها، لاناقة لي في هذا ولا جمل وهذا كناية عن القناعة وكبح جماح النفس عن مسايرة الهوى.

وفي أسماء يقول:

سما لك من أسماء هم مؤرق *** ومن أين ينتاب الخيال فيطرق[١]

فهو يبحث عن كيفية الوصول إليها بعدما رحلت عنه.

وفي أم علوان يقول:

طاف الخيال بأصحابي وقد هجدوا *** من أم علوان لا نحو ولا صدد

فأرقت فتية باتوا علي عجل *** وأعيناً مسها الادلاج والسهد[٢]

كل من أسماء وأم علوان يطوف خيالهما ليلاً عندما تنشغل الأفكار ويكثر الهم والسهد والأرق وقد عاني الشاعر من أسماء البعد ما بين الجبال والتلال والوهاد ومن أم علوان الصد والهجران.

لقد هام الراعي بالمرأة، وعشقها بكل ما فيها وصاغ شعراً في جمالها الحسي والمعنوي. وقد كان حبه للنساء مطلقاً لا يقتصر علي المحبوبة فقط بل يمتد إلي ابنتها وكذلك جاراتها إكراما لشخص المحبوبة وأحياناً نجد شعره الغزلي تظهر عليه النزعة الدينية ، فنراه عندما يحول القدر بينه وبين حبيباته

---

(١) ديوان الرعى النميري، ص ٢٢٥

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ١٦٤

سما: رفع، ينتاب : يكرر ، يطرق : يزور ليلاً، هجد: نام، ضحو: والادلاج السير في أول الليل ، السهد: الارق والسهر.

يدعو لهن بالصلاة والرحمة وهو يهوي الشمائل الجميلة والأخلاق النبيلة، أما تراه يهوي الحياء والعفة وذلك بقوله:

جوامع أنـــس فـــي حيـــاء وعفـــة *** يصدن الفتي والأشـــمط المتناهيـــا(١)

ولا عجب اذن أن يهوي الحرائر من النساء اللائي يتصـــفن بعلـــو المقـــام وشرف النسب فهن طاهرات عفيفات وقد انشق قلبه الى قسمين يوم فارقهن وذلـــك بقوله:

كأنما شـــق قلبـــي يـــوم فـــارقهم *** قسمين بين أخي نجــــد ومنحــــدر

فقلت والحـــرة الـــرجلاء دونهـــم *** وبطن لجان لما اعتـــادني ذكـــــري

صلي علي عزة الـــرحمن وابنتهـــا *** ليلي وصلي علي جاراتهـــا الأخـــــر

هن الحرائـــر لاربّـــات أحمــــره *** سود المحاجر لا يقرأن بالســــور(٢)

ويتابع جمال شعرهن المخفي تحـــت خمـــرهن ويشـــبهه بـــالزاهرات اليانعات في أكمامها الندية دلالة علي الليونة والمنظر الساحر في قوله:

وارين وحقـــاً رواء فـــي أكمتـــه *** من كرم دومه بين السيح والجـــدر(٣)

ونجد أن شعره لا يخلو من الرقة والعذوبة حتى في حـــالات الحـــزن والضعف التي تقع فيها المرأة.

ويحدثنا ابن سلام في طبقاته بقوله: (كانت امرأة من العرب مـــن بنـــي نمير حسانة) شديدة الحسن " وكانت تظعن مع الراعي إذا ظعن، وتحل معـــه

---

(١) ديوان الراعي النميري ، ص ١١٠

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ١٠٠-١٠١

(٣) ديوان الراعي النميري، ص١٠١

القرينة: الزوجة والحبيبة، اخو نجد صعد الي نجد وهي ما اشرف من الأرض، الحرة الـــرجلاء: موضع، ولجان: واد ، الحرائر: جمع حرة وهي السيدة الكريمة الأصيلة، سود المحـــاجر الأمـــاء، لايقرأن بالسور: جاهلات لايقران القرآن ، الصلاة : بمعني الرحمة، الوحـــف : الشـــعر الكثيـــف الحسن وارين: سترن واخفن ، الرواء: جمع ريان، الأكمة: وهو غطاء الزهرة.

إذا حل، فغار رجل منهم يقال أنه من قيس كبه، فقطع بطانها "حزام رحل ناقتها" لما رحلت، فسقط هودجها وعننت "تعذبت وقاست"[1] فقال الراعي

ولم أر معقوراً به وسط معشر *** أقل انتصاراً باللسان وباليد
سوى نظر ساج بعين مريضة *** جرت عبرة منها ففاضت بأثمد
بكت عين من أذرى دموعك إنما *** وشى بك واش من بني أخت مسرد
فلو كنت معذورا بنصرك طيرت *** صقورى غربان البعير المقيد[2]

هنا يخاطب الراعي المرأة التي ينسب بها قائلاً:

لم أشاهد مجروحاً لا يطلب أن ينصره أحد، لا بلسانه ، ولا بيده وهو وسط الناس، كما شاهدتك عندما سقطت عن بعيرك عندما أرسلت عينيك الواهنتين نظرات ساكنة وقد انحدرت منهما دمعة سال معها الكحل فلونها بلونه، فطلبت النصرة والمساعدة ، ثم أخذ الراعي يدعو الله أن تبكي عين من جعلها تبكي وهو يقصد ذلك النمام الذي فعل ما فعل، كأنه من قوم لايحبون الخير لأحد حسداً وبغضاً.

وصار يخفف علي تلك المحبوبة قائلاً: لو كان لي من يعذرني لنصرتك ولأخذت لك حقك ولجعلت صقور قومي تطرد غربان من يحول بيني وبينك من قومك.

**بكاء الآثار والديار:**

(إن امرأ القيس كان من أوائل الشعراء الذين أرسوا تقاليد المقدمة الطللية كما ألم بإجراء هذه المقدمة علي اختلافها اذ وقف واستوقف وبكى

---

(١) طبقات الشعراء، لابن سلام، مرجع سابق، ج١، ص١١٩.

(٢) ديوان الراعي النميري ، ص٢٠٠

المفردات : المعقور: المجروح ، الساجي: الساكن الدائم ، الاثمد: الكحل ، بني اخت مسرد: قوم الرجل ، ولعله يقصد "مزرد" اشارة الي مزرد بن ضرار : الهجاء الجاهلي الذي حلف لاينزل به ضيف الا هجاه.

واستبكي، وحدد مواضع المنازل التي وصفها تحديداً دقيقـاً وحياهـا ودعـا بالسلامة والأستسقاء لها)[١].

(وهذا معناه أن امرأ القيس كان من السابقين إلي ذلـك يشـركه الشـعراء المتقدمون مما كانوا يعاصرونه أم تأخروا قليلاً منه ونقلت إلينا أشعارهم)[٢].

لذا نجد شاعرنا الراعي كغيره من الشعراء وقف علي الأطـلال الدارسـة والديار الخالية يندب حظه سائل صحبه ويذرف دمعةً لارتحال الحبيبـة وتحمـل الظعينة فلم يشفع له الدمع ولم يسعفه البصر فدعا صاحباه لعل أن يكونا أثقب منـه نظراَ يتمثل هذا في قوله :

تبصر خليلي هل تري من ظعـائن *** تحملن مـن وادي العتـاق فثهمـد
تحملن حتي قلت لسن بوارحـــاً *** ولا تاركات الدار حتي ضحي الغد[٣]

وله وقفات عديدة علي الديار والأطلال نذكر بعضاً منها حينما يقول:

تبصر خليلي هل تري من ظعـائن *** بذى النيق إذ زالت بهـن الأبـاعر
تحملن حتي قلت كن بوارحـــاَ *** بذات العلندي حيث نام المفـاجر[٤]

وفي موضع آخر يقول:

تبين خليلي هل تري من ظعـائن *** سلكن أريكـاً أو دعاهـن فـازر
ظعن وودعن الجماد مــــلالةً *** جماد قسا لما دعـاهن ساجـــر[١]

---

(١) مقدمة القصيدة العربية فى العصر الجاهلي، د. سـعد عطـوان، ص ٨٥، دار المعـارف، مصر، طبعة مصر، طبعة (-)، تاريخ (-).

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٦.

(٣) ديوان الراعي النميري، ص١٧١.

وادي العتاق وتهمد: موضعان، الظعائن: جمع ظعينة وهي المرأة في الهـودج، تحملـوا : ذهبوا وارتحلوا، البوارح: جمع بارحة وهي ما مر من الصيد يميناَ مـن ميامنـك الـي مياسرك، ذو نيق : موضع، الاباعر: جمع بعير وهو الجمل أو الناقة ، البوارح: جمع بارح وهو المغادر مكانه ، ذات العلندي : موضع، الفاجر : أي فجر ودخل في الفجر، الاريـك ، جمع أريكه وهي ما يتكأ عليه من سرير وغيره، الفـازر: الطريـق الواسـع ، الجمـاد : الارض، قسا: موضع ، ساجر: ماء

(٤) ديوان الراعي النميري، ص١٤٠ - ١٤١.

هنا يخاطب صديقه "خليله" طالباً منه الإمعان في النظر لعلـه يحظـي بهوادج الحسناوات اللواتي دخلن إلي سررهن أو رحلن وانتشرن في طريق واسع شاسع حيث لايستطيع العاشق لهن اللحاق بهم أو العثور عليهن .

وقريب من هذا قوله:

أفي أثر الاظعـان عينـك تلمـح *** نعـم لات هنـا إن قلبـك متـيح
ظعائـن مئنـاف إذا مـل بلـدة *** أقـام الركـاب بـاكر متـروح[٢]

ألا تري أن حركة الظعائن الدائبة وتنقلها من حين لآخر جعل شـاعرنا غير مستقر بل صار ينقل بصره تجاه الظعائن والأطلال في إمعان شديد إلي لمحة خفية وفي كلتا الحالتين لايجلب إلا الحسرة والألم .

ويقول أيضاً:

تهانفت واستبكاك رسـم المنـازل *** بقـارة أهـوى أو بسـوقه حائـل
خلت من جميع سـاكنين وبـدّلت *** ظباء السليل بعد خيـل وجامـل[٣]

وقوله:

وكيف سـؤالنا عرصـات ربـع *** تـركن بقفـرةٍ حتـي بلينـا
وأحجـاراً مـن الصـوان سـفعاً *** بهـن بقيـة ممـا صـلينا[٤]

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٠٥
(٢) ديوان الراعي النميري، ص٩١
(٣) الديوان الراعي النميري ، ص ٧٥
(٤) ديوان الراعي النميري، ص ١٤٥.

ظعن: سافرون، تلمح: تبصر بنظر خفيف ، لات هنا: ظرف زمان، متيح ورجل متيح لا يـزال يقع في بلية وقيل هو الذي يدخل في كل شئ، مئناف: سائر في أول النهار، الركاب: الإبل، باكر متروح: أي شأنه سوق الإبل بالغداة والرواح، تهانف: تهيأت للبكاء، قارة أهوى وسوقه حائـل: موضعان .السليل: مجري الماء في الوادي، الحامل والاحمال: جمع الحمل، العرصـات: جمـع عرصة وهى كل بقعه واسعه بين الدور: ليس بها ماء، الربع: الـدار، القفـراء: الخـلاء مـن الأرض، احجار الصوان أحجار شديدة القساوة، السفع: قطع من الحديد توضع تحت القدر بـدل الحجر، صلى النار، قاسي حرها

لعله متاثر بامرىء القيس في قوله:

قفا نبك من ذكري حبيبٍ منزلٍ *** بسقط اللوى بين الدخول فحومل
ترى بعر الآرام في عرصاتها *** وقيعانها كأنه حب فلفل(١)

كل من الشاعرين يخاطب خليله للوقوف علي الأطلال الدارسة والبكاء علي الحبيب الذي يكون في أحد الموضعين كما أن ديار الأحبة عند كل من الشاعرين خلت من ساكنيها وصارت منازل للغزلان والآرام.

ويكثر الراعي من التساؤل عن ديار الأحبة الخالية فهل من مجيب؟.

ألم تسأل بعارمة الديارا *** عن الحي المفارق أين سارا؟
بجانب رامة فوقفت يوماً *** أسائل ربعهن فما أحارا(٢)

ويقول أيضاً عن الديار وساكنيها ويسأل متي رحلوا عنها:

ألم يسأل الركب الديار العوافيا *** بوجه نوى من حلها أومتي هيا
ظللنا سراة اليوم من حب أهلها *** نسائل آناء لها وأثافيا(٣)

فلم يظفر منها بجواب فبكى وبكي معه كل عاشق حزين:

والراعي يدور دائماً حول المعاني والصور الجاهلية فلا ينفك عنها أبداً ولكنه بارع في توليد المعاني وأخرجها في ثوب جديد وصور تنم عن حيوية وجمال وذلك في قوله:

أبت آيات حبي أن تبينا *** لنا خبراً وأبكين الحزينا
وكيف سؤالنا عرصات ربع *** تركن بقفرةٍ حتي بلينا
وأحجاراً من الصوان سفعاً *** بهن بقية مما صلينا(١)

---

(١) ديوان امرئ القيس، ص٢٣٥.

(٢) ديوان الراعي النميري، ص٦٥

عارمة : موضع ، رامة : موضع فما احار : فما رد : العوافي : التي اصابها العفاء اى الدروس والامحاء. نوى : موضع ، للركب : جماعة الراكبين ، سراة اليوم : وسطه ، الاناء: جمع الاني وهو كل النهار. الاثافي: ثلاث احجار توضع عليها القدر يوقد النار تحتها.

(٣) ديوان الراعي النميري، ص١٠٩

وهذا قريب من قول إمرى القيس

كأن غداة البين يوم تحملوا *** لدي سمرات الحي نافق وحنظل

وقوفا بها صحبي علي مطيهم *** يقولون لا تهلك أسي وتحمل[٢]

ألا ترى أن كل من الشاعرين يهلك أسى وحزناً على رحيل الأحبة حيث لم يجدا السلوى فى الآثار الدارسة ولا الدموع السائلة

الراعى أيضاً يسير علي طريقة ومذهب أستاذه النابغة الذبياني في قوله :

عوجو فحيوا لنعم دمنه الدار *** ماذا تحيون من نوي وأحجار

فاستعجمت دار نعم ما تكلمنا *** والدار لو كلمنا ذات أخبار[٣]

ألا ترى كل من الشاعرين يلوم نفسه علي مساءلة الديار وبكاء الأطلال ومخاطبة النوى والأحجار ولايسعنا الإ أن نقول ان وقوف الراعي علي الأطلال سنة استنها شعراء العصر الجاهلي، ولابد منها وخاصة أن قرب عهد الراعي بالعصر الجاهلي كان له الأثر البالغ في تقليد المقدمة الطللية ،كما أن الوقوف علي الأطلال يمثل إتجاهاً أخر وهو في أصله لمسة من لمسات الوفاء لأهلها الراحلين وسمة من سمات العاطفة الجياشة للأحبة الظاعنين لذا بقي أسلوباً خالداً في الشعر العربي.

**أسلوب الراعي الغزلي:**

أسلوب الغزل يمتاز بالجزالة والرقة والسهولة في غير إسهاب ما دام الغزل عبارة لهذه العاطفة الرقيقة ، ولن تخرجه الشكوي أو الثورة و الطبع البدوي عن رقته وعذوبته لأن الغزل مصدره الأول إلف النساء ، والتعليق بهن، وخضوع النفس لداعي المحبة والغرام[٤].

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١٤٥

(٢) ديوان امرؤ القيس، ص٢٣٥.

(٣) ديوان النابغة الذبياني شرح وتقديم عباس عبد السائر ماجستير في اللغة العربية وآدابها ص ١٨ دار الكتب العلمية بيروت لبنا ، طبعه أولي ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م

(٤) (بتصرف) الاسلوب لأحمد شايب عن دراسة بلاغية تحليلية لاصول الاساليب الأدبية ص ٧٧ مكتبة النهضة المصرية طبعه (سادسة) تاريخ ١٩٦٦ م طبعه (سادسة)

ولا يخفي علينا أن الراعي ذو طابع بدوي له نفس أبية ثائرة علي الظلم والضيم ولكن مع هذا يمتلك شعوراً مرهفاً ونفساً حساسةَ تأثرت بالجمال فاستطاع أن يسخّر بيئته الصحراوية ويرسم عليها لوحات غزلية رائعة ويتمثل هذا في قوله:

وما بيضة بات الظليم يحفها *** بوعساء أعلي تربها قد تلبدا
بألين مساً من سعاد للامس *** وأحسن منها حين تبدو مجردا(١)

ألا تري أن كلماته جاءت رقيقة خفيفة موسيقية تنساب رقة وعذوبة، وتتجلي براعة الراعي في الرقة التي يعالج بها المرأة وهي في أحضان الهوادج وهي ظاعنة في اتخاذ أسلوبٍ يكاد يكون موحداً وهو الوقوف عند الديار الخالية والآثار البالية إلى جانب الأشكال والألوان التى يمازج بينها عندما يعبر عن صور وداع الظعائن بعد ارتحالها كما أن رقته هذه جعلته يستعذب الحب ويتحمل في سبيله كل ما لاقي من صد وهجر، فصور لنا شعره ذلك تصويراً رائعاً وصاغه لنا في عبارات عذبة رصينة وخاصة أنه يجيد فن الوصف ، فكان أسلوبه قوياً رصيناً في الوصف "الإبل" ورقيقاً سهلاً جزلاً في الغزل.

فالصور منتزعة من البادية ومن البيئة المحيطة به فنجدها في الظباء النافرة وبيضة الظليم والروضة الأنف والمزنة الماطرة والبرق الخاطف والناسك العابد والهجر والوصل.

وعباراته سلسلة موسيقية لا تعقيد فيها ولا إسفاف تنساب كالماء الرقراق وهذه شيمة النفس الصافية والغزل الصادق وعاطفته قوية صادقة مؤثرة وخياله رائع يمتاز بالسمو والخصوبة.

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١٩٧

# المبحث الرابع
# الفخر والحماسة

الفخر هو التمدح بالخصال ، وعّد القديم ، وادعاء العظم والكبر والشرف ، وتفاخر القوم "فخر بعضهم علي بعض" والفخر والتكبر[١].

(وهذا معناه إن الفخر يصدر عن نفس متعالية متاعظمة ، ويتخذ معانيـــه مـــن جانب المفتخر نفسه أو قومه بخلاف الهجاء فإنه يصدر عــن نفــس ســاخطة أو مزدرية ساخرة، ويتخذ مادته من جانب المهجو نفسه أو قومه، فهما فنان متقــابلان وإن اختلطا معاً في القصائد وتلازما، لأن الذي يتعالي علي غيــره إنمــا يحقــره صريحاَ أو إستلزاما)[٢].

ويرى ابن رشيق (أن الافتخار هو المدح نفسه ، إلا أن الشاعر يخص بـــه نفسه وقومه، وكل ما حسن فى المدح حسن فى الافتخار وكل ما قبح فيه قـــبح في الافتخار)[٣].

(حيث ينتقل الشاعر من جو المديح المأجور إلـــي جـــو أكثـــر انطلاقـــاً وحريةً، ويري فيه نفسه ويحقق وجودها، ويتعالي علي غيره بما أهلته الطبيعة من صفات)[٤].

إذن فإن الفخر ظاهرة اجتماعية طبيعية تقتضيها ظروف معينة فيأتي تباعـــاَ إشباعاَ لغريزة العزة الإباء وإرضاء لحب الشرف والتسامي والتفوق.

---

(١) لسان العرب مادة فخر للأمام العلامة ابن منظور تحقيق امين عبد الوهاب الصاوى جـــزء ٧ نكتبة دار احيان التراث الإسلامي العربي بيروت طبعه (-)تاريخ (-) والعمدة لابـــن رشيق ج٢ ص١١٤

(٢) تاريخ النقائض في الشعر العربي أحمد شائب، مرجع سابق، ص ٤٠

(٣) العمدة لابن رشيق، مرجع سابق، ج٢ ص ١١

(٤) الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعى ص ٢٢٠ د/ علي ابـــراهيم ابوزيـــد مكتبـــة دار المعارف طبعه أولى تاريخ ١٩٨١

**مقومات الفخر:**

(قام الفخر علي الفضائل الاجتماعية التي أقرتها الحياة العربية القديمة كالكرم، والشجاعة، والنجدة، وكثرة العدد، والسيادة، والظفر في الحروب والمروءة وشرف الأنساب والأحساب.. لذا كان الفخر ظاهرة طبيعية بين الشعراء الجاهليين اقتضتها حياة القبائل المتحاربة والأفراد المتنافسين)(١).

(أما الحماسة من حمس بمعني اشتد وقوي، وفن الحماسة في الشعر هو فن القوة أو فن الأسلوب القوي الشديد، أو الانفعال النفسي الشديد ومن مظاهر القوة في الحياة، حربية وخلقية واجتماعية وغزلية، وكل نزعة قوية إيجابية تمثل السمو، والعزة للفرد والقبيلة، من ذلك وصف المعارك وأدواتها وآثارها، والحث علي القتال والجرأة علي الموت والفخر بالنصر والاعتذار عن مقاتلة الأقارب .. والصبر علي الشدائد.

ومنها أيضاً مدح العصبية والعفة وهجر المواطن الذليلة ونفي الضيم والخلوص إلي الحبيب وركوب الصعاب في سبيله)(٢).

ونخلص من ذلك أن الفخر والحماسة فنان يصبان في قالب فني واحد ويؤديان غرضاً سامياً واحداً.

وإذا رجعنا إلي الوراء قليلاً نجد أن الفخر قد عرفه الشعراء الجاهليون منذ أقدم عهودهم واشتهر به جماعة من فحولهم، مثل طرفة، وعمروبن كلثوم(٣) وغيرهم فشاع في شعر الأيام وكان سجل الملوك وكما كان قبلياً كان أو فردياً، ولعل الغالب عليه كان الفخر بالقبائل استجابة للنظام القبلي في حياة البادية وسنداً لفن المناقضة العامة، فلما جاء الإسلام بقي هذا الشكل وأضيف

---

(١) تاريخ النقائض أحمد شائب، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١

(٢) الأسلوب أحمد شائب، مرجع سابق، ص ٧٣-٧٤

(٣) عمرو بن كلثوم الجشمي التغلبي: عامر عمرو بن هند ملك الحيرة (٥٥٤ - ٥٦٨م)، وهو من كبار شعراء الجاهلية، من الطبقة الأولى، من أصحاب المعلقات، ومن آثاره ديوان شعر. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٥، ص٨٤، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، ج١، ص١٠٣).

إليه الفخر بالدين والسلطان والجهاد في سبيلهما ، حتي إذا تقدم القـــرن الأول حيث العصبيات القبيلة في ظل الأمويين عادت الصورة الجاهلية قوية وشاعت علي ألسنة الفحول الإسلاميين حتي بلغت الذروة فتراهم يعدون أخر بيتٍ قول جرير(١).

إذا غضـــبت عليـــك بنـــو تمـــيم *** حســـبت النـــاس كلهـــم غضـــابا(٢)

وكان من بين أولئك الفحول الذين بلغوا الذروة في الفخـــر والحماســـة الراعي النميري، شاعر الفلوات والمفاوز.

لقد فخر الراعي بنفسه وقبيلته كما فخر بشاعريته ولسانه الحـــاد كمـــا فخر بالشجاعة والمروءة والكرم وافتخر أيضاً بالبلاء في الحروب واستبســـال قبيلته في القتال.

**أولاً افتخر بنفسه:**

والفخر عند الراعي قوله:

مـــــافي قبائـــــل عـــــامرٍ *** مـــن معلـــم الطـــرفين غيـــري
خـــــالي زعـــــيم عبـــــادة *** وأبـــي زعـــيم بنـــي نميـــر(٣)

**ثانياً: افتخر بنسبه وقبيلته:**

حيث ذكر نسبه قائلاً:

أن يعرفوني فمعروف لذي بصـــرٍ *** أو ينسبوني فعالي الذكر مشـــهور(٤)

---

(١) (بتصرف) تاريخ النقائض أحمد شائب، مرجع سابق، ص ٤١

(٢) ديوان جرير ص ١٠٠ شرح د. يوسف عبد ، دار الجيل بيروت طبعه أولي – تاريخ ( – )

(٣) ديوان الراعي النميري ص١٥

(٤) ديوان الراعي النميري ص ١٤٣

المفردات نسبه ذكر : نسبة أو ساله ان ينتسب والنسبة : القراية في الاباء خاصة ، اغـــر : أبيض وقيل كريم الافعال واضحها ، حباب الماء: موجه

وهنا يجعل الشاعر من نسبه منارة لكل ذي بصر أو كل عاقل فإن سأل عنه أعداؤه فإنه معروف لكل عاقل مبصر وإن سألوا عن آبائه وأجداده فهو مشهور، وذكر نسبه مشرف ولا يحط من قدره بل يرفعه شامخاً.

ونراه يفخر بنفسه وقبيلته أيمّا افتخار وذلك حينما هجاه جرير بقوله:

فغض الطرف إنك من نمير *** فلا كعباً بلغت ولاكلابا[1]

فثارت ثورته وحميت به حميته فناقضه بقوله مفتخراً:

أتاك البحر يضرب جانبيه *** أغر تري لجريته حبابا
نمير جمرة العرب التي لم *** تزل في الحرب تلتهب التهابا
وإني إذ أسب بها كليباً *** فتحت عليهم للخسف بابا[2]

وهنا يشبه نفسه بالبحر الهائج متوعداً جريراً ويذكر له بأن قبيلته جمرة "أي إحدى جمرات العرب الثلاثة" ويشبه فرسان قومه بالنيران الملتهبة كناية عن الشجاعة والإقدام ويترفع أن يسب بها كليباً "قبيلة جرير".

ثم استمع إليه وهو يفخر بنفسه الأبية وبوفاء قومه وما جبلوا عليه من شجاعة ومروءة ونجدة.

ويقول:

وإنّي لأحمي الأنف من دون ذمتي *** إذا الدنس الواهي الأمانة أهمدا
بنينا بأعطان الوفاء بيوتنا *** وكان لنا في أول الدهر موردا
إذا ما ضمنا لابن عم خفارة *** نجيء بها من قبل أن يتشددا
إذا مافزعنا أو دعينا لنجدةٍ *** لبسنا عليهن الحديد المسردا
أمر وأحلولي وتعلم أسرتى *** عنائي إذا جمر لجمر توقدا[3]

---

(١) ديوان جرير شرح يوسف عيد، مصدر سابق، ص٩٨

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ٢٦٧

نمير: قبيلة الراعي، جمرة: قبيلة لاتنضم الي أحد وتقاتل جماعة القبائل وقيل جمرات العرب ثلاثة عبس، ضبة، ونمير، الخسف: الاذلال وتحميل الإنسان مايكره.

(٣) ديوان الراعي النميري، ص١٩٦.

فليس في ذلك شك أن تبني بيوت قومه علي الوفاء والأمانة لأن تلك سمة وصمّهم بها الدهر بل هم أول من نهل من ذلك المورد "الوفاء" وإن إجابة الداعي وإغتاثه المستغيث صفة لازمة بهم كما إنه يفخر بنفسه التي تجمع كل هذه الأضداد "المرارة والحلاوة والقسوة واللين" فكسي ذلك الطباق البديع شعره رونقاً وأجمل ما في هذا كناية عن اشتعال الحروب يقول إذا جمر لجمرٍ توقدا.

وهذا شاعر الصحاري والفلوات والمفاوز يفخر بشجاعته ويفتخر بإنه تعسف الصحراء بلا هداية ولا دليل لما لايمدح نفسه والكل يعلم أن الفلوات تصدر من أشجارها الكثيفة أصواتاً كأصوات الجن في ظلمة الليل البهيم وإن للصحراء رهبةً لايتجشم صعابها في أخريات الليل المظلم إلا كل صنديد قوي الجأش حاد الحسام.

وفي هذا يقول:

وداوية غبراء أكثر أهلها *** عزيف وهام أخر الصبح صايح

أقر بها جأشي بأول أيةٍ *** وماضي حسام غمده متطايح

تعسفتها لما تلاوم صحبتي *** بمشتبه المومأة والماء نازح(١)

**ثالثاً: الفخر بالكرم:**

---

الأنف: كل شئ أوله أو أشده، الدنس: فاعل مايشين. أهمدا: سكت علي مايكره، الواهي الأمانة: الخسيس، الاعطان: جمع العطن وهو وطن الإبل أو ميركها حول الحوض، خفارة حفظ حق، الاجارة والالتجاء بتشدد: يعدو ويسرع، الحديد المسرد: الحديد المحكم النسج والجمر: جمع الجمر وهى الف فارس

(١) الديوان ص ١٦٢ -١٦٣

الدواية: الفلاة، العريف صوت الجن في البادية، الهام الصدي

الجاش: نفس الأسنان، المتطايح: المشارف علي الهلاك

تلام صحبي: تبادلوا اللوم والعتاب ، المومأة : الفلاة لأماء ولا أنيس بها، النازح : البعيد، تعسفتها قطعتها بلا هداية .

أما افتخاره بالكرم فقد سيطر علي معظم قصائده وقد كان يتباهي بهذه الصفة النبيلة "صفة الكرم" أمام القبائل فجاء بها في صورة فنية رائعة حيث جعلها محسوسة وذلك بقوله:

ومستنبح تهوي مساقط رأسه على *** الرحل في طخياء طلس نجومها
رفعت له مشبوبة عصفت لها *** صباً تزدهيها تارة وتقيمها
فكبر للرؤيا وهش فؤاده *** وبشرنفسا كان قبل يلومها(١)

انظر كيف صور لنا ذلك الرجل الجائع المتعب ، الذي هام علي وجه في تلك الصحاري والفلوات في ليلة مظلمة قد جعل يستنبح الكلاب لعلها تنبحه أو ترشده فيهتدي "أنه أمل صعب المنال" ولكنه ما لبث ذلك الرجل هنيهةً حتي رأى نيران "الراعي" التي يوقدها فيهش فؤاده وصار يكبر ويهلل لتلك الأمنية التي تحققت، وهنا صور لنا الراعي حركة النار المضرمة التي حركتها ريح الصبا فتعليها تارة وطوراً تحبسها حتي تكاد تطفيها، وتقابل هذه صورة الأمل الذي يتقاذف نفس المستنبح ليلاً فتعلو وتهبط أماله التي يحركها الجوع والظمأ والحرمان إنه تشبيه تمثيل رائع.

وقريب من هذا قصائد أخري تشهد له بكرمه السخي الذي ضرب به أروع مثل حتي في حالات الجدب والعدم فقال الراعي:

عجبت من السارين والريح قرة *** إلي ضوء نار بين فردة والرحي
إلي ضوء نار يشتوى القدّ أهلها *** وقد يكرم الأضياف والقدّ يشتوى
فلما أتونا فاشتكينا إليهم *** بكوا وكلا الحيين مما به بكي
بكى معوز من أن يلام وطارق *** يشد من الجوع الإزار علي الحشا

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٤٣.

المفردات - المستنبح : يجعل الكلاب تنبح عليه كالغريب والضيف، الطخياء: الليلة المظلمة نجومها طلس: مختفية، طلس الكتاب: محاه

المشبوبة: النار المرتفعه، الصبا: ريح تقابلها من الجنوب، تقيمها: تحبسها هش فؤاده: اضطرب.

فألطفت عيني هل أرى من سمينةٍ *** ووطـنت نفـسي للغرامة والقـرى
فأبصـرتها كومـاء ذات عريكـة *** هجاناً من اللائى تمتعن بالصـوى
فأومات أيما خفيـاً لحـبتر *** والله عيـنا حبتر إيـمّا فتـى
وقلت له ألصق بـأيبس سـاقها *** فإن يحبر العرقوب لايرقأ النـسا
فاعجبني من حبتـر أن حبـتراً *** مضى غير منكوبٍ ومنصله انتضى
كأنى وقد أشـبعتهم مـن سـنامها *** جلوت غطاء عن فؤادى فانجـلي
فبتنا وباتـت قـدرنا ذات هـزةٍ *** لنا قبـل ما فيها شواء ومصـطلى
وأصبح راعينا بريمـة عنـدنا *** بسـتين أنقـتها الأخلة والخـلا
فقلت لـرب النـاب خـذها ثنيـة *** وناب علينا مثل نابك فـي الحيـا(١)

هذا أسلوب قصصى رائع لتصوير مدي كرم هذا الشاعر الذي لايضيره العوز بقدر ما تضره الملامة لعدم الكرم فاستعمل الحيلة والذكاء لقري أضيافه. وذلـك حينمـا ضافه رجل من بني كلاب في سنة حصاء ولم يحضره قرى، قد عذبت إبله فلم يجد بداً من أن ينحر ناب الكلابي ويطعمه أياها ، فلما عادت إبله عوضه بغيرها بل زاد عليها ناقة أخري. أى كرم هذا وأى وفاء هذا الذى جعل الراعي يأمر غلامـه أن

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٥٦ – ٢٥٩.

المفردات : السارين : جمع سار وهو الذي يسير ليلاً ، قرة : باردة ، فـردة والرحـى : موضعان ، القد : مايقد من الجلد غير المدبوغ ، كانوا إذا ازم القحط في الشتاء اشـتووا الجلد لاكله ، لما نزل الضيوف اشتكينا اليهم ماتعانيه من الفقر والجوع فاخذ كـل مـن الحيين بالبكاء، المعوز : الفقير المعدم ، الطارق : الذي يطرق أو ياتيهم ليلاً.

الطفت عيني : ضممت اجفاني "فعل المدقق في الاختيار"

أوما اشار اشارة خفية ، حبتر : اسم رجل وفي اللغة القصير من الناس وهنـا غـلام الشـاعر ، الصق: الزق اى عقره بالسيف ، الايبس : ماقل عليه اللحم من الساق، العرقوب : العصب ، غير منكوب : اى غير مدفوع في صوره ، المنصل : السيف ، انتصاه : سله من غمده اى حبتر اندفع سالا سيفه ، وهذا ماسرني منه ، هزة: صوت الغليان ، بريمة : اسم راعي ابل الشاعر انقت الإبل سمنت، الاخلة : كل نبات حلو الخلاء : الرطب من النبات والحشيش الحيا : الخصب وفىالاصل المطر لإحيائه للارض ، رب الناقة : صاحب الناقة.أى الضيف

يضرب بالسيف العرقوب حتى لا ينقطع دم النسا ليرضى صاحبها بالعوض ليستقيم أمر الضيافة. وعندما تعرض لهجاء ابن عمه حنزر بن أرقم بقوله:

بنى قطن ما بـال ناقـة ضـيفكم *** تعشون منها وهـى ملقـى قتودهـا

فانبرى له الراعي يجيبه قائلاً:

ماذا ذكرتم من قلـوص عقرتهـا *** بسيفى وضـيفان الشـتاء شـهودها

فقد علموا أنى وفيـت لربّـها *** فراح على عنس بـأخرى يقودهـا

قريت الكلابى الذى يبتغى القـرى *** وأمك إذ تخـدى إلينـا قعـودها

رفعنا لها نـاراً تثقـب للقـرى *** ولقحة أضيافٍ طـويلاً ركودهـا

بعثنا اليهـا المنـزلين فحـاولا *** لكي ينزلاها وهى حام حيـودها

فباتت تعد الـنجم فـي مسـتحيرة *** سريع بأيدى الأكلـين جمـودها

فلما سـقيناها العكـيس تمـلآت *** مذاخرها وأرفض رشحاً وريـدها(١)

هذه القصيدة لا تقل جمالاً عن سابقتها بأسلوبه القصصى الرائع وأجمل ما فيه الواقعية المؤيدة بأدلتها وحقائقها.

وهو يستنكر عليهم أن يذكروه بسوءٍ لأنه ذبـح ناقـة غيـره وقـدمها لضيوفه في ذلك الشتاء العصيب، وهو راض عن نفسه لأنه وفـي لضـيوفه وزاده علي ناقته، بل أكرم أم خنزر هذا الذى عيره وتعرض له بالهجاء حتي صار وريدها يرشح دسماً وشحماً ولم يقف عند هذا بل صور لنا ذلك القـدر الضخمة التي عزت علي الخادمين إنزالها.

**رابعاً: فخره بشاعريته:**

ويبدو أن افتخار الراعي بكرمه ومروءته وشجاعته وزعامة والده لـم يكن كافياً فافتخر بالأداة التي أظهرت كل هذه المحاسن والخصال النبيلـة الأ

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ١٩٣ ـ١٩٥

القلوص: الناقة الفتية ، عقرتها و جرحتها أو ذبحتها ، ربها : صاحبها ، العنس : الناقة الصـلبة، قربت اطعمت ، تخدى : تسير. تثقب : يزاد في اضرامها ، اللقحة : الحلوب وهنا أراد بها القـدر التي طبخ بها. المستحيرة : الجفنة الودكة اى القصعة الدسمة. العكيس: اللبن يصب على المرق ، المذاخر : الاجواف والعروق واسافل البطن

وهى لسانه الذى يستــنطقه درراً مضئية في الفخر ولهباً متوقداً في الهجاء في ذلك يقول ليجيب أوس بن مغراء(١):

فــأنى زعــيم أن أقــول قصــيدةً *** محبــرة كالنقــب بــين المخــارم

خفيفــة أعجــاز المطــي ثقيلــة *** علــي قرنهــا نزالــة بالمواســم(٢)

وهو يفخر بأنه كفيل بأن يقول قصيدة واضحة كوضوح الطريق في أنــف الجبل، سريعة الانتقال والانتشار خفيفة الوصول إلي الأسماع وخاصة في مواســم الحج والأسواق. ونلاحظ أن الراعي لايجهل جانب المرأة في شعره ففــى الغــزل وصف وأجاد الوصف وعشق وكان صادقاً في عشقه، أما في الفخر وصف نســاء قومه وأحاطهن بهالات المجد وألبسهن وشاحات الشرف والأصــالة فكــان أكبــر مفخرة لبني نمير أن تسارع القبائل الأخرى لمصاهرتها حتى تدرك الفوز بــذوات الحسب والدين ويتمثل هذا في قول الراعي مفتخراً:

أؤلئــك نســوة فــي إرث مجــد *** كــرائم يصــطفين ويصــطفينا

ظعائن مــن كــرام بنــي نميــر *** خلطــن بميســم حســبا ودينــا(٣)

ولم يقف عند هذا الحد بل جعل أكبر مفخرة له أن هــؤلاء النســوة ذوات المجد والشرف حولهن فوارس شجعان لايهابون الموت بل مرابطين رهن إشارتهن وذلك بقوله:

لهــن فــوارس ليســوا بميــل *** ولا كشــف إذا قلــن امنعونــا(٤)

---

(١) أوس بن مغراء: أو ابن تميم بن مغراء، من بني أنف الناقة من تميم، شاعر، اشتهر في الجاهليــة، وعاش زمناً في الإسلام هاجاه النابغة الجعدي بحضرة الأخطل والعجاج في أيام معاويــة، تــوفى نحو ٥٥هــ. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٢، ص٣١).

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ٢٤٤

المخارم: مخرم هو أنف الجبل، والنقب: الطريق في الجيل، والمطي: جمع مطية، وهي الدابــة تمتطيها. القر: الخصم والعدو.

(٣) ديوان الراعي النميري ص ١٥١.

المفردات: الارث: الميراث، والأصل، بنو نمير: قبيلة عربية، الميسم: الوسامة والحسن.

(٤) ديوان الراعي النميري ص ١٥١

ويذكرنا ذلك بقول المتنبي:

ولا يسلم الشرف الرفيع من الأذى *** حتى يُراق علـــى جوانبـــه الـــدم(١)

**سادساً: فخره بشجاعة قومه في الحروب ومجدهم الخالد:**

وأما لفتخاره باستبسال قومه في الحروب وبلائهم في القتـــال ودحـــر أعدائهم وإلحاق الهزيمة بهم يقول:

فكائن رأيت من حمـــيم تجــــــره *** صدور العوالي والجياد بنا تجـــري
ولو كنت في الحامين أحساب وائل *** غداة الطعان لاجتررت إلي القـــــــبر
ولولا الفرار كل يوم وقيـــــــعة *** لنالتك زرق من مطاردنـــا الحمــــــــر
وماحاربتنا مـــن معـــد قبيــــــلة *** فنتركها حتى تقروا علـــي وتــــــــر
تدور رحانـــا كـــل يـــوم علـــيهم *** بواقد حرب لاعوان ولا بكـــــــــر
بملحمـــة لايســـتقر غرابـــــــها *** دفيفاً ويمسي الذئب فيها مع النسر(٢)

انظر إليه كيف ينكل بالأعداء، حتى ولو كان هؤلاء الاعداء أقرباء سيد أو شاعر فحل معروف بينهم، فإن جيادهم تجرى بهم خلف الأعداء وتجتث رمـــاحهم رؤوس

---

الميل: المتردد بين شئين يميل إلي أحدهما، الكشف: جمع كشف وهو المهزوم في الحرب أو من لا ترس له ولا سيف معه.

(١) شرح ديوان المتنبي: وضعه عبد الرحمن البرقـــوقي جـــزء ٣-٤ ص ٢٥٢ بيـــروت دار الكتاب العربي طبعه (-) تاريخ ١٤٠٧هـــ ١٩٨٦م. قال ابن جني أشهد بالله لولم يقل المتنبي الا هذا لكان اشعر الشعراء المجدين،لكان له ان يتقدم عليهم

(٢) ديوان الراعي النميري ص ١٧٧ -١٧٩.

تقروا على وتر أى قرّ : اذعن وانصاع للحق ، الوتر : الثار والعداوة والحقد ، الملحمـــة : الحرب العظيمة، الدفيف من الطائر : أن يحرك جناحيه ورجلاه فى الارض.

اعتزى : انتسب صدقا او كذبا ، كلب وعامر : قبيلتان ، نشـــرناهم : فرقنـــاهم و شـــتتنا جموعهم ، اثبيت موضع ، غلالا : اضغانا ، الرماح العواتر : الرماح الشديدة.

غادة الطعان: يوم الحرب والعراك، كائن: كم . من الاستفهام والخبر، الحمـــيم: القريـــب، العوالى: جمع عالية وهى أعلى القناة أو وسطها، الوقيعة: المعركـــة، الـــزرق: النصـــال، مطاردة الفرسان: حمل بعضهم على بعض وهم فرسان الطراد

الأعداء فتبدو تارة متناثرة على الأرض وتارة أخرى معلقــة بــرؤوس الرمــاح، ولاينجو من نصال أبطالهم إلا الفارين وحتى قبيلة "معد" لاتثبت فى مواجهتهم، وفى كل معركة تعود مهزومة مدحورة.وهنا يفتخر الراعي بمقدرة قومه الحربيــة فــى تجديد القتال متى ما أرادوا والانتصار وبأن الحرب لن تكون الأولى ولا الأخيــرة بقوله: "لاعوان ولا لابكر"، الصورة منتزعة من القرآن الكريم كناية عــن كثــرة الحروب، ففي معاركهم يتجاور فيها الذئب مع النسر كل يلتهم مايحلو له كناية عن كثرة القتلى. وفى هذه الأبيات يصف لنا الراعي معركة حقيقيــة وصــورها لنــا تصويرا حياً فيجعلك تنظر إلى الفرسان عند احتدام القتال وسقوط القتلــى وتفــرق الفلول المنهزمة من القبائل المعادية وذلك بقوله:

فلمــا لحقنــا والجيــاد عشــــية *** دعوا يا لكلــب واعتزينــا لعــامر
نشــرناهم أيــام إثبيــت بعــدما *** شفينا غــلالاً بالرمــاح العــواتر(١)

ويقول أيضاً:

ونحن جدعنا أنف كلب ولم تــدع *** لبهراء فى ذكر من النــاس مســمعا
قتلنا لو أن القتل يشفى صدورنــا *** بتدمر ألفاً من قضاعة أقــــــرعا(٢)

وهو يفخر بغزو قومه لأعدائهم فى عقر دارهم وأن قومه تركوا أشلاء قتلاهم سواعداً ورؤوساً هنا وهناك، ويذكر أنهم قطعوا "أنف كلــب" وقضــوا على قبيلة "بهراء" حتى لم يعد أحد يسمع باسمها، ولاعجب فى ذلك فهم قــوم حياتهم سلسلة من الحروب من قبل الإسلام وبعده. وهذا ما حصل فــى يــوم الغوير. أما ما حدث فى الحروب بينهم وبين قبيلة تغلب، قال الراعي مفتخــراً بطول قامات فرسانهم وجيادهم المدربة وعزيمتهم القوية.

ومعتــرك تشــق البــيض فيــه *** كشــف الجــازر القمــع الســمينا
لنــا جبــب وأرمــاح طِــــوال *** بهن نخــاطر الحــرب الشــطونا(٣)

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١١٢ - ١١٣.
(٢) ديوان الراعي النميري ص ٢١٨.
(٣) ديوان الراعي النميري، ص١٥٢.

**سادساً: فخره بأمجاد قومه:**

يقول:

إذا ماقيــل مــن لحمــاة يـــوم *** فنحن بــدعوة الــداعي عنيـــنا
هــم فخــروا بخــيلهم فقـــلنا *** بغيــر الخيــل " تغلــب " أوعــدينا
وردن المجــد قبــل بنــى نــزار *** فمــا شــربوا بــه حتــى رويـــنا
وجــدنا عــامراً أشــراف قــيس *** فكنــا الصــلب منهــا والوتيـــنا
ومــن يفخــر بمكرمــة فـــإنا *** ســبقناها لأيــدى العالميـــنا
عصــا كــرم ورثناهــا أبانـــا *** ونـــورثها إذا متنــا بنيـــنا
إذا وزن الحصا فوزنت قـــومى *** وجدت حصى ضرائبهم رزيـــنا
ومــن يحفــر أراكتنــا يجـــدها *** أراكة هضــبةٍ ثقبــت شؤونـــا
ونحـــن المـــانعون إذا أردنـــا *** ونحن النــازلون بحيــث شيـــنا
إذا مــا حاربتــك بطــون قــيس *** وجــدت النــاس حربــاً أجمـــعينا
ثنــاء تشــرق الأحســاب منــه *** به نتودع الحســب المصـــونا(١)

وهكذا جاء فخره فى شعر غنائي ووجدانى يفيض عزيمة ويتقد حماساً وجراةً، فنراه يصول ويجول حازماً ومنافحاً فلا يترك مفخــرة أو مكرمــة إلا ويجعلها لقومه دون العالمين، ولعله فى هذا المجال متاثر بالشــاعر الجــاهلى

---

الجدع: قطع الانف أو الاذن أو الشفة أو اليد، كلب بهراء: قبيلتان ألف اقرع: أى تام قضــاعة: اسم قبيلة. البيض : جمع بيضة وهى ، يوضع فى أعلى الخوزة لتحمى الراس ، الجارز : ذابــح الابل وجزره اى قطعه وسيف جازر سيف قاطع، القمع: جمع قمعه وهى اعلى السنام فى البعيــر جبب: جمع جبة من أسماء الدروع ، الشطون : بعيدة النهاية ، تغلب قبيلة عربية اوعــد : للشــر ووعد للخير، نزار: جد من جدود العرب ، عامر وقيس: قبيلتان عربيتان، الــوتين: عــرق فــى القلب، عصا ،عصا الملك التى تورث وتورث ، الضريبة : الطبيعة والسجية، رزين ثقيل الاراك : شجرة يستاك بفروعها ، الشئون : جمع الشان وعرق فى الجبل ينبت فيه الشجر، البطــون جمــع بطن وهو واقل من القبيلة ، نتودع : نصون الثناء الحمد ، الاحساب : جمع حسب ما يعــد مــن المفاخر أو الشرف فى الآباء.

(١) ديوان الراعي النميري، ص١٥٣-١٥٦

عمروبن كلثوم الذى كان سيد قبيلة تغلب حيث كان يستمد من قوتها قوة ومــن تيهها وأنفتها شموخاً واستكباراً وذلك فى قول:

متى ننقل إلــى قــوم رحــانـــا *** يكونوا فــى اللقــاء لهــا طحـــينا
نشق بهــا رؤوس القــوم شـــقا *** ونختـــلب الرقـــاب فتخــتلـــينا
ورثنا مجد علقمــة بــن سيـــف *** أباح لنا حصــون المجــد دينـــا
وإنا المانعـــون لمّــا أردنـــا *** وأنا النــازلون بحيــث شـــينا
ونشرب إن وردنا المــاء صــفواً *** ويشــرب غيرنــا كــدراً وطـــينا
إذا بلغ الرضيع لـــنا فطــامـــاً *** تخرلــه الجبــابر ساجديـــنـــا(١)

أى شرف هذا وأى مجد هذا!!

ألا تلاحظ أن كلاً من الشاعرين يعدد مأثر قومه ويصور لنا الحــرب بكل قيمها وأبعادها وينقل لنا حقيقة ماثلة أمامنا ، فالسيوف تقطر دماً والرماح طوال تخترق الصدور وساحة الحرب ملأى بالقتلى، كما أن كلاً من الشاعرين يلحق بقومه المجد الموروث عن الأجداد والأباء وفــى هــذا نجــد شــاعرنا "الرعي" يقول:

وردن المجــد قبــل بنـــى نـــزار *** فما شــربوا بــه حتــى روينـــا(٢)

ومن المعروف أن نزاراً من قدامى أجداد العرب ولكى يؤكد شــاعرنا ملازمة المجد لقومه منذ الأزل لجأ إلى حقيقة المبالغــة فجعــل إرث المجــد للخلف قبل السلف بقوله نحن نلنا المجد والفخار قبل أبناء " نزار" فهــم وردوا إلى حياض المجد بعدما صدرنا عنه ريّاً وامتلاءَ وزماناً ومكاناً.

---

(١) ديوان عمرو بن كلثوم ، شرح مجيد طراد ص١٥٠-١٥٤، دار الجيــل، بيــروت، طبعــة أولى، تاريخ ١٤١٨هــ - ١٩٩١م.

الرحى: رحى الحرب استعار للحرب اسم الرحى ولقتلاها اسم الطحين ، الاخلاب : قطــع الشــئ بالمخلب وهو المنجل والاختلاء : قطع الخلاء وهو رطب الحشيش ، شينا : شئنا ، عصاه: يأخــذ كل شئ افضله يريد انهم السادة وغيرهم الاتباع ، اذا بلغ الفطام لنا صبي ، خر: أى سقط

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ١٥٣

هكذا جاءت أبيات الفخر عندهما تفيض تعالياً وفخـراً وتشـمخ عـلاءً ورفعةً.

ويبلغ هذا التعالى والفخر مداه فى مخاطبة الراعي وتحديه لقبيلة تغلب بقوله:

هـم فخـروا بخـيلهم فقلنـا *** بغيـر الخيـل تغلـب أوعـدينا
قتلنـاكم ببلـدة كـل أرض *** وكنـا فـى الحـروب مجربينـا[1]

(كانت نمير تلعب دوراً كبيراً فى منطقة الجزيرة الفراتية والشام فـى القرن الرابع الهجرى فبدأ نجمهم فى التألق وفى سنة ٣٣١هـ نصروا سـيف الدولة الحمدانى ضد محمد بن طنج فى حربها بمرج عذراء)[2].

وفى ذات المعركة يحدثنا الشاعر واصفاً لنا ما لاقاه الأعداء معارضـاً بذلك الأخطل الذى كان نصيراً لليمينية أعداء القيسية.

قائلاً:

وكم من قتيلٍ يوم عذارء لم يكـن *** لصـاحبه فـى أول الـدهر قاليـا
ألسنا أشـد النـاس يـا أم سـالم *** لدى الموت عند الحرب قدماً تاسـيا
برهط ابن كلثوم بـدانا فأصـبحوا *** لتغلب أذناباً وكـانوا نواصـيا[3]

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١٥٤، ١٥٥

(٢) شعر الراعي النميرى ، مرجع سابق، ص٧

(٣) ديوان الراعي النميري، ص ١١٧-١١٨

الرهط: عشيرة الرجل، ابن كلثوم: هو عمرو بن كلثوم الشاعر. التاسي التعاضـد فـي الملمات والمواساة قدما: قديماً

أودت: اهلكت: بهراء قبيلة في اليمن، الصميم: السيد، المولي: العبد جاسم ودمخ: موضعان الأول بالشام والثاني بنجد. النواصي: جمع ناصية ،خصلة الشعر ونواصي الناس إشـرافهم، التاسى: التعاضد فى الملمات والمواساة، قدماً: قديماً

هنا يحدثنا الشاعر عن معركة يوم عذراء وتساقط القتلي الذين لم يكن بينهم بغضاء وكراهية منذ القدم بل هم أقارب وأصدقاء، ولكن فرقت بينهم المصالح والأطماع ويصف لنا حال قومه في الحرب فهم أكثر تعاضداً وأشد تكاتفاً، ممّا مكنهم من قتل عشيرة ابن كلثوم فجعلهم أذلة بعد أن كانوا أعزةٍ فرسم لنا صورة جميلة بهذه المطابقات وكذلك في (أذنابا ونواصيا).

## أسلوب الشاعر في الفخر:

الأسلوب عند الراعي سهلٌ رائعٌ فجاء فخره بألفاظ لها جاذبية وسحرٌ، ولكنها تميل إلي القوة والرصانة فى مواطن القوة والصلابة فنجد أسلوبه فخماً في وصف الحروب والمناقب متعدد الصور والمواقف.

لقد أخذ الراعي عناصر الصورة من الرماح الطوال والجياد المسرعة والعوالي اللامعة، والسيوف القاطعه والأشلاء المتناثرة والجمر المتوقد والحماس الملتهب.

أما عاطفته فكانت قوية ثائرة عمادها المبالغة التي تستثير النفوس وتدفعها إلي الإقدام والتضحيات حفظاً للكرامة وصوناً للشرف، أما الخيال فقد كان جامحاً تلازمه الثورة العارمة التي تفترض إيثاراً لقبيلته دون العالمين بكل الأمجاد والمفاخر، بل هم الواردون لها قبل سلفهم، كما توعد ويكثر من التهديد والتنكيل لغيرهم من القبائل والتكبر والمباهاة بالقوة والعتاد ويتمثل ذلك في الآبيات الآتية:

ومن يفخر بمكرمة فإنا *** سبقناها لأيدي العالمينا

وردن المجد قبل بني نزار *** فما شربوا به حتي روينا

هم فخروا بخيلهم فقلنا *** بغير الخيل تغلب أوعدينا(١)

أما الفخر بالكرم فنجد أن ألفاظه جزلة فخمة رقيقة فجاءت العبارات عذبة هادئة كمستتبح الليل والسارين قرة وضيفان الشتاء كوماء ذات عريكة

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١٥٣ -١٥٤ .

قلوص، لذلك جاءت صوره منتزعة من ضوء النار ولقحة الأضياف والجوع والظماء والحرمان والليلة الظلماء والقدور المليئة واللحوم المضطربة من الغليان والجفان الكبيرة الثقيلة.

ولقد كان أيضاً لأسلوب الشاعر في وصف الكرم ومعارك الحروب الدور الكبير في إبراز شاعريته الفذة وذلك بتخير الألفاظ والجمل الموحية المعبرة فكانت المعاني علي قدر الألفاظ والخيال علي قدر الأفكار.

ويتمثل لنا ذلك في الأبيات الآتية:

يمسي ضجيع خريدة ومضاجعي *** عضب رقيق الشفرتين حسام

والحرب حرفتنا وبئست حرفة *** إلا لمن هو في الوغي مقدام

نعري السيوف فلا تزال عرية *** حتي تكون جفونهن الهام

الموت يسبقنا إلي أعدائنا *** تهفو به الرايات والأعلام(١)

فالسيف بكر قاطع والحرب حرفة الشجاع المقدام والسيوف عاريةغطاؤها جفون الأعداء والموت يسبقهم إلى الأعداء عندما ترفرف به الرايات والأعلام.

---

(١) ديوان الراعي النميري الديوان ص ٢٤١

الخريدة : البكرأو الخفرة المستترة ، العضب :السيف أو الحسام ، ضجيعك: النائم بجانبك ، الوغى : الصوت والجلبة ميدان القتال

# المبحث الخامس

# الهجاء

(إذا كان المديح تعبيراً عن الفضائل وإظهاراً لعظمتها في شخص المتصف بهـــا، فالهجاء ضد المديح ، فإن الهجاء تعبير يبرز الرذائل في صورة بغيضـــة تنســـب الـــي المهجو وتلصق به، كما قال قدامة بن جعفر وقد بني كلامه علي المقاييس الآتية:

١- كلما كثرت أضداد المديح في الشعر كان أهجي.

٢- في الهجاء ما تجمل فيه المعاني كما يفصل في المديح فيكون ذلـــك حســـناً إذا أصيب به الغرض المقصود مع الإيجاز في اللفظ.

فمن جودة الهجاء أن الشاعرإذا تعمد به أضداد الفضائل علي الحقيقة فجعلها فيهم، لأن الغدر ضد الوفاء ، والفجور ضد الصدق والبخل ضد الجود)[١].

**متي نشأ الهجاء؟**

(نشأ الهجاء مع الفخر قـــديماً وقامـــت معانيـــه علـــي الرذائـــل الفرديـــة والاجتماعية، كالبخل ، والجبن والفرار ، وصفة الأحساب والأنساب ، وغلب عليه في الجاهلية القصد والاعتدال والبراءة من الفحش والإقذاع.

ولما جاء الإسلام نشط الهجاء في سبيل دعوته ، ظهر لنا من الهجاء نوعان

**الأول:** جاهلي قديم يتصل بالأحساب والأنساب والأيام يمثله حسان بـــن ثابـــت[٢] وكعب بن مالك لإغاظة قريش قبل أن تسلم فلما أسلموا لم يروا فيه خطـــراً لأنـــه لايناقض روح الإسلام الذي اعتنقوه ، فلأباس عليهم من هجاء جاهلي قديم.

**أما الثـــاني:** مذهب إسلامي بمثله عبد الله بن رواحة[٣] وكان يهجوهم بـــالكفر والإعراض عن سبيل الهداية فما كانوا يبالون منه إذا كان ذكراً لما هم عليه

---

(١) نقد الشعر لقدامة بن جعفر، مرجع سابق، ص ٢٩٩ -٣٠٠

(٢) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بـــن النجار الأنصاري، الصحابي، الشاعر، وهو شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، توفى فـــي خلافة علي رضي الله عنه سنة ٥٠هـــ. (الإستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البـــر القرطبي المالكي، ج١، ص٤٠٠).

(٣) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأكبر، الصحابي، أحد النقباء، قتل يوم مؤتة شهيداً في جمادي من سنة ثمان بأرض الشام. (الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٣، ص٣٣).

ورضوا به ، فلما أسلموا وجدوا ماضياً سيئاً مسجلاً فاتقوا منه ، وربما أضاعوا شعره، ومع ذلك فقد بقي النوع الجاهلي يمثله الحطيئة أصدق تمثيل حتي كان العصر الأموي ، فدخل فيه الفحش والإقذاع إلي مدي بعيد ونال من الأغراض والحرمات ، وصور القبائح صوراً شنيعة ، وقد جلي في ذلك الفرزدق والأخطل في النقائض وبلغوا بالهجاء مبلغاً أساء إلي الإخلاق وأزري بالكرامات)[١].

ويبدو أن لعصر بني أمية إسهامات كبيرة في فن الهجاء فلقد توفرت له جل عناصره في ذلك العصر من تنافس علي السلطة وظهور القبلية العصبية وإشعال نار التنافس بين الشعراء من قبل الخلفاء وخاصة في عهد معاوية مما مهد للنقائض الأموية التي سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

## دوافع تحريض الأمويون علي التهاجي:

(كان كثير من الأمويين وولاتهم يغرون بعض الشعراء ببعض، ويحضون تعصبهم علي هجاء بعض، يريدون بهذا أن يثأروا من قبائل غير موالية لهم، أو يضعوا من شأن شعراء لم يناصروهم ، ولعل بعضهم كان يريد اللهو بهذا العبث.

كما إننا نجد الدهاة منهم يبتغون أن يشغلوا الشعراء بالتهاجي والتفاخر ، ويشغلوا قبائل هؤلاء الشعراء وكثيراً من الناس أيضاً بهذا الصراع الأدبي، ويحتالون بذلك لصرف هؤلاء. جميعاً إلي الصراع الأدبي، ليبتعدوا عن المشاركة في السياسة ولئلا يفرغوا للثورات وربما كان يزيد بن معاوية أسبق بني أمية إلي هذا التحريض، فهو الذي أراد كعب بن جعيل[٢] شاعر الشام علي أن يهجو الأنصار، فأبي، فحرّض الأخطل علي هجائهم نكاية في شاعرهم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت[٣] فقيل، واشتهر بعده بتحريض بعض الشعراء علي بعضهم بشر بن مروان)[٤].

---

(١) تاريخ النقائض في الشعر العربي ، أحمد شائب، مرجع سابق، ص ٤٤ .

(٢) كعب بن جعيل بن قمير بن عجرة التغلبي، شاعر تغلب في عصره، مخضرم، توفى سنة ٥٥هـ. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٥، ص٢٢٥).

(٣) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي، شاعر، كان مقيماً في المدينة، توفى سنة ١٠٤هـ. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص٣٠٣).

(٤) الأدب السياسي في العصر الأموي، أحمد محمد الحوفي، مرجع سابق، ص ٢٧٩ ومابعدها

(ومن اللذين أكثروا من الهجاء ، وعاشوا عليه، وتابعوا المناقضـــات ، يحيون بها العصبية ويؤرثون العداوة ويتبارون في فنـــون الهجـــاء المقـــذع، والتباهي بأحساب الجاهلية ومآثرها وأيامها ونبش مادفنه الإسلام من مثالـــب القبائل ومعايبها من هؤلاء : جرير والفرزدق والأخطل والبعيث والراعي)[١].

لقد كان للراعي صولات وجولات في ميادين الهجاء حيث كانت لـــه حلقة بأعلي المربد مع غيره من شعراء هذا الفن الذين أضافوا للأدب العربـــي سجلاً حافلاً بفنون النقائض ، حيث تألق شاعرنا في هذا المجال وظل فـــارس هذه الحلبة ومجدداً لهذا الفن حتي انبري له جرير فضمغه وأخزاه[٢].

وفي هذا المجال يقول: صاحب الوساطة (فأما الهجو فأبلغـــه مـــاخرج مخرج التهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريف، ومـــا قـــرب معانيه، وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بـــالنفس، فأمـــا القـــذف والإفحاش فسباب محض ليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن وصحيح النظم)[٣].

أما ابن رشيق يقول: (أشد الهجاء أعفه وأصدقه، وقـــال مـــرة أخـــري: ماعف لفظه وصدق معناه)[٤].

ومن هنا يمكن القول بأن فن الهجاء فن له وجوه كثيرة متباينة يمكن أن يكون تعريضاَ أو تصريحاَ قذفاً كان أو إفحاشاً ولكنها تعكس صوراً لحياة مجتمع أو قبيلة قوامه في ذلك صدق العاطفة وقرب المعاني عن طريق التشبيهات والاستعارات.

**هل كان الراعي هجاءاً مقذعاً؟**

نعم هجا الراعي فأقذع ورمي فأصاب وأوجع ولم يسلم منه أحد حتي عشيرته لقد كان لسانه سيفاً مسلولاً يقول ابن سلام (كان بذياً هجاء لعشيرته)[٥].

---

(١) الأدب العربي وتاريخه، إبراهيم رفيدة، مرجع سابق، ص ١٧٤

(٢) (بتصرف) الأغاني للأصفهاني، مرجع سابق، ج ٢٠ ص ١٦٩

(٣) الوساطة بين المتنبئ وخصومه للقاضي الحرجاني ص ٢٤ تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي مطبعه عيسي البابي الحلبي ص٢٤ طبعه (–) تاريخ (–).

(٤) العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق، مرجع سابق، جزء٢ ص ١٧١

(٥) طبقات الشعراء ابن سلام، مرجع سابق، ص١٢٥

حيث قال له جرير في قصيدته الدامغة:

وقرضك في هوازن شــر قــرض *** تهجّيهــا وتمتــدح الوطايــا[١]

ولما جاء الإسلام وضعفت العصبية بين القبائل المتنافرة لم يكن هنـاك هجاءاً إلا بالشرك والعصيان والفسوق، لأن الخلفاء الراشدين سـلكوا طريـق الهداية والبعد عن الجهالة عملاً بقول النبي صلي الله عليه وسلم "من قال فـي الإسلام هجاء مقذعاً، فلسانه هدر"، لذلك حبس سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة بسبب هجائه الزبرقان[٢] بن بدر ولما أطلقه من الحبس حذره وقال له: إياك والهجاء المقذع، قال ما المقذع يا أمير المؤمنين؟ قال: المقـذع أن تقول هؤلاء أفضل من هؤلاء وأشرف وتبني شعراً علي مدح لقوم وذمـاً " لمن تعاديهم، فقال: أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم منى بمذاهب الشعر[٣].

هذه هي سماحة الإسلام أما في عهد بني أمية لقد عاد فن الهجاء بإحياء العصبية القديمة في عهد معاوية فقد عاد فن هجاء وهو أكثر قوة ووحدةً".

حيث جال الراعي في هذا الميدان وكان له باع طويل في هجاء القبائل المعادية لقومه لقد هجا بني أمية وسعد وبني حمان وأبنـاء قومـه "الحـلال وخنزر" وعدي بن الرقاع وقيس كبة وأوس بن مغراء أما من الشعراء الفحول فقد هجاء جريراً والأخطل وحتى الحطيئة ذلك الهّجاء الثائر لم يفلـت مـن تيـار الراعي الجارف. وقد حظيت النساء بنصيب غير قليل من هجائه المقذع.

وجـاء في كتاب فحولة الشعراء: قال الأصمعي[٤] (كان يقال أشعر النـاس

---

(١) طبقات الشعراء ابن سلام، مرجع سابق، جزء ١ ص ١٢٥

(٢) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي، صحابي من رؤساء قومه، توفى في أيام معاويـة سـنة ٤٥هـ. (الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص١٢٩).

(٣) (بتصرف) العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق، مرجع سابق، جزء ٢ ص ١٧٠

(٤) الأصمعي: هو عبد الملك بن غريب بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، رواية العرب، أحد أئمة العلم باللغة والشعر، ولد سنة ١٢٢هـ بالبصرة، من تصانيفه: الإبـل، والأضـداد والخيل والشاه، وشرح ديوان ذي الرمة، توفى ٢١٦هـ. (الأعلام، ج٤، ص١٦٢).

مغلبو مضر: حميد والراعي وابن مقبل(١) فأما الراعي فغلبه جرير وفي مكان أخر قال: وأنعت الناس لمحلوب في القصيد الراعي)(٢).

**أولاً: هجاء القبائل:**

١- فمن القبائل التي هجاها الراعي القبلية قيس كبة وقد كانت هذه هي رسالته في ذلك الزمن المشحون بالعصبية القبلية أليس هو فحل مضر!! إذ يقول:

قبيلة من قيس كبة ساقها *** إلي أهل نجد لؤمها وافتقارها
كزائدة ما بالأصابع حاجة *** إليها لا يخفي علي الناس عارها
يأي رشاء يا ابن إربد ترتقي *** إلي الشمس إذ صامت وطال نهارها(٣)

لنر كيف أراد الراعي أن يحط من قدر وشأن قبيلة قيس كبة وذلك بتصغير قبيلة إلي قُبيّلة أضافة إلي ذلك وصفها باللؤم والفقر ولم يكتف بهذا بل وصف وجودها مع أهل نجد بالأصبع الزائد عن حاجة اليد إليه، ثم يستمر في التهكم والسخرية من ابن إربد ولعله أحد أبناء هذه القبيلة المحتقرة قائلاً له: بأي حبل تريد الصعود والعلو؟ لأن الدني يبقي دنياً"، إذا توقفت الشمس عن السير وطال النهار وامتد يبقي علي حاله لا تقم له قائمة وهو يقصد توقف قبيلة كبة عن السير للأمام والتقدم على القبائل.

٢-كما هجاء بني حمان بن عبد العزى بن كعب بن سعد قائلاً:

تقول ابنتي لما رأت بعد مائنا *** وإطلابه هل بالسبيلة مشرب
فقلت لها إن القوافى قطعت *** بقية خلات بها نتقرب
رأيت بني حمان اسقوا بناتهم *** ومالك في حمان أم ولا أب(٤)

---

(١) ابن مقبل: هو تميم بن أبي بن مقبل، من بني العجلان، من عامر بن صعصعة، أبو كعب، شاعر مخضرم، كان يهاجي النجاشي، له ديوان شعر، توفى سنة ٣٧هـ. (الأعلام، ج٢، ص٨٧).

(٢) كتاب فحولة الشعراء - للأصمعي ص ١٧-١٨ أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة وطه محمد الزينى المطبعة النيرية بالأزهر القاهرة : طبعه (-) تاريخ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م

(٣) ديوان الراعي النميري، ص٢١٠

المفردات : قيس كبة : قبيلة بني بجيلة ، الرشاء : الحبل ، ابن اربد المقصود بالهجاء في قبيلة قيس كبة.،صامت : توقفت عن السير ، قبيلة : تصغير قبيلة

(٤) ديوان الراعي النميري ص ١٨٣

وهنا يوضح لنا الشاعر أثر شعر الهجاء في علاقة القبائل وفاعليته في قطع الصداقة والمحبة بين القبائل فما كان منه إلا أن قال لابنته التي طلبت الماء بالسبيله " موضع لبني حمان " إن بني حمان " بطن من تميم " جعلوا ما عندهم من مياه سقاية لبناتهم وأنت لست منهم وفي هذا هجاءً لهم. كما نقل لنا صورة حزينة عن تلك الطفلة كيف لايمنعونها ورود الماء بالسبيلة وهو القائل فيهم:

فإن علي أهوي لألأم حاضر *** حسباً وأقبح مجلس الوانا

قبح الإله ولا أقبح غيرهم *** أهل السبيلة من بني حمانا(١)

٣- ولنر كيف هجا عدي بن الرقاع العاملي قائلاً:

يامن توعدني جهلاً وبكثرته *** متي تهددنى بالعز والعدد

فاقدر بذرعك إني لن يقومني *** قول الضجاج إذا ما كنت ذا أود

إن كنت ناقل عزي عن مباءته *** فانقل وأبانا بما جمعت من عدد

أنت امرؤ نال من عرضي وعزته *** كعزة العير يرعي تلعة الاسد(٢)

لو كنت من أحد يهجي *** هجوتكم يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد

تأبي قضاعة أن ترضي دعاوتكم *** وابنا نزار فأنتم بيضة البلد(٣)

ألا تري كيف يأخذ "الراعي" أعداءه بالسخرية والتهكم وليس ذلك فحسب بل يستمد من تهديد ووعيد أعدائه تحدياً جديداً وقوة ضاربة ، فهو يخاطب مهجوه هازئاً منه طالباً منه أن يتبصر ويتدبر في نفسه ويعرف قدرها حيث لا تنفع كثرة الجلبة والمشاغبة إذا إنعطف وانقضي عليهم كالسيف القاطع.

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٤٨

(٢) ديوان الراعي النميري، ص٢٠٢ – ٢٠٤

المفردات : التوعد والتهديد : لهما ذات المعني ، العدد : الكثرة في الشيء اقدر بدرعك : تبصر وأعرف قدرك ، الضجاج : كثيرو الجلبة والمشاغبة ، الاود: الانعطاف والاعوجاج، المباءة : المنزل ،ابانا: اسم جبل ، التلعة : القطعه المرتفعه من الارض ، أحد : واحد ما، قضاعة اسم قبيلة، وابناء نزار: هما قبيلة اياد وربيعة، بيضة البلد بيضة النعامة يوصف بها للمديح و للهجاء لان بيضة النعامة اذا فسدت احدى بيضتها تركت الثانية فى البلد وهى ارحىّ النعامة.، قبحه الله: نحاه عن الخير وابعده. أهوى اسم ماء لبني حمان، واسمه السبيلة، والسبيلة: موضع في أرض بني تميم لبني حمان منهم، إطلابه: بعده، خلات: صداقات، القوافي: الشعر المقصود في شعر الهجاء.

(٣) ديوان الراعي النميري، ص٢٠٢ _ ٢٠٣

ويقول له إن استطعت جاهلاً تحويل العز والمجد عن منزلى فأنت قادر على تحويل جبل أبانا. ويستمر شاعرنا في التهكم والسخرية من مهجوه واصفاً عزته بعزة الحمار الوحشي الذى يرعي في أرض الأسد الهصور جاهلاً قوته وبأسه، ولكن سرعان ما يستدرك شاعرنا عدم جدوي هذا الهجاء "لابن الرقاع" لأنه لاقيمة ولا أهمية له بالشخص المهجو ولا بقومه، ويزيد علي ذلك بأن كل القبائل منها، قضاعة وإياد[١] وربيعة" لا تعترف بهم ولا تلبى لهم دعوةً فهم في القلة والإحتقار كبيضة النعامة الفاسدة المهملة.

٤-أما هجاؤه لبني سعد بن زيد مناه[٢] فقد كان مريراً لقد جردهم من كل الصفات الحميدة ولقد كان بنو سعد هؤلاء جيراناً له وكما مر بنا سابقاً أنه قد نسب بهند التي قال فيها عندما أضناه الوجد ولم يجد سبيلاً إليها:

تذكر هذا القلب هند بني سعد *** سفاهاً وجهداً ما تذكر من هند[٣]

فلما بلغ قومها شعره تربصوا به وأذوه ، فخرج عنهم وقال فيهم :

أري إبلي تكالأ راعياها *** مخافة جارها الدنس الذميم
وقد جاورتهم فرايت سعداً *** شعاع الأمر عازية الحلوم
مغانيم القري سرقا إذا ما *** أجنت ظلمة الليل البهيم
فأمي أرض قومك أن سعداً *** تحملت المخازى عن تميم[٤]

---

(١) بنو إياد: بكسر الهمزة والياء المثناة من تحت ودال مهملة، هم بطن من مزيقاء، من الأزد من القحطانية، وهم بني إياد بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو. (نهاية الأرب، ص٩٤).

(٢) سعد بن زيد مناة بن تميم، من عدنان. (الأعلام، ج٣، ص٨٥).

(٣) ديون الراعي النميري، ص ١٩٩

(٤) ديوان الراعي النميري ص٢٤٦

تكالأ الراعيان: تولى كل منهما الحراسة والمراقبة مخافة الاعتداء على ما يرعيان. شعاع الأرض: هو الأمر المتفرق غير المحكم، يصفهم بقلة الحزم والتدبير، عازية الحلقوم: أي ذاهبة العقول، مغانم القرى: أي يغنمون القرى بالسرف ليلاً، اللوايا: ما يدخره للضيف أو لنفسه.

وقال فيهم أيضاً:

تبلي ثباب بنـــي ســـعد إذا دفنـــوا *** تحت التـــراب ولا تبلـــي مخازيهـــا
الأ كلين اللوايا دون ضيفـــــــــهم *** والقدر مخبوءة فيها أثافيـــــــــــها(١)

ألا تري كيف رماهم بخيانة الجار حتـــي إنه لا يأمن إبله منهم فيتبادل راعيا إبله حراستها ومراقبتها كما رماهم بالدنس وتفرق الكلمة وقلـــة العقـــل والطيش وضيق الصدر، ورماهم أيضاً بالمخازي التي لايجليها طول الـــدهر، كما وصفهم بالبخل والشح والجبن لذا نجده عازما علي مفارقتهم متجها إلـــي دياره لأن بني سعد قوم أذلاء رضوا بالذل والهوان من تميم وغيرها.

فقد هجا القبائل والأفراد وصوب سهام هجائه نحو الأعداء فلا عجـــب أن وجدناه يهجو الأقرباء طالما أضحي الهجاء من سجاياه.

**٥- هجاء الحلال وخنزر:**

ويقول في بني عمه

إن الحـــلال وخنـــزراً ولـــدتهما *** أم معامســــــة علــــــي الاطهـــــار
شـــغارة تفـــد الفصـــيل برجلهـــا *** فطّـــــارة لقـــــوادم الأبكـــــار(٢)

من أقذع قوله وأفحشه هجاءه لخنزر قائلاً:

تغيـــــر قــــــومي ولا أســــــخر *** ومــــا حُّـــم مــــن قــــدر يقــــدر
تغنــــي ليبلغنــــي خنــــــــــزر *** وكـــل ابـــن مومســـة أخـــزر(٣)

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٥١

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ٢١٦ – ٢١٧

خنذر: اسم رجل، وكذلك الحلال، الشغارة: التي ترفع رجلها ضاربة للفصيل، أي تمنعه من الرضاعة عند الحلب، تعبير بأن نساء المهجو راعيات. الأخزر: ضيق العينين أو الأحـــول، وحم الأمر: قضى، والمومس: الفاجر.

(٣) ديوان الراعي النميري، ص٢٠٦

وهنا يستسلم الراعي متواضعاً ذاكراً تبدل حال قومه وتغيرهم وهو في ذلك لايسخر ولا يتشفى لأن ما كتب في أقدارهم لابد حادث وواقع لكن هذا لا يجعل خنزر يعلو عليه وينسى مثالب نفسه لأن عيوبه أظهر وعوراته أوضح ولا ينسى أنه ابن فاجرة فيجب عليه أن يكف عن الراعي ويخرس.

وهجا بني أمية أيضاً عندما كانت قبيلة قيس عيلان زبيرية الهوى قال: فيهم قبل أن يصالحهم ويكون موالياً لهم. قال:

بنـــي أميـــة إن الله ملحقكـــم *** عما قليـل بعثمـان بـن عفـان(١)

**٦- هجاء الراعي للنساء:**

ولابد لنا هنا من وقفة متأنية عند شخصية هذا الشـاعر هـذه الشخصـية المتقلبة بين الحب والكراهية، فنجده عندما يعشق المرأة يقول فيها سحراً وجمالاً:

ألا اسلمي اليوم ذات الطوق والعـاج *** والدل والنظر المستانس السـاجي(٢)

وعندما يكررها يقول فيها هجاءاً مريراً وعندما يحبها ولايجـد سـبيلا إليها يزهد فيها صوناً لكبريائه ومن هذا قوله: في هند

تذكر هذا القلب هنـد بنـي سـعد *** سفاها وجهلا ماتذكر مـن هنـد(٣)

هل ترجع ذلك إلي طبيعة البادية المتنقلة المغروسة في دواخله أم إلـي إزدواج العاطفة عنده أم إلي الأنفة والكبرياء والغرور؟

ولنر ماذا قال في هجاء المرأة عندما هجا" أم خنزر":

قريت الكلابي الذي يبتغي القـري *** وأمـك إذ تخـدي إلينـا قعـودها
فلما عرفـنا أنهـا أم خنـزر *** جفاها مواليهـا وغـاب وفودهـا(٤)

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص٢٥١

(٢) ديوان الراعي النميري، ص١١٨

(٣) ديوان الراعي النميري، ص١٩٩

تغنى: أي تغني بشتمي يريدون أن يغطوا على أنفسهم بشتمي وعوراتهم أظهر، لأنهم إذا شـتموني شتموا أنفسهم بذلك يعني قومه. الطوق : حلى يجعل فى العنق ، العاج : انيـاب القيـل ، سـاج : ذهب، جاء اى نظرها يدل على الاطمئنان فى ذهابه مجئيه.

(٤) ديوان الراعي النميري، ص١٩٣

إلي أن يقول:

تبيت ورجلاهــا أوانــان لاســتها *** عصاها استها حتي يكل قعودهـــا
مخشمة العرنين مثقوبة العصــــا *** عدوس السري باق علي الخسف عودها
فلمّــا ســقيناها العكــيس تمــلآت *** مذاخرها وأرفض رشحا وريـــدها
ولمّا قضت من ذي الأنــاء لبانــةً *** أرادت إلينا حــــاجةً لانريــــدها(١)

لقد هجاها هجاءاً مريراً ووصفها بأنها جائعة فأطعمها ووصف راحلتها بأنها صغيرة هزيلة كناية عن ضيق اليد والفقر حتي إنه لم يتعرف عليها لأول وهلة إنها هي أم خنزر، أم لنحالتها أو لمجئها وحدها ليلاً وبل ذهب إلي أكثر من ذلك أنها أصبحت منبوذة لقد جفاها الأقرباء وهجرهــا الجيــران والخــدم والحشم والأصحاب.

انظر إليه كيف أقذع في هجائه هذا وخاصة في الأبيات الثلاثة الأخيرة فقد لجأ إلي التعريض والكناية بأنها عندما أطعمها حتــى امــتلأت أمعاؤهــا وندّت عروقها حتى أن وريدها صار يرشح دسماً وشحماً، عندئذ أرادت منــا حاجة نحن لانرضاها ولاتليق بكرامتنا وشرفنا فكان أكثر فحشاً وأبلغ ايذاءً.

وفي أم شدرة يقول:

طاف الخيال بأصحابي فقلت لهــم *** أأم شـــذرة زارتنـــا أم الغـــول
لامرحباً بابنة الأقيــان إذ طرقــت *** كــأن محجرهــا بالقــار مكحــول
سود معاصمها جعــد معاقصـــها *** قد مسها من عقيد القــار تفصــيل(٢)

---

السرى: للسير ليلاً ، المزاخر: الاجواف والامعاء ، اللبانة : الحاجــة والاهتمــام، الأوان: عمــود الخباء والخيمة، الاست: العجزة، العقود : البعير المركوب ، العرنين : الانف كله، العكيس: اللــبن يصب علي المرق ، العدوس: الجريئة ، ذو الاست: حلقة الدبر، الاناء: الطعام. قريت: اطعمــت، القراء: إطعام الضيوف، تحذى: نوع من السير ، الموالى : العبيد والجيران

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١٩٥

(٢) ديوان الراعى النميري، ص ٢٣٥

أم شذرة : لعلها زوج الزبرقان بن بدر (أبو شدزة أو هي امراة بعينها، الغــول : الداهيــة والحية وشيطان ياكل الناس ، المحجر : ما دار بالعين في العظم الذي في اســفل الجفــن ،

انظر كيف افتن في الإيذاء بذم خلقة هذه المرأة فجعلها غولاً مشوهاً إذ وصف حضنها أسود وفي هذا كناية عن أنها أمة سوداء وعلي أنها ابنة عبيد وإماء ودليله علي هذا سود معاصمها وجعد ضفائرها وكأنّها قد ثبت فيها القار المعقود وليس هذا فحسب بل جعل كحل عينيها من القار لسواد محجر عينيها، أي هجاء هذا!! لقد غطاها بالسواد من رأسها إلي أخمص قدميها وهذا من أقذع القول وأكثره ايذاءاً.

**٧-هجاء الراعي للشعراء:**

كان "أوس بن مغراء" السعدي القريعي يهاجي النابغة الجعدي[(١)] وراعي الإبل وابن السمط من بني عامر بن صعصعة فهجاه الراعي بقوله:

إن ابن مغراء ليس نائلنا *** حتى ينال بياض الشمس راميها[(٢)]

وقال أيضاً:

وأوس بن مغراء الهجين يسبني *** وأوس بن مغراء الهجين أعاقبه
تمني قريش أن تكون أخاهم *** لينفعك القول الذي أنت كاذبة
قريش الذي لاتستطيع كلامه *** ويكسر عند الباب أنفك حاجبه[(٣)]

نجد أنّ الراعي قد حط من قدر أوس بن مغراء ومن قدر قبيلته في كل الأبيات السالفة الذكر وجعل نيل أوس بن مغراء منه مستحيلاً كالذي ينظر إلي

---

عقيد القار : إنعقد منه وغلظ ، معاقص : جمع معقص وهو موضع عقص الشعر في القفا وهو ان تلوي الخصلة من الشعر ثم تعقدها وترسلها ، التفصيل تثبيت النصل ونزعه ، الخسف : الذل

(١) النابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي، أبو ليلى، شاعر، صحابي، توفى سنة ٥٠هـ. (الأعلام، للزركلي، ج٥، ص٢٠٧).

(٢) ديوان الراعى النميري ص ٢٥١

(٣) ديوان الراعي النميري، ص ١٨٤

المفردات : أوس بن مغراء للسعدي القريعي أحد الشعراء المعاصرين للراعي ، الهجين : ابن لامه :وهو معيب يريد انه ليئم لا اصل له تمّنى قريش اى تتمنى قريش ، الحاجب : البواب، العقاب : الجزاء أو القصاص.بياض الشمس : لبها

الشمس طالباً نيل لبها ولن يناله حتي تسكن عينياه، ثم وصمه بالعار والخزي واصفاً إياه بابن الأمة الذي لا أصل له ، كما تعجب من إدّعاء أوس بأن قريشاً تتمني أن يكون منهم وأخاً لهم فهو يهزأ به وبكذبه الذي لا يجديه نفعاً لأن صفة الذل وخمول الذكر لاحقة به حيثما ذهب .

أما الحطيئة: وهو الذي ملأ الأسماع وصال وجال بهجائه لم يسلم أيضاً من هجاء الراعي وهو القائل فيه

ألا قبح الله الحطيئة إنه *** علي كل ضيف ضافه فهو سالح

دفعت إليه وهو بخنق كلبه *** ألا كل كلب لا أبا لك نابح

بكيت علي زاد خبيث قريته *** كما كل عبسي علي الزاد نائح(١)

إنه يهجو الحطيئة هجاءً شديداً قائلاً ليزداد الحطيئة قبحاً بامر الله - جل وعز - لأنه لا يحل به ضيف الإ وشهر سلاح البخل في وجهه، كما صوره في أقبح صور البخل يهجومه علي كلبه يكتم أنفاسه وليحبس صوته حتي لايقصده مستنبح يريد القري أو ضال فيهتدى به والرعى يستعمل أسلوبه التهكمي المرير طالباً منه أن يترك الكلب علي طبيعته التي فُطر عليها لأن الكلاب ما خلقت إلا لتنبح.

بقوله: (دع الكلب ينبح إنما الكلب نابح)(٢).

أما هجاؤه لفحول الشعراء "جرير والفرزدق والأخطل" فقد سجلته النقائض الأموية فكانت إضافة ثرة لسجل الأدب العربي إذ لابد لنا في هذا المقام أن نخص النقائض بالحديث، وكما أسلفنا من قبل بأن الراعي كانت له صولات وجولات مع هؤلاء الشعراء وكان أحد فرسان حلبه هذا الفن.

**النقائض الأموية:**

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٢٦٩

(٢) الحيوان للجاحظ، مرجع سابق، ج١ ص٣٨٥.

المفردات: ضافة: حل عليها ضيفا، سالح ذو سلاح متغوط، قريته: جعلته طعاماً لضيف

(فقد مضي شعراء الهجاء والفخر في البصرة ينفذون إلي لون جديد هو النقائض التي بثوا فيها مناظرة عنيفة في المثالب والمفاخر القبلية. كأن يجتمع لها معاصروهم في سوق المربد للاستماع إليها والفرجة والمتعة)(١).

والنقائض بمعنى أوضح تعني أيضاً تلك الملاحم اللسانية والحروب الكلامية التي دارت بين جرير والفرزدق والأخطل والراعي والبعيث وغيرهم من شعراء هذا الفن في ذلك العصر.

ونحن لا نريد في هذا المقام أن نتحدث عن نشأتها وتطورها بقدر مانركز على دراسة شاعر من ألمع شعرائها وفارس جال في حلباتها فمن باب الوفاء له أن نقف عندها ولو وقفة عاجلة ولمحة خاطفة ، لنقف علي حقيقة ذلك" المعني الاصطلاحي"لهذا الفن. حيث جاء في مختار الصحاح للرازي تعريف (نقائض جمع نقيضة)(٢) تعريفاَ لغوياً.

ومنها أيضاً وكان الشاعر ينظم القصيدة ويبعث بها إلي خصمه فينقض الخصم ما قيل فيها بقصيدة ينظمها علي سنن واحد ووزن واحد، وقافية واحدة وكانت تلك القصائد تسمي لذلك بالنقائض(٣).

(وبينما يكون الأول حراً طليقاَ يختار من البحور ما يشاء ، ويصطفي من القوافي مايريد ويلتزم الروي الذي يطاوعه.. يكون الثاني مقيداً بما سار عليه الأول. فيلتزم هذه النواحي الثلاث، وقد يلتزم أيضاً حركة الروي)(٤).

ونضيف إلي هذه الأقوال والتعريفات كلام العلامة الدكتور عبد الله الطيب طيب الله ثراه في فن النقائض إذ فيقول:

---

(١) تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، شوقي ضيف، مرجع سابق، ص٦

(٢) مختار الصحاح للرازي طبعه مصطفي البابي الحلبي وبولادن بمصر باب (النون) ص١٠٧ (نقض البناء والحبل والعهد من باب (نصر) و(النقائض) بالضم ما نقض من حبل الشعر و (النقاضة في القول ان يكتم بما يناقض ! معناه و الانتقاض لانكات والنقض بالكسر للنقوض والنقض الحمل علي ظهره انقضه (ومنه قوله تعالي انقض ظهرك).

(٣) (بتصرف) الجديد في الأدب العربي حنا الفاخوري ص ٥٠٣ – دار الكتاب اللبناني ببيروت طبعه سادسة تاريخ ١٩٦٧.

(٤) تاريخ النقائض فى الشعر العربي للاستاذ أحمد شائب، مرجع سابق، ص ٢٨٨.

(النقائض في الشعر مما يدخل في باب المجاراة المتعمدة كالذي نجده في متناقضات جرير والفرزدق ، غير أن هذين كانا يجريان كلامهما مجري الخطب وقد سبق لهما قبل المباراة أن حددا لأنفسهما مجال القول. فإذا أستهل أحدهما، بوزن ما، وقافية ما كان ذلك كالمؤذن لصاحبه بأن مجال القول هنا.

فمتي جاراه صاحبه في وزنه وقافيته لم يكن بالمبعد كل الإبعاد عن طريقة الأسماع التي تنشأ من الانفصال والنفس العاطفي الحار)(١).

وخلاصة تلك التعريفات والأقوال السابقة عن النقائض نخلص إلي الأسس العامة للنقائض وهي كالآتي:

(أ) إن القصيدة ونقيضتها تدوران حول معني واحد وموضوع واحد والأول هو الذي يحدد.

(ب) إن غرضيهما الأساسين هما الهجاء والفخر إضافة إلي الأغراض الآخري.

(ج) إنهما تكونان علي وزن واحد وقافية واحدة . وهذا هو المتبع غير أن حركة الروي يمكن تجاوزها في بعض الأحيان.

**عناصرها:**

كانت هذه النقائض تستمد مقوماتها من الأحساب الدينية والأنساب المناقب والمثالب والعصبية القبلية والعقيدة الدينية والنزاعات السياسية وكذلك من الأيام الدامية تلك الأيام الطاحنة التي دارت بين القبائل والأحزاب(٢).

## نقائض الراعي مع جرير والأخطل والفرزدق:

### أولاً: نقائض الراعي والفرزدق:

كانت الصلة بين الراعي والفرزدق متينة، وكان يلتقيان في حلقة بأعلى المربد وبسبب انتصار الأول للثاني هجاه جرير، وحين غضب الراعي وأقسم إلا ينقض علي جرير بائيته إلا بعد سنة، انتصر له الفرزدق فرد علي جرير.

---

(١) المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها د.عبد الله الطيب مرجع سابق، ج٣ ص ٨٠

(٢) (بتصرف) تاريخ النقائض الشعر العربي، أحمد شائب مرجع سابق، ص ٢٢٨

ببائية شهيرة من البحر ذاته يقول فيها

أنا ابـــن العاصــــمين بنـــي تمـــيم *** إذا مـــا أعظـــم الحـــدثان غابـــا[١]

(وكان الفرزدق يقف في ناحية من المربد، وحوله أنصـــاره، فينشـــي النقيضه أو يلقيها، فيحملها الرواة إلي الحلقة الثانية المقابلة ، التي يقف فيهـا جرير مع أصحابه)[٢].

(ثم يرد عليه صاحبه أو مناظره وفي أثناء ذلـك ينصـت الجمهـور، ويستمع ثم يقوم من بينه من ينصر هذا المناظر أو ذاك، كذلك كان الشأن فـي مناظرات جرير والفرزدق أو في نقائضهما، وكان أكثر المنتصرين يقفون في صف الفرزدق لأنه كان فعلاً متفوقا في أسرته ومكانته الاجتماعية وممن وقف في صفه سراقة[٣] البارقي، وفيه وفي جرير يقول[٤]:

إن الفـــرزدق بـــرزت أعرافـــه *** عفواً وغودر فـــي الغبـــار جريـــر

وممن وقف في صفه أيضاً شاعرنا الراعي النميري القيسي، وهيـات لذلك صلته ببشر بن مروان، فقال:

ياصـــاحبي دنـــا الـــرّواح فســـيرا *** غلب الفرزدق في الهجـاء جريـرا[٥]

ويبدو لنا أن هذا يدل علي المودة والوئـام بـين الشـاعرين الفحلـين واتحادهما علي جرير إجابة لرغبة بشر بن مروان وخير دليل علـي حسـن العلاقة ومتانتها بين هذين الشاعرين أننا لانجد شيئاً من المتناقضات بينهما.

---

(١) النقائض لجرير والفرزدق جزء ١ ص ٤٢٩ أبى عبيدة معمر بـن المثنـى ت ٢٠٩ هـ تحقيق اثونى اشلي بيفان مطبعة بريل لندن، طبعة (-) تاريخ ١٩٠٥

(٢) التطور والتجديد في الشعر الاموي د شوقي ضيف، مرجع سابق، ص ١٩٥

(٣) سراقة البارقي: هو سراقة بن مرداس بن أسماء بنت خويلد البارقي، الأزدي، شاعر عراقي يماني الأصل، كانت ممن قاتل المختار الثقفي سنة ٦٦هـ بالكوفة، تـوفى بالشـام سـنة ٧٩هـ، وفي تاريخ ابن عساكر أنه أدرك النبوة وشهد اليرموك، له ديوان شـعر صـغير. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج٣، ص٨٠).

(٤) التطور والتجديد في الشعر الاموي د شوقي ضيف، مرجع سابق، ص ١٨٨

(٥) ديوان الراعى النميري ص ٢١١

غير أن مصرع فتية بن مسلم الباهلي، القائد العربي الشهيرعلي أيـــدي بني تميم بعد خلعه للخليفة الأموي، وباهلة من قيس عيلان. أثار خلافاً حـــاداً بين القيسية وتميم علي امتداد الأرض العربية فغضب النميريون لمقتله بســـبب قيسيتهم، ويبدو أن الراعي مات في هذه الفترة وأن الفرزدق انتصـــر للقبيلـــة فهجاه جندل ابن راعي الإبل وذو الأهدام[١] نافع بن سوداة الجعفري فهجاهما الفرزدق وهجا جريراً معهما بقصيدة أولها[٢]:

محت الديار فاذهبـــت عرصـــاتها *** محـــو الصـــحيفة بـــالبلي والمـــور

وفيها يقول:

ويعني بابن الخلية هنا جندلاً:

يا ابن الخلية لـــن تنـــال بعـــامر *** لججي إذا زخرت إلي بحـــــــوري

وإذا الربـــاب تربيـــت أحلافهـــا *** عظمت مخاطرتي وعّز نصـــيري[٣]

ثم يخاطبه ثانية بقوله في القصيدة ذاتها:

يا ابن الخليـــة إن حربـــي مـــرة *** فيهـــا مذاقـــه حنظـــل وصـــبور

يا ابني حميضـــة أنتمـــا أنزاكمـــا *** في الغـــى نـــزوة شـــقوة وفجـــور

العاويـــان إلـــي حـــين تضـــرّمت *** ناري وقد مـــلآ الـــبلاد زئيـــري[٤]

كما أننا نجد الفرزدق يهجو جندلاً ولكنه كان حريصاً علي عدم إثـــارة حفيظة قبيلة "نمير" يقول[١]:

---

(١) ذو الأهدام: المتوكل بن عياض بن مالك الجعفري الكلابي: شاعر أموي، كان بينـــه وبـــين الفرزدق مهاجاة، لقب بذي الأهدام والأهدام لغة: مفردها هدم وهو الثوب البـــالي. (معجـــم الألقاب والأسماء المستعارة عن التاريخ العربي والإسلامي، د. فؤاد صالح السيد، ص١٢٣، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).

(٢) (بتصرف) النقائض ص ٩٠٩ جزء١ دار الكتاب العربي بيروت لبنان طبعه (-) تاريخ (-)

(٣) المرجع نفسه، ج ١، ص ٩١١ – ٩١٢.

(٤) المرجع نفسه، ج ١، ص٩٢٢. والعاويان: يقصد بهما: جندل بن الراعي ونافع بن ســـوادة. الخلية:، الناقة التي أخذ ولدها عنها.

أجنـــدل! لـــو لا خلتـــان أناختـــا *** إليـــك لقـــد لامتـــك أمـــك جنـــدل

ولـــولا نميـــر أننـــي لا أســـبّها *** وود نميـــر إن مشـــت لا يحـــول

لكفتك الشأو الـــذي لســـت نـــائلا *** وحتـــي تـــري أن الـــذنوبين أثقـــل[1]

ويبدو في هذه الأبيات عتاباً خفيفاً وكان الفرزدق يراعي علاقته بأبيــه الراعي.

**ثانياً:**

**نقائض الراعي والأخطل:**

قال ابن سلام: اجتمع الراعي والأخطل عند بشر بن مــروان، فقــال لهما: أيكما أشعر؟ فقال الراعي: أما الشعر، فالأمير أعلم به، ولكــن والله مــا تمخضت تغلبية عن مثلك! فقال الراعي:

نزلت من البطحاء في آل جعفــر *** وفى عبد شمس منــزلاً متعاليــا[2]

انظر كيف عرض بلأخطل بقوله أتغلبية ! لأن الأخطل من تغلب فهــو لسان قومه فى قبيلة تغلب ومن جهة أخري نجد أن أم بشر بن مروان من بني جعفر بن .. صعصعه عمومة الراعي، نلاحظ أن الراعي قــد ســلك مســلكاً دقيقاً، تمكن به من التقرب للأمير بمدحه، وفي الوقت نفسه يذم الأخطل الــذي وضع فى موقف حرج فلايستطيع الدفاع عن نفسه مخافة إغضــاب الأميــر، وهذا مما يدل علي حضور البديهة والفطنة عند الراعــي الــذي تمكــن مــن الانتصار علي خصمه بينما ظل الأخطل صامتاً، كما أننا نجد أن الحرب بــين تغلب وقيس فقد فتحت الباب واسعاً أمام الأخطل ليهجو "قيس عــيلان" رهــط الراعي[3] وله في ذلك قصائد عديدة نذكر منها الأبيات التالية:

---

(١) ديوان الفرزدق ج٢ ص ٧٧ دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت لطباعة والنشر، طبعة (-) بتاريخ ١٣٨٠هــ ١٩٦٠م.

(٢) طبقات فحول الشعراء - ابن سلام، مرجع سابق، ج١ ص٥١٢

(٣) (بتصرف) ديوان الراعي النميري، شرح دكتور واضح الصمد، مصدر سابق، ص١٢٦

وقد سرني من قيس عيلان أنني *** رأيت بني العجلان[١] سادوا بني بدر[٢]

وقد غير العجلان حيناً إذا بكي *** علي الزاد ألفته الوليدة في الكسر

فيصبح كالخفاش يدلك عينيه *** فقبح من وجه لئيم من حجر[٣]

فناقضه الراعي بقصيدة يذكر فيها يوم البشر الذي كان لقيس علي تغلب

أبا مالك لاتنطق الشعر بعدها *** وأعط القياد القائدين علي كسر

ولولا الفرار كل يوم وقيعة *** لنالتك زرق من مطاردنا الحمر

ونحن تركنا تغلب ابنة وائل *** كمنكسر الأنياب منقطع الظهر

بملحمة لايستقر غرابها *** دفيفاً ويمسي الذئب فيها مع النسر[٤]

نلاحظ مما تقدم أن الأخطل يهجو بني العجلان وبني بدر وهما من قيس عيلان، بالشره كما صورهم أقبح تصوير ذلك بأن أحدهم يظل خاملاً حتي إذا بصر النور صار يدلك عينه كالخفاش دلالة علي بلادته وخموله شبههم بذلك بأنهم يحبون النوم ويكرهون السعي والجد في الحياة.

بينما يعارضه الراعي مدافعا عن قومه ناصحاً الأخطل بترك الشعر لأن الوقت وقت قيادة وريادة يقول له ولولا أنكم تفرون في كل معركة لنالتكم رماحنا فأنتم عاجزون أمام قوتنا التي إذا بطشت بكم لكثر القتلي منكم وتراكمت

---

(١) بنو العجلان: بطن من الخزرج، من الأزد، من القحطانية، وهو أيضاً من بني قضاعة، من القحطانية، وهم بنو العجلان بن حارثة بن ضبيعة، وهم أيضاً بطن من بني عامر بن صعصعة، من العدنانية، وهم بنو العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. (نهاية الأرب، ص٦٦).

(٢) بنو بدر: من فزارة، من قيس عيلان، وفيهم كانت رياسة بني فزارة في الجاهلية، وكانوا يرأسون جميع غطفان، وتدين لهم قيس وأخوانهم بنو ثعلبة بن عدي، وهم من القبائل العربية المشهورة بالجزيرة العربية. (نهاية الأرب، ص١٧٤).

(٣) طبقات فحول الشعراء، ابن سلام ص٥١٣ ولسان العرب لابن منظور مادة (حجر) ص١٦٩

(٤) ديوان الراعي النميري ص١٧٧ – ١٧٨

المطرد: رمح قصير يطعن به، الملحمة: الحرب، الحرب ذات القتل الشديد، والقياد: مايقاد به، الزرق : النصاب ، الدفيف من الطائر: أن يحرك رجلاه ، كسر: بطن من تغلب

الجثث وكانت مرتعاً للغراب والذئب معاً جنباً إلي جنب كل منها يحظي بما يريد وما يحلى له.

ثم قال أبياتا هاجيا بني تغلب قبيلة الأخطل قائلاً:

برهط ابن كلثوم بدأنا فأصبحوا *** لتغلب أذنابا وكانوا نواصيا

وغارتنا أودت ببهراء إنها *** تصيب الصميم مرة والمواليا[١]

هنا واصفاً لهم أنهم صاروا أسافل إلي مؤخرة القوم بعد أن كانوا في الأعالي أي في مقدمتهم وأن قبيلة "قيس" دائماً المنتصرة حيث ذكرهم بإحدي الغارات التي قتلوهم فيها حيث كان منهم الخالص النسب والمولي والحليف كما وصف الأخطل بالفرار والجبن وبهذا نلاحظ أن الشعراء يعملوا علي تجديد الجروح وإذكاء نار العصبيات مما يدل علي أن المصالح السياسية هي الموجه والمحرك الأول لنشاطهم.

وبهذه الطريقة وعلي هذا النحو استل رجال قيس وتغلب السيوف في معارك طاحنة واستل شعراؤهم ألسنتهم فى معارك لسانية قاطعة.

**نقائض الراعى وجرير:**

كان جرير من أهجي شعراء زمانه وقيل إنه هجا ثلاثة وأربعين شاعراً وكان بعض هؤلاء يفتخر بمهاجاته وإن غلبه، وكان راعي الإبل ، وهو عبيد ابن الحصين النميري ، يقضي للفرزدق علي جرير ويفضله فهجا جرير بني نمير بثمانين بيتاً وختمها بأبيات أخزى الراعي بها فكمد لسماعها ومات كمداً قبل مضي سنه علي ذلك، وقيل إنه هاجي البعيث أربعين سنة والفرزدق يعاونه[٢].

(وفي أرض المربد بالبصرة نشبت الخصومة بين الراعي وجرير ومن هنا كانت النقائض بين هؤلاء الفحول مناظرات بالمعني الكامل.

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١١٨

أودت: أهلكت، الصميم: السيد، الرهط: عشيرة الرجل، بهراء: قبيلة من قضاعة كانوا حلفاء لبني تغلب، ناصية: ناصية الشعر ونواصي الناس: أشرافهم.

(٢) (بتصرف ) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، مرجع سابق، جز ء ١ ص ٢١٧

وكان يحدث أن يذهب أحدهما إلي حلقة الآخر فيلقي النقيضة التي أنشاها، ولا ينتظر حتي ينقلها الرواة عنه)[١].

وكما ذكرنا سابقاً من حسن العلاقة بين الراعي والفرزدق وأن الراعي كان يقضي له على جرير ويفضله.

(بينما كان جرير يقف في المربد ليدافع عن قيس :وماعهدنا في الجاهلية ولا في الإسلام شخصاً يتنازل هذا التنازل عن قبيلته ويلحق بقبيلة أخري يتعصب لها، ويتشيع لأهلها وأبنائها علي نحو ما يتشيع ويتعصب جرير لقيس أعداء تميم في الجاهلية والإسلام)[٢].

ولكن يبدو أن كل هذا لم يشفع لجرير ليظفر بعلاقة طيبة مع الراعي مما يدل علي ذلك مارواه لنا صاحب الأغاني.

(خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته، متعمداً الطريق التي يمر عليها الراعي إذا انصرف من مجلسه، حتي إذا هو قد مّر علي بغلة له، استوقفه وقال له : يا أباجندل، أن قولك يستمع وأنك تفضل الفرزدق عليّ تفضيلاً قبيحاً ، وأنا أمدح قومك وهو ابن عمى ، ويكفيك من ذاك هين : إذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ، ولا تحتمل مني ولا منه لآئمة . قال : فبينما أنا وهو كذلك واقفاً وما ردّ علي ذلك بشيئ حتي لحق ابنه جندل ، فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال : لا أراك واقفاً علي كلب من بني كليب كأنك تخشي منه شراً أو ترجو منه خيراً، وضرب البغلة ضربة، فرمحتني رمحةً وقعت منها قلنسوتي ، فو الله لو يعرّج علي الراعي لقلت سفيه غوي - يعني جندلا ابنه - ولكنه لا والله ما عاج عليّ فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها علي راسي ثم قلت.

أجندل ماتقول بنونمير *** إذا ما الأير في إست أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه، أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة قال جرير: ولا والله مالقلنسوة بأغيظ أمره إلي لو كان عاج عليّ فانصرف جرير

(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوق ضيف، مرجع سابق، ص ١٩٥

(٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي – شوق ضيف، مرجع سابق، ص ١٨٧

غضبان وانصرف إلي منزله، حيث بقي لا يهدأ قلقاً مما يجد في نفسه، وبقي علي ذلك عامة ليله، فما زال كذلك حتي كان السحر، ثم إذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير فلما ختمها بقوله:

فغض الطرف إنك من نمير *** فلاكعباً بلغت ولاكلابا

ثم كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة، ثم أصبح حتى إذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد ، وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق ، دعا بدهن فأدهن ثم قصد مجلسهم، حتى إذا كان بموضع السلام قال: ياغلام - ولم يسلم - قل لعبيد: أبعثتك نسوتك تكسبهن المال بالعراق؟ أما والذي نفس جرير بيده لترجعن إليهن بمير يسوءهن ولا يسرهن ، ثم اندفع فيها فأنشدها . فنكس الفرزدق وراعي الإبل وسكت القوم وثبت الراعي ساعة ثم انصرف إلي المنزل الذي ينزل فيه ، وقال لأصحابه: ركابكم ، ركابكم ، فليس لكم ها هنا مقام ، فضحّكم والله جرير. فتشاءمت بنو نمير وسبوه وابنه)(١).

ومطلع قصيدة جرير التي هجا بها الراعي:

اقلي اللوم - عاذل والعتابا *** وقولي - أن أصبت لقد أصابا

فغض الطرف إنك من نمير *** فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فيا عجب أتوعدني نمير *** براعي الإبل تحترش الضبابا

إذا غضبت عليك بنو تميم *** حسبت الناس كلهم غضابا(٢)

تم تعرض للفرزدق بالهجاء قائلاً:

لقد خزي الفرزدق في معدٍ *** فأمسى جهد نصرته اغتيابا

فما هبت الفرزدق قد علمتم *** وماحق ابن يربوع أن يهابا(٣)

فتصدي له الراعي قائلاً :

أتانى أن جحش بني كليب *** تعرض حول دجلة ثم هابا

---

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، مرجع سابق، ج٢٤، ص١٧١.

(٢) ديوان جرير ص ٥٨ مابعدها طبعة دار صادر، بيروت، طبعة (-) تاريخ ١٣٨٤-١٩٦٤

(٣) ديوان جرير جزء٢ شرح محمد بن حبيب تحقيق د. نعمان محمد امين ص ٦٤٩ طبعه دار المعارف مصر كو رنيس النيل ١١١٩ ج ع .ع . طبعه (-) تاريخ (-)

فـــأولي أن يظـــل العبـــد يطفـــو *** بحيـــث ينـــازع المـــاء الســـــحابا
أتـــاك البحـــر يضـــرب جانبيـــه *** أغـــر تـــري لجريتـــه حبـــــــابا
نمير جمـــرة العـــرب التـــي لـــم *** تزل فـــي الحـــرب تلتهـــب التهابـــا
وإنـــى إذا أســـــــبّ بهـــا كليبـــا *** فتحـــت علـــيهم للخســـــف بابـــا
رغبنا عـــن هجـــاء بنـــي كليـــب *** وكيف يشـــــــاتم الناس الكلابـــا(١)

ثم كف وحلف الأ يجيبه سنة ، فتولي عنه ذلك الفرزدق مناقضاً جريراً نيابة عن الراعي:

ولـــولا أن يقـــال هجـــا نميـــراً *** ولـــم نســـمع لشـــاعرها جوابـــا
أنا ابـــن العاصـــمين بنـــي تمـــيم *** إذا مـــا أعظـــم الحـــدثان نابـــا
لنا قمـــر الســـماء علـــي الثريـــا *** ونحن الأكثـــرون حصـــي وغابـــا
أتطلـــب ياحمـــار بنـــي كليـــب *** بعانتـــــك اللهـــــاميم الرّغابـــــا
ولم ترث الفـــوارس مـــن عبيـــد *** ولا شـــــبثاً ورثـــــت ولاشـــــهابا
فإنـــك فـــي هجـــاء بنـــي نميـــر *** كأهـــل النـــار إذ وجـــدوا العـــذابا
رجوا من حرهـــا أن يســـتريحوا *** وقـــد كـــان الصـــديد لهـــم شـــرابا
ولم ترث الفـــوارس مـــن نميـــر *** ولا كعبـــاً ورثـــت ولا كلابـــا(٢)

وهكذا نري أن الفرزدق قد انبري لجرير بعد أن فخر بنفســه وقومــه وكني بالحصي عن كثرة عددهم وكني بالغاب عن كثرة رماحهم ثــم خاطــب جريراً مقللاً من شأنه ويسائله كيف يطلب محاربة سادة عظام من نمير وهــو لا يملك إلا قطيع من حمر الوحش ويستمر في تهديد جرير بشأن هجاء بنـــي

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٢٦٧

(٢) ديوان الفرزدق مجلد ١، ص٩٩ – ١٠٢ طبعة دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م
مفردات عبيد رشيث وشهاب : من بني يربوع ، الصديد : القيح المخلوط بالـدم والمـاء الحار أغلي حتي فتر.

نمير ويشبهه بعذاب أهل النار الخالد ويسخر منه بأنه لم يرث مـن فـوارس نمير ولم ينل شيئاً من قبيلتي كعب وكلاب.

**أسلوبه في الهجاء**

(والهجاء كناية عن الغضب، وصورة للقبح في داخل الذات " أو فيمـا حولها، والفنان مؤشر سريع الاهتزاز، يهتز للجمـال، ويهتـز مـن القـبح، وتصويره للقبح لا يخلو من جمال نابع من رفض عنصر المخالفة المتجسـدة في القبيح أو رفض عنصر العدول الذي جعـل السـوء منفـراً، والاعتـدال معوجاً)[1].

وقد جاء أسلوبه الهجائي فخم العبارة قوي الألفاظ جزل واضح المقاصد التي يرمي إليها سريع العلوق بالنفس قوي التأثير لقـوة الموسـيقي وإصـابة المعنى، ومن أسلوبه في الهجاء أيضاً كثرة علامـات الاسـتفهام والأسـلوب الاستنكارى الذي يوحي بالسخرية والتهكم كقوله في قبيلة قيس كبه

قبيلة من قـيس كبـة سـاقـها *** إلي أهل نجد لؤمها وافتـقارها
كزائـدة مـا بالأصـابع حاجـة *** إليها ولا يخفي علي الناس عـارها
ياي رشاء يا ابـن أربـد ترتقـي *** إلي الشمس إذ صامت وطال نهارها[2]

كما يلجأ إلي التجريد والاحتقار بالهجاء المرير كقوله في ابن الرقاع.

لو كنت من أحد يهجـي هجـوتكم *** يابن الرقاع ولكن لست من أحـد[3]

كما نجده يلجأ إلي التعريض في كثير من هجائه كقوله في بني سعد:

تبلي ثياب بنـي سـعد إذا دفنـوا *** تحت التراب ولاتبلـي مخازيهـا[4]

وفي تعريضه هجاء مقذع كقوله في أم حنزر:

---

(١) الصورة الفنية في شعر المتنبي (الكناية والتعريض د. منير سلطان ص ١٤٥ الناشر منشاة المعارف الاسكندرية ، جلال وشركاؤه تاريخ ٢٠٠٢م.

(٢) ديوان الراعي النميري ص٢١٠

(٣) ديوان الراعي النميري ص٢٠٣

(٤) ديوان الراعي النميري ص ٢٥١

ولمّا قضت من ذي الإنـــاء لبانـــة *** أرادت إلينـــا حاجـــة لا نريـــدها[١]

ويظهر أسلوب التصريح في قوله:

بنــــي أميــــة أن الله ملحقكـــم *** عما قليـــل بعثمـــان بـــن عفـــان[٢]

فهو دائماً يأخذ أعداءه بالتهكم والسخرية والهجاء المرير والقول اللازع وليس هذا فحسب بل يسلب خصومه الفضائل النفيسة ولا يبالي فـــي تنـــاول الخلقه الجسمية كقوله في " أم شدزة"

سود معاصمها جعــد معاقصـــها *** قد مسها من عقيد القـــار تفصـــيل[٣]

وهكذا كان الراعي هجاء مقذعاً بذي اللسان وقد اتسعت شـــهرته وذاع صيته حتى تعرض له جرير بتلك البائية فضمغه[٤].

(هذه القصيدة التي تسميها العرب الفاضـــحة، وقيـــل ســـماها جريـــر الدماغة، وهذه القافية بالمصورة)[٥].

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ١٩٥

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٢٥١

(٣) ديوان الراعى النميري ص ٢٣٥

(٤) فضمغه: دمغ به الرأس أي أصاب دماغه

(٥) العمدة لابن رشيق، مرجع سابق، ج١، ص٥٠

# المبحث السادس
# الخمر

وبما أن الخمر من مباهج ذلك العصر ولأنها مقرونة باللهو والترف والاستماع إلي الغناء والمغنيات فإن شاعرنا لم يكن بعيداً عن حياة اللهو والخمر والغناء.

(وبذلك أدخل الراعي صورة جديدة في شعره حيث كان يطلب من القينة الصدوح أن تغني بهذه القصيدة ، ويطلب منها أن تعلم الذين لا يبتغون اللهو أن يبتعدوا)(١).

نعم لقد عاش الراعي مباهج عصره بما فيها من لهو وغناء ومغنيات وما يصحب الخمر من ندماء وطير شواء والطرب والطنبور والاستمتاع بالعطور وفي ذلك يقول:

ومصنعه هنيد أعنت فيها *** علي لذاتها الثمل المنينا
ونازعني بها ندمان صدق *** شواء الطير والعنب الحقينا
وطنبور أجش وريح ضغث *** من الريحان يتبع الشؤونا(٢)

فهو لكرمه وسخائه يدعو ما يقارب المئة من الأصدقاء لهذه الوليمة عن طيب نفس وكرم يقدم فيها الخمر والشواء لندماء صادقو المودة.

ورغم أن الراعي عاش بين نجد واليمامة حيث بلاد النخيل والعنب والتمور والزبيب فلم يدمن الخمر كما أدمنها الأخطل حيث كان للدين

---

(١) شعر الراعي النميري ص ٢٨، مرجع سابق.

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ١٤٨

مصنعة: مكرمة : المنينا: الضعيف ، العنب : الخمر : الشؤون: الشعب التى تجمع بين قبائل الراس وهى أربعة: أشؤن والمعنى ان تطير الرائحة حتى تبلغ شؤون رأسه، النديم: صديق الشراب الذى يسهر معك. ، الطنبور: آلة موسيقية ( معرب) الأجش: الغليظ الصوت، الضغث: قضبة حشيش فيها الرطب واليابس.

الإسلامي أثر واضح في شخصية الراعي ويتجلي لنا ورعة ذلك في قصيدته اللامية بينما نجد الأخطل النصرانى يتغنى بالخمرة ويقول إنهــا تميــت شــاربها وتحييه، وأنه لايزال يحسو منها وهي تتألق في كأسها ككوكب المريخ.وذلك بقوله:

شـــربنا فمتنـــا ميتـــة جاهليـــة *** مضي أهلها لم يعرفوا مـــا محمـــد
ثلاثـــة أيـــام، فلمـــا تنبهـــت *** حشاشات أنفاس أتتـــــــنا تـــردد
حيينا حياة لم تكـــن مـــن قيامـــة *** علينا ولا حشـــــر أتانـــا موعـــد(١)

يبدو هنا الأخطل يعيش معركة حقيقية مع الخمر معركة الموت التي تهتــز فيها نفسه للصور المنفرة من ميتة جاهلية وذهول العقل لثلاثة أيام، حيــث جــاءت صوره قبيحة توحى بنكران البعث والحشر مملؤءة بمعانى الكفر.

أما الراعي فقد كان بارعاً في تجسيد جمال الحياة المحيطة به لحظه تنــاول الخمر وتصوير أثرها بالجماليات وقد صور الخمر تصويراً محفوفاً بالألفاظ الحية والمعاني الدالة علي الكرم، والحب، والوفاء والمودة للأصدقاء مما يدل علي أنــه ينتزع صوره من تعاليم الدين الإسلامي المملؤءة بمعانى الوفاء والكرم والمودة مما أضفى على نفسه صفاء الروح وأريحية التعبير ولكن رغم ذلك لم يــنس الراعــي المرورعبر طرقات الحوانيت التي تعرض أشهى أنواع الخمر وفي تلك الحوانيــت كان يفضل حانوت رمان. حيث يقول:

وصهباء من حانوت رمان قدغـــدا *** علي ولم ينظر بها الشرق صابــــح
فساقيتها سمحا كان نديــــــــــمه *** أخا الدهر إذ بعض المساقين فاضح
فقصر عني اليوم كأس رويـــــــة *** ورخص الشواء والقيان الصـــوادح
إذا نحن أنزفنا الخوابي علـــــــنا *** مـــــع الليل ملثوم به القار ناتـــح(٢)

---

(١) شرح ديوان الأخطل صنفه وكتب مقدمته وشرح معانيه واعد فهارسه ايليا سليم الحاوي ص ٥٧٨ نشر توزيع دار الثقافة بيروت لبنان طبعه (–) تاريخ (–)

(٢) ديوان الراعى النميري، ص ١٦١

ساقيتها : تبادلت واياها الشراب ، سمحاً : جوداً وكراماً ، الصهباء : الخمر المعصورة من عنــب ابيض ، رومان : موضع ، الصابح : ساقي الخمر صباحا ، الحانوت : دكـــان الخمـــار، الكـــاس الرؤية: التى تروى لسعتها ، الرخص : الشئ الناعم، الغيان: المغنيات ، الخوابي : انية الخمـــر ، الناتح : الراشح ، الغار: طلاء اسود ، الملثوم : الخابية التى جعل الغار لها لثاماً

يبدو أن صهباء حانوت رمان صهباء مميزة لذلك قصدها شاعرنا قبل شروق الشمس فتناول خمراً معتقه مع نديمته هنيدة.

فقد سلك الراعي في تصويره للخمر في هذه الأبيات مسلكاً فريداً، حيث مزج بين لقاء المحبوبة "هنيدة" ولقاء الخمر حيث اللذة والمتعة في كليهما، حيث تبدل في نظره إيقاع الزمن فصار يومه قصيراً ومما زاد سحر ذلك اليوم الشواء الشهي والقيان الصوادح، وبذلك يصور لنا جماليات الأشياء المحيطة به كما صور لنا أنية الخمر ذات الطلاء الأسود وقد رشحت الخمر علي جنباتها كقطرات الندي وقد انسكب الخمر من أفواهها انسكاب الماء الزلال

وفي الخمر أيضاً نجده يقول:

وفتية غير أنكاس دلفت لهم *** بذي رقاع من الخرطوم نشاج

أدلجت حانوته حُمرا مقطعة *** من مال سمح علي التجار دلاج

فاخترت ماعنده صهباء صافية *** من خمر ذي نطقات عاقد التاج

يظل شاربها رخواً مفاصله *** يخال بصري جمالاً ذات أحداج(١)

انظر إليه كيف صور لنا الخمر هذه المرة فهو دائماً يصطحب معه نفسه الآبية المترفعة التي لا تنادم إلا صحبة كراماً، لاتعرف هاماتهم الذل والهوان حيث يأتيهم بزق خمر من السلاف الجيدة، ويصف لنا كيف ولج ذلك الحانوت، حيث قدم قطعا ذهبية جوداً وكرماً لشراء الخمر واختار لندمائه صهباء كاللؤلؤ صفاءً وعذوبةً.

ويبدو أن الراعي لم ينس السير علي طريقة معاصريه في اتباع الطرق التقليدية الموروثة في وصفهم لبيان أثر الخمر في نفوس شاربيها، حيث يشعرون بالكبر والزهو والعظمة(٢).

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ١٢٢

النكس: قلب الشئ على رأسه ، الناكس : المطاطئ رأسه من الذل دلف: مشى وقارب الخطو ذى رقاع: زق، الخرطوم: الخمر سريعة الاسكار النشيج: الصوت ، دلج : دخل ، حمراً مقطعة: قطعاً ذهبية، النطف : اللؤلو الصافى اللون: يخال: يظن بصري: موضع، أحداج: احمال

(٢) (بتصرف) الصورة الفنية في شعر دعبل، مرجع سابق، ص ١٩١ – ١٩٢

لكن الراعي وصف لنا سريان أثر الخمر في مفاصل شاربيها ممّا يؤثر علي الحركة والرؤية حيث تتغير طبيعة الأشياء حسياً ومادياً، ويشبه الراعي طعم النوم اللذيذ بطعم الخمر الصرخدية في قوله:

ولذّ كطعم الصرخدي طرحته *** عشية خمس القوم والعين عاشقه[١]

(وجاء في كتاب النقائض كان "عرادة النميري" نديماً للفرزدق فقدم الراعي البصرة، فاتخذ عرادة طعأماً وشراباً ودعا الراعي ، قال فلما أخذت الكاس منهما قال عرادة، يا أبا جندل قل شعراً تفضل به الفرزدق علي جرير، فلم يزل يزين له) حتي قال[٢]:

ياصاحبي دنا الأصيل فسيرا *** غلب الفرزدق في الهجاء جريرا[٣]

نلاحظ أن الراعي النميري لم يدمن الخمر كما ذكرنا من قبل ويرجع السبب في ذلك لطبيعة نشأته في البادية وتعلقه بحياة التنقل والأسفار ورغم أن وصفه للخمر علي قلته اتسم بالشفافية ولكن لم نعثرعلى قصيدة بأكملها للخمر وربما يرجع عدم اكتمال الصورة في وصفه للخمر قلة النصوص في شعره الضائع، ولكن وصفه للخمر نجده متناثراً في شعره ممزوجاً بفخره وكرمه ثم بغزله تارة أخري وذلك في قوله:

كأن نشوتها والليل معتكر *** بعد العشاء وقد مالت بنا الوسد

صهباء صافية أغلى التجار بها *** من خمر عانة يطفو فوقها الزبد[٤]

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ٢٢٧

(٢) النقائض، أبو عبيدة، مرجع سابق، ج ١ ص ٤٢٨

(٣) ديوان الراعي النميري ص٢١١

(٤) ديوان الراعي النميري ص٨٤

الصرخدي : نسبة الي صرخد وهو موضع ينسب اليه الشراب الذ: النوم اللذيذ الخمس: أن تحبس الإبل أربع أيام ثم تسقي فى اليوم الخامس، الاصيل: الهلاك والموت وقيل المغيب، معتكر: اشتد سواده ، عانه : بلدة على الفرات تنسب اليها الخمر العانية، رخص الشواء: الشواء الذي أرخصناه أي أبحناه.

يصف الراعي نشوة الخمر الصافية الغالية الثمن والتى اذا ما مزجـت بالماء طفا الزبد على سطحها بنشوة الحسناوات الساحرات

**أسلوبه في وصف الخمر**

لقد جاءت ألفاظه جزلة رقيقة سلسلة فكانت مفرداتـه تنطـق سـحراً وعذوبة (الثّمل المنينا، العنب الحقنيا، الشرق صابح، القيان الصوادح) وهـو يحكي عن معايشته للخمر والجو المحيط بها بشفافية رائعة في قوله:

فسـاقيتها سـمحاً كـأن نديـمه *** أخا الدهر إذ بعض المساقين فاضح

فقصر عني اليـوم كـأس رؤيـة *** ورخص الشواء والقيان الصوادح[١]

كما كان وصفه للخمر ممزوجاً بالفخر والكرم والإعجاب بالنفس

فكانت ألفاظه مع سلاستها قوية رصينة وذلك في قوله:

أدلجت حانوته حمـراً مقطـعة *** من مال سمح علـي التجـار دلاج

فاخترت ماعنـده صـهباء صـافية *** من خمر ذي نطفات عاقـد التـاج[٢]

لقد أسعفه الخيال في تفصيل هذه الصورة فنقلها لنا نقلاً حسياً وماديـاً حيث كانت الألفاظ علي قدر المعاني

وذلك قوله:

يظـل شـاربها رخـواً مفاصـله *** يخال بصري جمالاً ذات أحـداج[٣]

---

(١) ديوان الراعي النميري ص١٦٤

(٢) ديوان الراعي النميري ص١٢٢

(٣) ديوان الراعي النميري ص ١٢٢

# المبحث السابع
# الحكـم والأمثــال

(يمكن عد الأمثال من بقايا النثر العربي لما يبدو أن بعضها كـــان ســـائراً مشهوراً في الجاهلية وكثيراً ماتشير هذه الأمثال إلي أحداث ووقائع معينة حصـــلت قديماً ولكنها انطوت في زوايا النسيان)(١).

(وإن كلمة المثل مأخوذة من قولك هذا مثل الشيء ومثله كمـــا تقـــول شبهه وشبهه، لأن الأصل فيه التشبيه، ثم جعلت كل حكمة سائرة مثلاً.

ويري بعض علماء اللغة العربية أن الكلمة مأخوذة من العبرية ففيهـــا كلمة "مثل" تدل علي هذا المعني أوسع منه، فهـــم يطلقونهـــا علـــي الحكمـــة السائرة، وعلي الحكاية القصيرة ذات المغزى وعلي الأساطير، وللأمثال ميزة علي الشعر، ذلك أن الشعر تعبير طبقه من الناس يعدون في مستوي أرقي من مستوي العامة.

فالشعراء يعبرون عن شئون القبيلة التي ارتسمت في أذهانهم الراقية - نوعاً من الرقي وهم يعبرون بألفاظ مصقولة صقلاً يستوحيه الشعر.

أما الأمثال فكثيراً ما تنبع من أفراد الشعب نفسه، وتعبـــر عـــن عقليـــة العامة. ولذلك نجد كثيراً منها غير مصقول أعني أنه لم يتخيـــر لهـــا ألفـــاظ الأدباء ولا العقلاء الراقين مثل قولهم "أول ما طلع ضبّ ذنبه")(٢).

وإذا تأملنا في شعر كثير من الشعراء نجد أن لبعضهم فلسفة خاصة فـــي هذا الوجود ونظرة ثاقبة لمجريات الأمور فجاء شعرهم حكماً وعبـــراً. وقـــد توصلوا إليها بحكم خبرتهم في الحياة كما ساعدهم علي ذلك شـــفافية رؤيـــتهم ورهافة حسهم.

---

(١) تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، مرجع سابق، جزء١ ص ١٢٩

(٢) فجر الإسلام أحمد أمين ص ٦٠ ، مكتبة النهضة المصرية لاصحابها حسن محمـــد وأولاده طبعه الرابعة عشرة طبعه (-) تاريخ ( -)

ولحسن الطالع فإن شاعرنا الراعي النميري من بين هؤلاء الذين خبروا الأيام وخبرتهم فبرع في هذا اللون من الشعر مستعيناً في ذلك بلسانه الطلق وذوقه الرفيع ورأيه السديد ومن بين تلك الأمثال التي وردت في شعره قوله:

وما هجرتك حتى قلت معلنة *** لاناقة لي في هذا ولا جمل[١]

وما قال الراعي هذا البيت حتى طارت شهرته بين القبائل وانتقل عبر الأزمان وجري مجري الأمثال لما فيه من حبكة فنية.

وكذلك قوله:

هم كاهل الدهر الذي تتقي به *** ومنكبه المرجو أكرم منكب[٢]

ورواية الشطر الأخير لهذا البيت في كتاب الجاحظ: ( ومنكبة أن كان للدهر منكب) يقول: الجاحظ في هذا المقام، وهم ساعد الدهر " إنما هو مثل وهذا الذي تسميه الرواة البديع، وقد قاله الراعي[٣].

(والبديع مقصور علي العرب ، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت علي كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره وبشار[٤] حسن البديع، والعتابي[٥] يذهب في شعره في البديع مذهب بشار) [٦].

---

(١) ديوان الراعى النميري ص ٢٣٣

(٢) ديوان الراعى النميري ص ١٨٦
الكاهل مقدم على الظهر مما يلى العنق وهوم الثلث الاعلى فيه فقر ، منكب : مجتمع عظم العضد (الكتف).

(٣) البيان والتبين لابن عثمان عمرو الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ص ٥٥- ٥٦ الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ومكتبة الهلال بيروت الطبعه الثالثة تاريخ ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(٤) بشار بن برد العقيلي، أبو معاذ، أدرك الدولتين الأموية والعباسية، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفى سنة ١٦٧هـ. (الأعلام، لخير الدين الزركلي، ج٢، ص٥٢، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ج١، ص٢٨٩).

(٥) العتابي: كلثوم بن عمرو بن أيوب بن عبيد العتابي، أبو عمرو، أديب وشاعر، أصله من الشام من أرض قسرين، توفى سنة ٢٢٠هـ. (هدية العارفين، ج١، ص٨٣٨، ومعجم المؤلفين، ج٢، ص٦٧٠).

(٦) البيان والتبين للجاحظ، مرجع سابق، ص ٥٦

وعندما نتأمل الآبيات آلاتية نجد أنها تحمل في حناياها معـاني المثـل السائر الذي يقول "سعي بظلفه إلي حتفه".

وهي فى قول الراعي:

حلفت لهم لا تحسـبون شـتيمتي *** بعيني حباري في حبالـة معـزب
رأت رجلاً يسعى إليهـا فحملقـت *** إليـه بمـأقي عينـها المتقلـب
تنوش برجليها وقد بـلّ ريشـها *** رشاش كغسل الوفرة المتصـبب[(١)]

فهو يقسم بأنه قادر على أخذ حقه وألا يعتقدوا أنه بمنزلة الحبارى التى إذا وقعت فى شرك لاحيلة عندها إلا تقليب عينها وهى من أزل الطير وألا يظنـوا أن السب والشتم يطيح بشخصه، كعيني الحبارى التي أطيح بها عندما وقعت فى شباك الصياد بسبب غفلتها، عندما رأته يسعى إليها ظلت واقفة تحملق عينيها المتقلبتـين إلى الصائد الذى سارع بالقبض عليها ولم يشفع لها بعد ذلك ضرب رجليها برشاش الدم والماء والدمع كما لم ينفعها سلخ ريشها من الخوف، لأنها بذلك سـعت إلـى حتفها. ومغزى هذه الأبيات أن الراعي قادر على أن يأخذ حقه ويرد الصـاع صاعين وليس باستطاعة أحد الايقاع به.

وكما ذكرنا من قبل أن للأثر الديني ملامح واضحة في شعر الراعـي حيث سلك طريق الحكمة والموعظة الحسنة فجاء شعره أكثر رقة وعذوبـة وأبلغ نصحاً وإرشاداً كقوله:

إن الزمان الذي ترجو هواديـه *** يأتي علي الحجـر القاسـي فينفلـق
ما الدهر والنـاس إلا مثـل واردة *** إذا قضي عنق منها أتـي عنـق[(٢)]

---

(١) ديوان الراعى النميري ص ١٨٨

حملقت : قلبت حملاق عينيها من الفزع ، تنوش برجليها : تضرب برجليها ، الرشـاش: الـرش بالماء والدم والدمع ، الغسل : ما يغسل به الراس من خطميّ وطين ، الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس وقيل ما سال على الاذنين ، الصبابة: البقية من الماء ، الهوادي : جمع الهادي وهو المتقدم او العنق ، الواردة : القادمة الى مورد الماء ، العنق : الجماعة من الناس

(٢) ديوان الراعى النميري، ص ٢٢٦

الهوادي: جمع الهادي وهو المتقدم أو العنق، الواردة: القادمة الى مـورد المـاء، العنـق: الجماعة من الناس

في الأبيات السابقة يصف لنا الشاعر قسوة الزمان حسب خبرته بالأيام ويصور لنا مدي قسوة الزمان بأنه إذا مر علي الصخر العاتي لفلقه وكسره ويتسأل هل هو الذي يتفاعل الإنسان به ويرجو أوائله؟.

وتظهر لنا روعة البديع في مطابقته بين "قضي وأتى" حيث شبه الدهر بمورد الماء والناس يردون إليه جماعات حتى إذا ما ذهبت عنه جماعة وأفنيت قدمت إليه جماعة أخري لتحيا وتعيش إلي حين وهكذا تسير دورة الحياة.

وله في الدهر أقوال جمه وحكم شتي كقوله:

ياعجباً للدهر شتي طرائقه *** وللمرء يبلوه بما شاء خالقه
وللخلد يرجي والمنية دونه *** وللأمل المبسوط والموت سابقه[1]

فهو يتعجب من طرائف الدهر في إتعاب الناس، وتظهر النزعة الدينية في رد كل هذا إلي الله عز وجل، فهو الذي يفعل ما يشاء فيبلو هذا ويرحم ذاك، وتزداد دهشته من الذين يرجون الخلود ويأملون بتحقيق الأمال البعيدة وحبال الموت تحدق بهم من كل حدب وصوب وتحول دون إدراكها.

وله في فلسفة الموت أسلوب قصصي ينطح إيماناً ويقيناً في قوله:

ولوم عازلة باتت تؤرقني *** حري الملامة ما تبقي وما تدع
لما رأتني أقررت اللسان لها *** قالت أطعني والمتبوع متبع
أخشي عليك حبال الموت راصدةٍ *** بكل موردة يرجي بها الطمع
فقلت لن يعجل المقدار مدته *** ولن يساعده الإشفاق والهلع
فهل علمت من الأقوام من أحدٍ *** علي الحديث الذي بالغيب يطلع[2]

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٢٢٩

(٢) ديوان الراعي النميري ص ١٢٨

أقررت : اعترفت لها بلسان ، راصد : مراقبة ، الهلع : الخوف الشديد، طرائق: ما هو عليه من تقلبه وإتعابه للناس، الدرع : وحدتها ذريعة هي جمل يرسل مع الوحشي يرعي معها حتي تانس به فيستتر الصائد بذلك الجمل : ويصطاد الوحش .وهى السبب الى الشئ.

وإلى أن يقول:

وللمنيــة أســـــباب تقربــــــــها *** كمـــا تقـــرّب للوحشـــية الـــــذرع
وقد أرى صفحة الوحشـــى يخطئهـــا *** نبل الرماة فينجـــو الابـــد الصـــدع[١]

وبعد أن يستنفد كل أنوع الدهشة وأدوات الاستفهام والتعجب، بقولـــه: فكيف يرجون الخلود؟ والموت آت لا ريب فيه وكيف يأملون بتحقيق الآمـــال البعيدة ؟ والموت يأتيهم قبل إدراكها؟ كما نجده يحاور محبوبته بأسلوب رقيق مقنع ويقدم لها فلسفة الموت بأسلوب قصصي بليغ طارداً عنها فكرة الخـــوف من الموت ويقّر لها بأن للموت أسباب تقربه كما تقـــرب الذريعـــة المـــوت للوحشي، ولكن رغم هذا يخطئ الرماة صفحة الوحشي وينجو الشاب القـــوى من الإبل والحمر الوحشية.

وتتجلي لنا حكمته في الوفاء بالوعد والاعتدال في الأمور والإيثار.

في الأبيات الآتية قائلاً:

فلا يكونن موعـــوداً وأيـــت بـــه *** دينـــاً يعـــود إلـــي مطـــل وليـــان
واعلم بأن نجـــاح الوعـــد منزلـــةٍ *** جليلـــة القدرعنـــدالإنس والجـــان
لا أنهي الأمر الإريـــث أنضـــجه *** ولا أكلف عجز الأمـــر أعـــواني[٢]

فهو في هذه الأبيات يصف نفسه بصفات جليلة فهو يفـــي بوعـــده ولا يستعمل لغة التسويف في تعامله مع الناس حيث يسرع في تحقيق وعده فهـــو يقضي حوائج الناس بدقة وإتقان وتأني ولايميل للعجلـــة فـــى أمـــوره كأنـــه يستشف المثل الذي يقول: "في العجلة الندامة وفي التأنى السلامة" كما أنـــه لا

(١) ديوان الراعي النميري ص ١٢٩

الصفحة : الجانب ، الآبد : الوحشي ، الصدع: الفتى القوى من الأوعال والظبـــاء والحمـــر والإبل ، طرائق : ماهو عليه من تقلبه وتعابه للناس ، حرى : فعلى من الحر: عطشى.

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٢٤٩

وايت: وعدت، المطل: التسويف والتأخير، اللیان المطول والمؤخر: نجاح اللوعد تحقيقه بتمامه أنها الأمر: لم يبرمه.

يكلف أصدقاءه بما لايطيقون ويعجزون عنه وهذا قمة الشفافية والإيثـــار فـــي قوله " ولا أكلف عجز الأمر أعواني".

**أسلوبه في الحكم والأمثال:**

يتميز أسلوبه بصدق العاطفة وسمو الخيال ورشاقة اللفظ، حيث جاءت عباراته وألفاظه مصقولة صقل خبرته في الحياة، فهي قوية العبارات فخمــة الألفاظ وذلك في الآتي: "ترجو هواديه، للمرء يبلوه، شـــتى طرائقـــه القاســـي فينفلق، كاهل الدهر".

واتخذ الراعي من الأسلوب القصصي نافذة يطل منهـــا علـــي نفســـه الشفافة التي تنطح رقة وعذوبة فجاءت حكمه وأمثاله في ثوب ديني ينم عـــن تقوي وإيمان ووقار وجلال.

وذلك في قوله:

فقلت لن يعجــل المقــدار مدتـــه *** ولن يســـاعده الإشـــفاف والهلـــع[1]

وقوله:

فلا يوم دنيـــا مثلـــه غيـــر أننـــا *** نري هذه الـــدنيا قلـــيلاً خلودهـــا[2]

وتتجلي لنا رشاقة الأسلوب وخفته في استعارته التمثيلية التي سرت مسري الأمثال وذلك في قوله:

وما هجرتك حتـــي قلـــت معلنـــة *** لاناقة لـــي فـــي هـــذا ولاجمـــل[3]

ولا يسعنا إلا أن نقول إن أسلوب الراعي من الحكم والأمثال جاء رقيقا صادقاً جزلاً يعبر عن أراء وتجارب عاشها الشاعر.

فصاغ فلسفته في الحياة وحكمته في تقلبات الدهر شعراً رائعاً.

---

(١) ديوان الراعى النميري ص ١٢٨

(٢) ديوان الراعى النميري ص ١٩٣

(٣) ديوان الراعى النميري ص ٢٣٣

# الفصل الثالث
# الصوره الفنية في شعر الراعي النميري

**المبحث الأول: حول مفهوم الصورة الفنية**

**المبحث الثاني: مراحل تطور الصورة**

**المبحث الثالث: عناصر التشكيل الفني ويشتمل علي**

**توطئة:**

(إذا كان لكل فن واسطة فإن واسطة الشعر هي الصورة التي تتشكل من علاقات داخلية مترتبة علي نسق خاص أو أسلوب ، متميز . فالصورة - مولود الخيال ووسيلة الشاعر في محاولته إخراج مابقلبه وعقله وإيصاله إلي غيره، ذلك لأن ما بداخله من مشاعر وأفكار يتحول بالصورة إلي أشكال وضعت بأنها أشكالا روحية، فالصورة تحقق خاصية للشعر، فهي - كما قيل عنها - جوهر العالم وقطب رحي الوجود)(١).

(والصورة تعبر عن تجربة الشاعر الفنية التي يرمي بها للواقع كما يتخيله، وقد لا تسعفه الألفاظ في اللغة العادية ،فيري نفسه مدفوعاً بثورة خياله إلي تشكيل علاقات لغوية خاصة يؤلفها بخياله المبدع ليعبر عن رؤية خاصة، وتنمو الصورة نتيجة خلق العلاقات الجديدة بين مفردات اللغة التي عجزت في وضعها العادي عن التعبير عن تجربة الشاعر الخاصة ، وقد مالت بعض دراسات الصورة إلي انتهاج الإتجاه البلاغي، فأخذ التشبيه الجانب الأكبر في تشكيل الصورة وتوضيح مفهومها ثم حلت الاستعارة محل التشبيه في تحقيق التعبير المنشود، وإن عد التشبيه في مرحلة أسبق من الاستعارة في الظهور والكثرة، فإن الاستعارة تتعاون معه لتطبع الصورة في نسق من النضوج الفني والأداء المتطور(٢).

وبما أن مفهوم الصورة الفنية محل اهتمام أهل النقد قديماً وحديثاً ومصطلح تعارف عليه أهل الفن في كل العصور لابد من الرجوع إلي معاجم اللغة العربية حتي يستبين لنا هذا المفهوم من خلال تسليط الضوء علي هذا الفن.

---

(١) الصورة الفنية في النقد الشعري ، دراسة في النظرية والتطبيق د.عبد القادر الرباعي ص ٨٥ طبعه أولي ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م طبعه أولي

(٢) الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي د. علي ابراهيم ابو زيد، مرجع سابق، ص ٢٤١.

# المبحث الأول
# حول مفهوم الصورة الفنية

لقد ورد في لسان العرب صور من أسماء الله تعالي والمصور وهو الذي صور جميع الموجودات ورتبها فأعطي كل شئ منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها علي اختلافها وكثرتها.

قال ابن سيدة[١] الصورة في الشكل:

وفي قوله تعالي: "فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ"[٢]، والجمع صور وصور وصوره وقد صوره فتصور.

يقول الجوهري: بكسر الصاد، لغة من الصور جمع صورة وتصورت الشئ توهمت صورته فتصور لي والتصاوير التماثيل.

قال ابن الأثير[٣]: "الصورة ترد في كلام العرب علي ظاهرها ويقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته وعلي معني صفته)[٤].

ويذهب: ابن فارس[٥] إلي أن(صورة كل مخلوق هي هيئة خلقته وأصل الصورة ما يتميز بها عن غيرها، وذلك ضربان - أحدهما محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركه الإنسان وكثير من الحيوان كصورة الإنسان والفرس بالمعانية.

---

(١) ابن سيده: هو علي بن إسماعيل الأندلسي المرسي، المعروف بابن سيده، ولد ٣٩٨هـ، عالم بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، توفى ٤٥٨هـ. (معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج٢، ص٤٠٥).

(٢) سورة الانفطار، الآية ٨.

(٣) ابن الأثير (٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ): هو المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، محدث لغوي، أصولي. (الأعلام، ج٥، ص٢٧٢).

(٤) لسان العرب للأمام العلامة ابن منظور، مرجع سابق، ص ٤٣٨ ، ج٧

(٥) ابن فارس: هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن، ولد ٣٢٩هـ، من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه: مقاييس اللغة. (الأعلام، ج١، ص١١٣).

والثاني: معقول يدركه الخاصة دون العامه كالصورة التي اختص بها شئ بشئ)[1] وإلي الصورتين أشار بقوله تعالي: (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ)[2] فالصورة أراد بها ماخص الإنسان بها من الهيئة المدركة بالبصر والبصيرة)[3].

ولقد جاء في معني كلمة فن الاتي:

جاء في لسان العرب: (والفن الضرب من الشئ والجمع أفنان وفنون وهي الأفنون وفنن: الفن واحد الفنون. وهي الأنواع والفن: الحال والرجل يفنن الكلام أي يشتق في فن بعد فن والتفنن رجل مغن يأتي بالعجائب، وأفتن في حديثه وفي خطبته إذا جاء بالأفانين في فنون من القول والفنون : الأخلاط من الناس أي ليسوا من قبيلة واحدة والتفنين: التخليط وثوب فيه تفنين إذا كان فيه طرائق ليست من جنسه)[4].

(والفن أيضاً الضرب من الشئ كالأفنون ، بالضم أفنان وفنون يقال رعينا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال ، الفن الطرد يقال فنت الإبل إذ طردتها.

قال الأزهري: واحد الأفنان إذا أردت به الألوان وفن وإذا أردت الأغصان فواحدها فنن)[5].

وهكذا يأتي معني صورة وفن عند أهل اللغة أما اصطلاحاً فقد مرت بمدلولات كثيرة منذ عصر أرسطو وحتي العصر الحديث.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا ص ٣٢٠ مادة صورة الجزء ٣ تحقيق عبد السلام هارون ومكتبة الخانجي القاهرة الطبعه ٣ – تاريخ ١٩٨١

(٢) سورة الاعراف الاية ١١

(٣) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ص ٢٨٩ تحقيق محمد سيد كيلاني - دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت طبعه (-) تاريخ (-)

(٤) لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور، مرجع سابق، ص٣٣٦ (مادة فن فنن) الجزء ١٠ .

(٥) شرح القاموس المسمي تاج العروس من جوهر القاموس للإمام الحنفي محي الدين ابي قيض السيد محمد مرتضي الحسين الواسط الزبيدي ص ٣٠٢ المجلد السابع مكتبة دار الفكر – طبعه (-) تاريخ(-).

**مفهوم الصورة الفنية اصطلاحاً:**

(إن لمصطلح الصورة استعمالات متعددة منذ عصر أرسطو حتي اليوم. إذ أستخدمه أرسطو بمعني متميز ثم رجع بعد ذلك بفضل حركة السرياليين خاصة، الإ أن ثورة اللسانيات كانت السبب في دفع المصطلح إلى الهامش)(١).

(فلمصطلح للصورة مفاهيم مختلفة لدي أفرع المعرفة في عصرنا الحديث، فمفهومه في علم النفس غير مفهومه في الفلسفة ومفهومه في الفلسفة غير مفهومه في النقد الأدبي أو الشعر بل مفهومه في الشعر ليس واحداً دائماً وإنما هو في تحوير وتبديل مستمرين حتي إن كل مدرسة فنية تعطيه المفهوم الذي يتفق وفلسفتها العامة، والمسألة تكاد تكون موضع إجماع في الدراسات النقدية الحديثة - علي تباين أرائها - هي أن الصورة بالمفهوم الفني لها تعني، أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن)(٢).

(لقد أعطي النقد الحديث الصورة قيمة فنية كبري حيث أبرز بشكل جلي قدرتها علي كشف أو تجسيم العالم الروحي الإنساني المختزن في وجدان الشاعر وإخراجه ممزوجاً بعالم الحسن في نظام فريد يعطي الشعر بعداً معنوياً أكمل وأشمل)(٣).

(ولقد اعترف النقاد المعاصرون بأن الصورة كمصطلح نقدي يعتبر مصطلحاً وافداً ليس له جذور في النقد العربي، لكنه غير غريب عن الفلسفة

---

(١) الصورة الشعرية في الكتاب البلاغي والنقدي، الوالي محمد ، ص١٥، المركز الثقافي العربي بيروت الطبعه الأولي تاريخ ١٩٩٠م

(٢) الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، مرجع سابق، ص ٨٥

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٨

العربية، ففي كشاف التهانوي[١] مادة ضافية عن الصورة، وفيه أشارات كثيرة إلي كتب قد عرضت لها وإلي اختلاف الأراء في تحديد مفهومها)[٢].

(ودراسة الصورة الفنية وتحليل عناصرها وعلاقاتها ربما كانت من أفضل الوسائل للكشف عن المعاني الخلفية للنصوص الأدبية التي كونتها عقلية أصحابها ورؤيتهم للكون والإنسان والحياة)[٣].

(وتحمل الصورة الفنية طابع الشاعر الخاص وأصالة الفنان في تصويرها لمشاعره وأفكاره وتأثرها بموضوعها في اختيار الكلمات المشكلة وصور البيان الملائمة للموضوع. فالصورة وسيلة ينقل بها الكاتب أفكاره ويصبغ بها خياله فيما يسوق من عبارات وجمل، لأن الأسلوب مجال ظهور شخصية الكاتب ومنه يتجلي طابعه الخاص)[٤].

وقد تتعدد الصور أمام المتلقي، وله حرية التخيل حسبما تسعفه قدرته وقد تبدو علي شكل ضمني، حيث لاتبدو خيوط تشكيلها المألوفة صريحة ولكن بتخيل المتلقي ومقدرته علي أن يفجر ما في الألفاظ من طاقات تصويرية بخياله الخاص وقد يفوق بخياله خيال المبدع فيظهر الكامن ويبرز الخفي[٥].

أما في النقد القديم كان يتصور الشعر علي أنه محاكاة للطبيعة وأن الصورة الأدبية ليست شيئاً متطوراً مثلما يحدث في فن الرسم، بل هي علي العكس من ذلك تحتاج لمجهود خيالي كبير حتي تصبح بصرية[٦].

---

(١) موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروف بكشاف للاصطلاحات الفنون : المودودى محمد علي بن علي التهانوي ص ٨٢٩ الجزء ٣ ( مادة الصور) شركة خياط لكتب والنشر - بيروت طبعه - تاريخ ( -)

(٢) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، دكتور نصرة عبد الرحمن، ص١٢، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة الثانية، تاريخ ١٩٨٢م.

(٣) الصورة الفنية في النقد الشعري، د. عبد القادر الرباعي، مرجع سابق، ص ١١٧

(٤) الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي، مرجع سابق، ص٢٤٣ د. علي ابراهيم ابوزيد

(٥) (بتصرف) المرجع نفسه ص ٢٤٥ .

(٦) (بتصرف) نظرية البنائية في النقد الأدبي د. صلاح فضل ص ٤٦٧ م. مؤسسة مختار للنشر - القاهرة - طبعه ثالثة - تاريخ ١٩٩٢

وبذلك كان إجماع النقاد القدامي والمحدثون علي ضرورة الربط بين الصورة والبيان من حيث المصطلح تقديراً لطبيعة العلاقة القوية بينهما لأن الصورة تتشكل من مباحث البيان وعناصره ويعتبر علم البيان من المصطلحات الموروثة التي تقترب من مدلول الصورة وقد استاثر به البلاغيون وعدوه علماً يعرف به إيراد المعني الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه وأضافوا إليه التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية[١].

ويقول أحمد شائب (أما الصور الخيالية كالتشبيه والمجاز والكناية والمطابقة وحسن التعليل فإنها تكون في الشعر أشد قوة وأروع جمالاً لذلك كانت الكناية والاستعارة أكثر وروداً في النظم وبما أن وظيفة الشعر التأثير وبعث الانفعال لذا تحتاج إلي هذه الصور الخيالية القوية لتكون وسيلته الصالحة)[٢].

ولعل الأديب أحمد شائب قد أشار إلي ما يرمي إليه البلاغيون من أن مدلولات الصورة الفنية تتبلور من مباحث علم البيان - لكن هل كان لها مفهوم واحد عبر المراحل التي مرت بها؟.

(١) (بتصرف) الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، د. نصرت عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ١٢

(٢) الأسلوب أحمد شائب ص ٦٨ دراسة بلاغية تحليلية للأصول الاساليب الأدبية مكتبة النهضة المصرية طبعه سادسة تاريخ ١٩٦٦م

# المبحث الثاني
# مراحل تطور الصورة الفنية

**التصوير في الشعر الجاهلي:**

الإنسان البدائي يتصرف لحل قضاياه الوجودية بدوافعه الروحية أكثــر من وعيه العقلي المجرد ، فالذي يضبط النسق البنائي الداخلي عند البدائي هو ما يسميه "يروات" "بالقانون الشعائري الروحي " وإن الإدراك الضمني لهــذا القانون هو إحدي الخطوات المهمة لا تؤدى إلي فهم ما يسمي بالعقلية البدائية فقط ولكن أيضاً إلي فهم كل الظواهر التي تتجمع بغموض حول الوثنية.

فإن مثل هذه العقلية في مواجهتها لظواهر الكون ومشــكلات الحيــاة كانت تحقق النظرة الأسطورية وهي نظرة تجمع بين الأشياء والأحيــاء فــي وحدة وجودية شاملة، حيث يعرف الإنسان البدائي بهــا لا بتصــور عالمــه الطبيعي صامتاً وإنما يصوره حياً مدركاً[(١)].

وعند هذا الوضع يلتقي الأسطوري والشعري لأن الشعر والأســطورة ينشآن من الحاجة الإنسانية ، ويمثلان نوعاً واحداً من البنية الرمزية وينجحان في أن يخلعا علي التجربة نوعاً من الرهبة والدهشة السحرية لأن في كليهمــا انتصاراً للخيال علي الواقع، إن ثمة اندماجاً كاملاً بين الفن والأسطورة وهــو اندماج قائم أساساً علي التوجه نحو الصورة ورسم أبعادها وإدخالها في مجال الحدث التجريبي ، فالتكوين الأسطوري شأنه شأن التصــوير فــي النحــت ، والشعر يقوم علي قاعدة روحية كانت تمد البــدائي فــي طريقــة الأشــكال والأحداث بقوة وجدانية فكرية تفوق بكثير ما في تجربته الواعية لذا قيل:

وبقدر ما تدل عليه تصاوير مغارات العصر الحجري تدل الأســاطير الأولي، أن لهذه التصاوير معني سحرياً، فالرجل البدائي كان يظن أنه إذا نقش

---

(١) (بتصرف) الصورة الفنية في النقد الشعري، ، د.عبد القادر الرباعي، مرجع سابق، ص ١٢٦.

رسماً لحيوان أصبح سيداً عليه ونجح في اقتناصه وترتبط بهذه النظرة الأسطورية للجاهليين كثرة الشعر عندهم[١].

(لقد عرفنا أن اللغة العربية لغة شاعرة، وأنها تميزت بميزات فنية موسيقية، في أصوات الحروف و توقيعها وفي تركيب المفردات، وفي تكوين العبارات فهي لغة الشعر والفن والجمال والتصوير.

وقد استخدم الشعراء الجاهليون التصوير في أشعارهم، ولكنهم لم يجعلونه قاعدة عامة للتعبير وإنما وقع فلتات متناثرة في بعض قصائد المبدعين منهم)[٢].

فهذا هو أمرؤ القيس يقول في معلقته في تصوير الليل:

وليل كموج البحر أرخي سدوله *** علي بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطىّ بصلبه *** وأردف أعجازاً وناء بكلكل[٣]

(فامرؤ القيس هنا رسم صورةً فنيةً لليل في صورة حية متحركة رأينا فيها الليل شاخصاً حياً، فها هو قد مد ظهره ، وأتبع هذه الحركة بإعجازه وناء بصدره، وموضع الجمال هنا في تشخيص الليل ومنحه الحياه، ورسم هذه الصورة المتحركة له)[٤].

وفي الواقع أن الشاعر الجاهلي لم يكن يصور مشاعره الفردية الخاصة وإنما يعيش مشاعر الآخرين من خلال ذاته أو مشاعره من خلال وعيه بمشاعر الآخرين لأنه لا يستطيع الإنفصال عن هذا المجتمع، ومن هنا كان الشاعر الجاهلي ممثلاً لأحلام جنسه في حل قضايا التوتر والتناقضات، ولعل أول مظهر جمالي علي هذا التمثيل تلك الصور المشتركة التي تكررت عند

---

(١) (بتصرف) الصورة الفنية في النقد الشعري، د عبد القادر الرباعي، مرجع سابق، ص ١٢٧

(٢) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ص ٢٣ / صلاح عبد الفتاح الخالدي مطبعه خطين عمان الاردن ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢ طبعه أولي

(٣) ديوان امري القيس ص٢٣

(٤) شرح ديوان امرى القيس – ٢٣-٢٤

أكثر شعراء هذا العصر كصور الطفل والمرأة والفرس والثور وهذا يعني أن هذه الصور المتكررة تشكل نماذج عليا " أولية في الشعر العربي"[١].

إن الصورة الشعرية الجاهلية هي ابنة العقلية الجاهلية ذات "الاستراتيجية الروحية" في تعاملها مع الأشياء ، لذلك كانت منابعها هي المنابع الجاهلية التي شكلت الأصنام الوثنية والشعائر الدينية ثم الممارسات السحرية والحكايات الخرافية وهي منابع تعود إلي أحلام الأمة القابعة في الذاكرة العرقية وللاشعور الجمعي وبذلك لم تعد الصور مجرد مظهر كفكرة بسيطة ولكنها غدت تصويراً لنماذج عليا تتخذ أوضاعاً متشابهة عند الشعراء[٢].

(أما الشعراء الصعاليك فإنهم زهدوا بصور الأطلال واقتربت صورهم من الواقع بمنحي قصصي. وإتساقاً مع القول بأن الصورة الفنية "رسم قوامه الكلمات"، فإن الشعر الجاهلي زاخر بالصور الفنية المتقنة الحاذقة)[٣].

**التصوير عند الفلاسفة:**

(وبالنظر في عمق التاريخ بحثاً عن مدلول الصورة في الاستعمال، نجد إفلاطون[٤] الناقد اليوناني، يضع نظرية المحاكاة ، ويري فيها أن المصور الذي يرسم سريراً إنما يقلد السرير الذي صنعه النجار ، وذلك السرير الذي صنعه النجار إنما هو تقليد للسرير الموجود في عالم المثل والأفكار، وكذلك الشاعر حينما يصور أعمال الناس ، فإفلاطون يعني بالصورة ذلك الشيء المشابه لغيره شبهاً كبيراً، بحيث يجتهد صانعه في تقليد الشيء الأساسي، ويكون ذلك عملاً باليد كالنجارة وعملاً باللسان كالشعر عندما ينقل فيه الشاعر أعمال الناس وأحوالهم)[٥].

---

(١) (بتصرف) الصورة الفنية في النقد الشعري، مرجع سابق، ص ١٥٤ د. عبد القادر الرباعي

(٢) (بتصرف) المرجع نفسه، ص ١٥٨ ما بعدها

(٣) الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية لقدامة وتحليل النص ص ٢٨ - د/ عبد الاله الصائغ ، الناشر المركز الثقافي العربي طبعه أولي . تاريخ ١٩٩٧م.

(٤) إفلاطون: ولد بأثنا نحو ٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م، وعاش بها معظم حياته التي تجاوزت الثمانين، فيلسوف يوناني تتلمذ على سقراط. (الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم الحنفي، ص٥٢).

(٥) الصورة الفنية في الشعر العربي مقال ونقد / ابراهيم بن عبد الرحمن الغنيم ص ٨ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية الرياض طبعه (-) ذو الحجة ١٤١٥هـ

(يأتي بعد ذلك أرسطو ليطور فكرة المحاكاة، ويوسع مفهومها، فبينما كانت عند إفلاطون تدل علي التقليد، أصبحت تجاوز ذلك التصرف في الصورة، وأصبح من حق المبدع أن يتصرف في الصورة ليبرز جوانب الحسن فيها إن أراد التحسين أو يجلي جوانب القبح فيها إن أراد التقبيح، وكأن الصورة في مفهوم النقد اليوناني تعني خلق شئ علي هيئة غيره علي سبيل التقليد، مع إبراز جوانب التأثير التي يريدها المصور، وهي بهذا المفهوم لا تبتعد كثيراً عن المفهوم المعروف في اللغة وفي الاستعمال القرآني والنبوي وفي الشعر العربي القديم)[١].

**التصوير في القرآن:**

لقد مرّ تذوق الجمال الفني في القرآن بمراحل ثلاث هي مرحلة التذوق الفطري حيث كان العرب الذين تلقوا القرآن تذوقوا بحاستهم الفنية جماله الفني الساحر، أحسوا تأثيره المباشر علي قلوبهم، وتحسسوا أثر سلطانه العجيب علي نفوسهم، ثم مرحلة إدراك مواضع الجمال المتفرقة عندما أقبل المفسرون والأدباء والمتكلمون علي القرآن الكريم، يدروسونه ويفسرونه ويتذوقون جماله وكان هذا بعد منتصف القرن الثاني الهجري واقتصرت نظراتهم علي نواح جزئية، أما البلاغيون الذين ألفوا البحوث البلاغية اقتصرت أيضاً علي النظرة الجزئية للآيات القرآنية وأدركوا فيها بعض مواضع الجمال الفني المتفرقة ولم يدركوا خصائص الجمال القرآني العامة.

لأنهم شغلوا أنفسهم بمباحث عقيمة حول " اللفظ والمعني" أيها تكمن فيه البلاغة.

أما المرحلة الثالثة من التصوير الفني في القرآن هي مرحلة إدراك الخصائص العامة للجمال الفني القرآني ولم تتم الإ في العصر الحديث ، حيث

---

(١) الصورة الفنية في الشعر العربي، ابراهيم بن عبد الرحمن الغنيم، مرجع سابق، ص٨

أدرك سيد قطب[١] الخصائص العامة للجمال الفني في القرآن بإكتشافه القاعدة العامه والطريقة الموحدة في التعبير القرآني وهي " نظرية التصوير الفني"، حيث توجه إلي القرآن الكريم مباشرة ليري مكمن البلاغة فيه فوجدها في اللفظ والظلال والسياق والأداء والتصوير[٢].

لقد كان سيد قطب حينما توجه إلي ذلك البيان الساحر الذي يأخذ بمجامع القلوب والألباب قد ولج ذلك الفن من أوسع أبوابه ولعل سورة الرحمن في قوله تعالى "الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ"[٣]. دليل قاطع علي أن الله سبحانه وتعالي قد سخر للإنسان القرآن بسحره وبيانه نعمةً ورحمةً.

(والبيان علمً من علوم العربية وهو كذلك معدود بين جملة العلوم الإسلامية، وهي العلوم التي نشأت بتأثير هذا الدين الجديد وكان له دور واضحٌ في نشأتها وتطورها وتنوع مباحثها كما أنه من أهم ما اعتمدت عليه في خدمة العقيدة الإسلامية ، لأنه يعمل علي إبراز مافي القرآن الكريم من وجوه الجمال التي يمتاز بها ويبين سر الإعجاز الذي يأتي به الكلام وامتاز به عن كلام البشر سواء من ناحية معانيه ومقاصده ، أو من ناحية أساليب تأديتها والعبارة عنها وقد تحدي النبي صلي الله عليه وسلم العرب قاطبة أن يأتوا بسورة من مثله، فعجزوا عنه، وانقطعوا دونه[٤].

---

(١) سيد قطب: باحث إسلامي مصر، من موالد قرية موشى في أسيوط سنة ١٣٢٤هـ - ١٩٠٦م، من آثاره: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، والتصوير الفني في القرآن، وفي ظلال القرآن، وغيرها. (المستدرك على معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ص٢٨٤، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

(٢) (بتصرف) نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، صلاح عبد الفتاح الخالدي، مرجع سابق، ص ١١ مابعدها

(٣) سورة الرحمن الايات ١-٤

(٤) البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبري، الدكتور بدوي طبانة ص ١٦ مكتبة دار الثقافة بيروت طبعه ( ) تاريخ ١٩٨٦

وكان من المامول أن يترسم الشعراء الإسلاميون خطي القرآن الكـــريم في التعبير ويحذوا حذوه في الكلام وينسجوا علي منواله في الأسلوب وبما أن السمة الرئيسية في أسلوب القرآن والقاعدة العامة في تعبيره هي " التصـــوير" فإن من الطبيعي أن يكون " التصوير" هو السمة البارزة في أشعارهم والقاعدة العامة في تعبيرهم ، لكن هؤلاء الشعراء لم ينهجوا نهج القرآن ، وإنما ظهـــر ذلك في نهج الشعراء الجاهليين فوجدت في أشعارهم خصائص الشعر الجاهلي ولعل السبب في ذلك هو أن الحاسة الفنية لدي الإسلاميين كانت أقل مـــن أن تتطلع إلي أفق القرآن الرفيع في ذلك الأوان(١).

فالتصوير هو الأداء المفضلة فى أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصـــورة المحسة المتخيلة عن المعني الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعـــة البشـــرية، ثـــم يرتقـــي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركـــة المتجـــددة فـــإذا المعني الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالـــة النفســـية لوحـــة أو مشـــهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي إن التصوير القرآني ليس حلية أسلوب، ولافلته تقع حينما اتفق وإنما هو مذهب مقرر وخطة موحـــدة، وخصيصـــة شـــاملة، وطريقة معينة، يفتّن في استخدامها بطرائف شتي، وفـــي أوضـــاع مختلفـــة، ولكنها ترجع في النهاية إلي هذه القاعدة الكبيرة قاعدة التصـــوير ويجـــب أن نتوسع في معني التصوير، حتي ندرك أفاق التصوير الفني في القرآن، فهـــو تصوير باللون، تصوير بالحركة، وتصوير بالتخيل، كما أنه تصوير بالنغمـــة تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيراً ما يشترك الوصـــف، والحـــوار، وجـــرس الكلمات، ونغم العبارات، وموسيقي السياق. في إبراز صـــورة مـــن الصـــور تتملاها العين والأذن، والحس والخيال، والفكر والوجدان وهو تصـــوير حـــي منتزع من عالم الأحياء، لا ألوان مجردة وخطوط جامـــدة، تصـــوير تقـــاس

---

(١) (بتصرف) نظرية التصوير الفني لسيد قطب صلاح عبد الفتاح الخالدى، مرجع سابق، ص ٣٠

الأبعاد فيه والمسافات، بالمشاعر والوجدانيات فالمعاني ترسم وهي تتفاعل في نفوس أدمية حية أو في مشاهد من الطبيعة تخلع عليها الحياة[١].

**التصوير عند النقاد والبلاغيين القدامي:**

ثمة إرتباط جمع بين الصورة والبلاغة في النقد القديم رغم ما أشـــرنا إليه آنفاً من عدم اهتمام النقاد القدامي بقضية الصورة وانشغالهم بقضية "اللفظ والمعني" ولكن لفظ صورة لايكاد يختفي من مؤلفاتهم.

**الجاحظ:**

(فمن المشاكل التي أثارها النقــاد قــديماً وحــديثاً مشــكلة الصــورة والمضمون في الأدب أو مشكلة الشكل والمحتوي أو بعبارة أوضــح مشــكلة اللفظ والمعني ولعل الجاحظ هو أقدم من أثارها بين نقاد العرب إثارة واسعة، فقد تحدث عنها كثيراً في كتبه.

وهو في كل جانب من أحاديثه يرفع من شأن اللفظ ويغض مــن شــأن المعني، بل إنه يسقطه إسقاطاً، فليس له فضل ولامزية ولاقيمة فنيــة، ومــن قوله:

"المعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجمي والقروي والبدوي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج وفي صحة الطبع وجوده السبك)[٢].

**الجرجاني:**

ويأتي من بعده عبد القاهر الجرجاني[٣] وهو أكثر تعمقاً فــي فلســفته الجمالية في نظرته نحو قضية اللفظ والمعني أو الصورة والمضمون أليس هو

(١) بتصرف: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب ص ٣٦ ومابعدها مكتبــة دار الشــروق الطبعــه السادسة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م والطبعه الشرعية سادسة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ طبعه شرعية سابعة

(٢) في النقد الأدبي بقلم شوقي ضيف ص ١٦١ - مكتبة دار المعارف طبعه ( سابعة) تاريخ ( - )

(٣) عبد القاهر الجرجاني: هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني أبو بكر، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة من أهل جرجان، توفى سنة ٤٧١هـــ، مــن مؤلفاتــه: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، والجمل في النحو، والعوامل المائة وإعجاز القرآن. توفى سنة ٤٧١هـ. (الأعلام، ج٤، ص٤٨).

صاحب نظرية النظم ؟؟ لنرى ماذا يقول: (إن سبيل المعاني سبيل أشكال الحلي كالخاتم، والشنف[1] والسوار فكما أن من شأن هذه الأشكال أن يكون الواحد منها غفلاً ساذجاً لم يعمل صانعه فيه شيئاً أكثر من أن يأتي بما يقع عليه اسم الخاتم أو الشنف أو السوار وأن يكون مصنوعاً بديعاً قد أغرب صانعه فيه كذلك سبيل المعاني أن تري الواحد منها غفلاً ساذجاً عامياً موجوداً في كلام الناس كلهم، ثم تراه نفسه وقد عمد إليه البصير بشأن البلاغة وإحداث الصور في المعاني فيصنع فيه ما يصنع الحاذق، حتي يغرب في الصنعة ويدقق في العمل ويبرع في الصياغة)[2].

وهو يضع الصورة الفنية أيضاً في مضاف والجمال والكمال بقوله:

(أملأ بكل مايملأ صدراً ويمتع عقلاً، ويؤنس نفساً، ويوفر أنساً، وأهدي إلي أن تهدي إليك أبداً عذراي قد تخير الجمال، وعني بها الكمال وأن تخرج لك من بحرها جوهراً وإن باهتها الجواهر مدتّ في الشرف والفضيلة[3].

**العتابي:**

لفظ صورة يرد عند العتابي في حديثه عن حسن تأليف الكلام بقوله: (الألفاظ أجساد والمعاني أرواح، وإنما نراها بعيون القلوب، فإذا قدمت منها مؤخراً أو أخرت منها مقدماً، أفسدت الصورة وغيرت، كما لوحول رأس إلي موضع يد أو يد إلي موضع رجل لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية)[4].

كل من الناقدين الجاحظ والجرجانى تتطابق وجهة نظرهما حول قيمة المعانى، فالجاحظ يحط من قدر المعانى تماماً ويرفع من شأن الألفاظ ويجعل قيم الجمال فيها والجرجانى يجعل المعانى خاملة لا حياة فيها وإنما الذى يبث فيها الروح هو الخبير بشأن البلاغة وإحداث الصور" أما العتابي فكان ناقداً

(١) ما يعلق علي الأذن (حلق)

(٢) عبد القاهر الجرجاني تاليف أحمد بدوي، القاهرة، مكتبة مصر، ص ١٠٩، ط(-)، تاريخ (١٩٦٢).

(٣) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني ص ٤٢ قراه وعلق عليه محمود محمد شاكر الناشر دار المدني مطبعه المدني- ١٩٩١م طبعه أولي ١٤١٢هـ

(٤) الصورة الفنية في الشعر العربي إبراهيم بن عبد الرحمن الغنيم، مرجع سابق، ص ٩

متوازناً في حكمه حاذقاً فى تقييم المعانى والألفاظ وذلك بأنه يرى أن الصورة تفقد اتساقها وجمالها إذا اختل وضع المعانى والألفاظ من حيث الوزن والقيمة والحكم.

**أما ابن طباطبا(١) العلوي:**

(ترد عنده لفظة الصورة. بمعنين: أولهما وجه الشبه فى الهيئة والشكل حيث قسم ابن طباطبا التشبيه إلي ضروب: منها تشبيه الشئ بالشئ في صورته وهيئته ومثل له بقول أمرئ القيس

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً *** لدي وكرها العناب والحشف البالي

ومن ضروب التشبيه أن يشبه شئ بآخر في لونه وصورته أو تشبيه شئ بأخر في المعني لا الصورة كتشبيه الكريم بالبحر.

أما المعني الآخر عند ابن طباطبا فقد ورد في حديثه عن ملاءمة معاني الشعر لمبانيه، حيث قال: فواجب علي صانع الشعر أن يصنع صنعه متقنة، لطيفة مقبولة، حسنة، مجتلبة لمعية السامع له والناظر بعقله إليه يسوي أعضاءه وزناً ويعدل أجزاءه تأليفاً ويحسن صورته إصابة)(٢).

**قدامة بن جعفر:**

ولقد كان من أنصار المعاني وله وجهه نظر مغايرة بقوله: (إن المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة، منها، مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة)(٣).

**ابن قتيبة:**

أما ابن قتيبة فقد كان رأيه (إن للعرب طرق القول وهي المجازات التي تمثلها الاستعارة أو التمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف

---

(١) ابن طباطبا: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم العلوي، المعروف بابن طباطبا، أبو القاسم، توفى سنة ٣٤٥هـ. (معجم المؤلفين، ج١، ص٣٣٩).

(٢) الصورة الفنية في الشعر العربي، إبراهيم عبد الرحمن الغنيم، مرجع سابق، ص ١٠

(٣) نقد الشعر لقدامه بن جعفر البغدادى، مرجع سابق، ص ١٧

والتكرار والتعريض، والإخفاء، والإفصاح والكناية وغيرها، وقد وضـــع لها اسماً وهو الطرق المخصوص مأخذ القول عند العرب وهي التي تبين غرض المتكلم)(١).

وعندئذ يمكن القول بأن آراء البلاغيين والنقاد في النقد العربي القـــديم تكاد تنحصر في المدلول اللفظي للصورة في الجانب المادي المحسوس مـــن الكلام، واللفظ الذي يقابل المعني ولا يدل هذا علي عدم وجود الصـــورة فـــي النقد العربي القديم، فقد درست بعمق ولكنها لم تكن تُعـــرف بغيـــر التشـــبيه والاستعارة والمجاز والكناية وذلك لقوة التيار البلاغي آنذاك(٢).

**التصوير عند النقاد المحدثين:**

لقد كانت الصورة الشعرية، دوماً موضوعاً مخصوصاً بالمدح والثناء. إنها هي وحدها التي حظيت بمنزلة أسمي من أن تصل إلي مرافيها الشـــامخة باقى الأدوات التعبيرية الأخري.

والعجيب أن يكون هذا موضع إجماع بين نقاد ينتمون إلـــي عصـــور وثقافات ولغات مختلفة ولهذا أمكن القول: أن الصورة الشعرية كيان يتعـــالي علي غيره ويظل حياً فى طيات التاريخ، هذا أرســـطو يميزهـــا عـــن بـــاقي الأساليب بالتشريف ولكن أعظم الأساليب حقاً هو أسلوب الاستعارة وهو آيتـــه الموحية)(٣).

**ويقول: سيد قطب الأديب والمفكر الإسلامي:**

(التصوير هو التعبير بالصورة عن التجارب الشعورية التي مـــرّ بهـــا الفنان، بحيث ترسم أمام القارئ الصورة التي أراد الفنان نقلها له وتكـــون أداة التصوير هي الألفاظ والعبارات لا الريشة والألوان ، فالتصوير في التعبير هو

---

(١) تأويل مشكل آي القرآن ابن قتيبة ص ٧٨-٧٩ شرحه ونشره السيد أحمد صقر نقد ومثـــال مكتبة العلمية طبعه ثالثة تاريخ ١٩٨١

(٢) (بتصرف) الصورة الفنية في الشعر العربي، ابراهيم الغنيم، مرجع سابق، ص ١٢

(٣) (بتصرف) الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي الوالي محمد، مرجع سابق،ص٧

أرقي أنواع الفنون فالفن الرفيع هو الذي يحيل الأفكار التجريدية الجامدة إلــي صور نابضة بالحياة)[١].

**عبد القادر الرباعي:**

يقول الدكتور عبد القادر الرباعي (الجانب الحسي أساس في الصــور أمــا الجانب الباطني من الصور فهو في الأغلب - أفكار الشاعر ونفســيته التــي هزتها تجربة عميقة ، فقد قيل كل منظر فني حالة نفسية ، ومــا للفــن فــي الحقيقة إلا التكافؤ بين العاطفة التي داخل الفنان وبين الصور التي يخرج بهــا هذه العاطفة، وفي كل صورة تلتقي الذات بالطبيعة الخارجية لتولدا معاً حياةً جديدة)[٢].

**أما الأديب شوقي ضيف:**

يري أن ليس هناك فارق بين المعني والصورة أو اللفظ فــي نمــوذج أدبي بقوله: (إلا إذا جعلنا المعني أو المضمون هو الأحاسيس الأولــي عنــد الشاعر أو الكاتب قبل أن تستوي في الصورة الأدبية - وهذه لا شأن لنا بها ، إنما الشأن في المعاني التي يحتويها النموذج وهي لاتوجــد قبــل وجــوده إلا وجوداً ناقصاً، إنما يتم وجودها حيث تصاغ وحين تأخذ شكل قالبهــا المعــين وتبرز واضحة فيه بكل خصائصها الفكرية من جهة وخصائصها اللفظية مــن جهة ثانية)[٣].

نرى أن الأديب شوقى ضيف يجعل المعانى والألفاظ فى منزلة واحــدة بل يجعلهما متعاونان فى استخراج الصورة وإظهار خصائصها وهنا تنطبــق وجهة نظره مع أحد النقاد القدامى وهو العتابي الذى يرى أن لا انفكاك للفــظ عن المعنى فى الوظيفة التصويرية.

وهنالك دراسة أخري تؤكد قيام الصورة علي أساس حسي بقول:

---

(١) نظرية التصوير الفني لسيد قطب، مرجع سابق، ص ٧٧

(٢) الصورة الفنية في النقد الشعري، مرجع سابق، ص ٨٨

(٣) في النقد الأدبي شوقي ضيف، مرجع سابق، ص ١٦٤

**دكتور علي إبراهيم أبوزيد:**

مدركات الحس هي المادة الخام التي يبين بها الشاعر تجاريه ولا يعني الانحصار في إطار حاسة بعينها، ولاتعني محاكاة الإحساس بشكل عام، إنمـــا هي محتوي الفكر يتركز فيه الانتباه علي خاصية حاسة ما ، فالصورة ليســت نسخة مادية أو انعكاس حرفي لشئ من الأشياء، بل هي عالم جديد بما تحويه من إعادة بناء الحياة نفسها ، وبعث الإدراك في الجوامد ، وتنســيق وتنظــيم لعلاقات مبتكرة يبدعها المدرك الفنان ، وتوظيف اللغة توظيفاً غيــر عــادي لتعطي المبدع ضالته المنشودة ، فالصورة إعادة نتاج عقلية ، وذكري لتجربة عاطفية أو إدراكية عابرة ، ليست بالضرورة بصرية ، وليس هناك فقط صور ذوقية وشميّة بل توجد أيضاً صور حرارية وصور ضغطية)(١).

**أما فريد مان نورمان :**

يقول: جاءت الصورة لتعني كل شئ لكل النــاس، وقــال: إن هنــاك عنصران أساسيان لابد لكل ناقد أن يكتبهما وهو يتعامل مع الصورة الشــعرية وهما : نوعية العناصر الداخلة في تركيب الصورة وطبيعة العقليــة المشــكلة لذلك التركيب ورؤيتها للوجود(٢).

**أندريه بروتون:**

يقول أندريه بروتون في عبارة شهيرة (إن الصورة إبداع خالص للذهن ولا يمكن أن تنتج عن مجرد المقارنة أو التشبيه ، إنها نتــاج التقريــب بــين واقعتين متباعدتين قليلاً أو كثيراً وبقدر ما تكون علاقات الواقعتين المقــربتين بعيدة وصادقة بقدر ما تكون الصورة قوية وقادرة علــي التــاثير الأنفعــالي ومحققة للشعر)(٣).

---

(١) (بتصرف) الصورة الفنية في شعر دعبل، مرجع سابق، ص ٢٤٣ – ٢٤٣

(٢) (بتصرف) الصورة الفنية د. عبد القادر الرباعي، مرجع سابق، ص ١٢٢– ١٢٣

(٣) الصورة الفنية في الخطاب البلاغي والنقدي الوالي محمد، مرجع سابق، ص ١٦

هذه أراء النقاد القدامى والمحدثين حول مفهوم الصورة وقــد تــداخلت أراؤهم وتباينت لأن كلاً منهم ينظر إليها من زاوية معينة  ولكن رغم التبـــاين والاختلاف نجد أفكارهم تلتف حول المضمون الفنى للصورة والقالــب الــذى تصب فيه لعكس جمال الكون.

# المبحث الثالث
# عناصر التشكيل الفني

## التشبيه ودوره في تشكيل الصورة:

(التشبيه فن بياني كثير الدوران علي ألسنة الشعراء والأدباء ، فقد أدرك الشعراء ما للتشبيه من قيمة فنية ، مايتيح لهم من التصرف في القول ، فعنوا به ، واتخذوا منه أداة لتصوير الخلجات النفسية التي تعتمل فى داخلهم ، كما صوروا به الأفكار، وأخرجوها به عن تجريدها ، ولهذا نجده كثيراً في أشعارهم ومأثور كلامهم. يضاف إلي ذلك أن التشبيه وسيلة بيانية متعددة الأغراض، فقد ذكر البلاغيون من أغراضه أنه يدلك علي إمكانية وجود المشبه ، أنه يبين حاله، وأنه يبين مقدار حاله من الزيادة والنقصان ونحوها ، وأنه يقرر حالة في نفس السامع ، وأنه يزين المشبه ، ونحو ذلك)[(١)].

(وقد عني حازم القرطاجني بالتشبيه وأكثر منه في شعره ولم يكن هذا غريباً علي شاعر نشأ ببلاد الأندلس ، ورأي مظاهر الطبيعة الجميلة وافتتن بها)[(٢)].

ويقول الدكتور عبد القادر الرباعي: (التشبيه من محاسن الشعر التي لا يستغني عنه.وهذه النظرة هي نظرة النقاد القدامي بشكل عام، فقدامة من نقاد القرن الرابع يهمل الاستعارة ويشير إليها إشارة سريعة في باب " المعاظلة"، التي هي من عيوب اللفظ عنده ، وذلك لأن الاستعارة قابلة لإدخال بعض الكلام " فيما ليس من جنسه وماهو غير لائق به، وهو يستجيد من الاستعارة إلا ما استعمله كثير من الشعراء الفحول المجيدين الذين أخرجوها مخرج التشبيه لذلك نجد قدامة الذي غض من قدر الاستعارة يعلي من قدر التشبية

(١) الصناعتين أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن فهران العسكري، توفى ٣٩٥ ص ٢٣٩ مطبعه عيسي البابي الحلبي طبعه ثانية تاريخ ١٩٥٢

(٢) الصورة الفنية في الشعر العربي، مرجع سابق، ص ١٣٢

علواً كبيراً فيضعه، كما رأينا في المعاني ضمن أغراض الشعر الأساسية، فهو عنده بعد المدح والهجاء والرثاء وفوق الوصف والنسيب)[١].

وقد عرّف عبد القاهر الجرجاني التشبيه وهو أن جعل المشبه والمشبه به علي ضربين أحدهما: أن تنزله منزلة الشئ تذكره بأمر قد ثبت له، فأنت لاتحتاج إلي أن تعمل في إتباعه وتزجيته[٢]، وذلك حيث تسقط ذكر المشبه من البين[٣]، ولاتذكره بوجه من الوجوه ، كقولك رأيت أسداً، وثانيهما أن تجعل ذلك كأمر الذي يحتاج إلي أن تعمل في إثباته وتزجيته ، وذلك حيث تجري اسم المشبه به خبراً علي المشبه فتقول "زيد أسد، وزيد هو الأسد "، أو تجئ به علي وجه يرجع إلي هذا كقولك ،" أن لقيته لقيت به أسداً " فأنت في هذا كله تعمل في إثباته كونه أسداً، يقال في هذا الضرب إنه تشبيه علي حد المبالغة ، يقتصر علي هذا القدر ولايسمي استعارة[٤].

وبعد أن بين لنا عبد القاهر الجرجاني أن التشبيه علي ضربين أحدهما يكون من جهة أمر بين لايحتاج إلي تأول والآخر أن يكون التشبيه محصلاً بضرب من التأويل جعل النوع الأول من التشبيه الأقسام الآتية: وهي تشبيه الشئ بالشئ من جهة الصورة والشكل أو من جهة اللون أو جمع الصورة واللون أو الهيئة فقط ، وكل تشبيه جمع بين شيئين كان فيما يدخل تحت الحواس كالتشبيه الذي يكون من جهة الغريزة والطباع نحو السخاء والكرم واللؤم وغيره.

أما النوع الثاني من التشبيه الذي يقع علي ضرب من التأمل يقولك هذه حجة كالشمس في الظهور ولكن تتفاوت طريقة التأول تفاوتاً شديداً منه ما يقرب مأخذه ويسهل الوصول إليه ويعطي المقادة طوعاً ، ومنه ما يحتاج فيه

---

(١) الصورة الفنية في النقد الشعري، مرجع سابق، ص ٥٠

(٢) معناها: الدفع والشوق الرقيق وأراد به هنا ان يترفق ويتلطف به

(٣) معناها: في الشيئين

(٤) (بتصرف) دلائل الإعجاز تأليف عبد القاهر الجرجاني ص ٦٨ قراه وعلق عليه محمود شاكر مطبعه المدني الناشر مكتبة الخاتمي بالقاهرة طبعه (–) تاريخ (–)

إلي قدر من التأمل ، ومنه مايدق ويغمض حتي تحتاج في استخراجه إلي فضل رؤية ولطيف فكره[١].

لنر كيف أفاد شاعرنا الراعي النميري من هذا الفن البياني الجليل "التشبيه" في تشكيل صوره الفنية و كما ذكرنا آنفاً كثير البديع في شعره وهو من الشعراء النادرين المبتكرين للصور الفنية الناجحة الفريدة بل أن هناك صور فنية بكر لم يسبقه إليها أحد وإنما أخذها من جاء بعده ومن ذلك قوله:

كان العيون المرسلات عشية *** شابيب دمع لم تجد متـرددا

مزايد خرقاء اليدين مسيفة *** أخب بهي المخلفان وأحقدا[٢]

هنا استغل شاعرنا التشبيه لبيان صورته الفنية فشبه صورة بصورة " تشبيه تمثيل، لقد أراد أن يصف صورة تلك الدموع المنسكبه من العيون في دفعات ولم تجد من يوقفها، فأخذ صورة المزادة ووصفها بأنها مزادة امرأة خرقاء أى غير محكمة بها خرمة يتتابع توقف الماء منها عندما يحملها المخلفان مسرعين لإيصال الماء العذب لقوم عطشى فهذا تشبيه صورة المزادة وسرعة الماء المتدفق منها بصورة العيون المرسلة دفعات الدمع وفي كل الحالتين ليس هناك مايقف حيال هذا التدفق.

ويقول الدكتور واضح الصمد: (ومن التشبيهات عقم لم يسبق أصحابها إليها ولا تعدي أحد بعدهم عليها ، واشتقاقها فيما ذكر من الريح العقيم وهي التي لا تلقح شجرة ولا تنتج ثمرة)[٣].

---

(١) بتصرف "أسرار البلاغة فى علم البيان عبد القاهر الجرجانى ص ٥٥-٥٧ تحقيق وتعليق محمد اللحان دار الفكر العربي بيروت طبعه أولى تاريخ ١٩٩٩م .

(٢) ديوان الراعي النميري ص ١٩٨

مفردات: الشبآبيب : جمع شؤبوب وهى الدفعة من المطر أو الدمع ، المزايد : جمع مزادة: وهي ما يحمل فيها الماء خرقاء اليديد :لاتحسن صنع شيئا بيدها مسيقة: مخرومة من اساف الخرز خرمة. أحقب: جرى مسرعاً و احقد: أسرعا ، المخلفان: اللذين يحملان الماء العذب للقوم مفردها مخلف

(٣) ديوان الراعي النميري واضح الصمد، مصدر سابق، ص ١٨

ومن هذه التشبيهات قول الراعي:

دسم الثياب كـــأن فـــروة رأســـه *** زرعت فأنبـــت جانباهـــا الفلفـــلا[1]

يبدو أن عبقرية شاعرنا قد أسعفته كثيراً في ابتكار الصور التـــي لـــم يجرؤ أحداً علي مضاهتها.

فهو يأخذ صورة التشبيه من جهة الصورة والشكل في تشبيه فروة الـــرأس الصلعاء بالأرض الجدباء التي لايرجو منها خيراً فهو تشبيه بليغ ومصيب.

(وابن طباطبا قد أبرز دور الذوق وأهميتـــه فـــي صـــنعة القصـــيدة ، والتشبيه جزء منها ، في قبولها أو رفضها)[2].

لم يدع الراعي صورة من صور البيان إلا وتفنن في استخدامها وجعلها ناطقة حية حيث وصف الإبل فى أسفاره عبر الفيافي والصحاري وفي ســـبيل الوصول إلي الممدوح يستنطق البيان فتأتي صوره جمالاً وسحراً.

فمن صوره الجميلة في وصف الإبل وسرعتها:

قود تـــذارع غـــول كـــل تنوقـــه *** ذرع النواســـج مبرمـــا وســـحيلا[3]

أراد الراعي أن يصور لنا تلك النوق القـــوداء الطويلـــة التـــي تقطـــع الأرض الممتدة الأطراف فتبدو كأنها تقيسها لاستثارة الصورة التشبيهية شـــبه حركة الإبل في سرعتها بحركة الناسجين وهم ينسجون خيـــوطهم وقـــد اســـتعان بالحركة والهيئة في بيان الصورة.

قال الراعى:

وإذا ترقصـــت المفـــازة غـــادرت *** زبـــداً يبغـــل خلفهـــا تبغـــيلا[1]

---

(١) ديوان الراعى النميري، ص ١٧٦

(٢) الصورة الفنية في شعر المتنبي (التشبيه) ومنير سلطان ص ١١٥ الناشر منشـــاة المعـــارف بالاسكندرية جلال حربي وشركاه طبعه (-)تاريخ (-) طبعه (-)

(٣) ديوان الراعى النميري ص ٤٩

دسم الثياب: دنسها ومتسخها الفروة جلد الرأس وأعلاه ، قود : طوال وناقة تزارع المفـــازة أى تقطعها بسرعة كأنها تقيسها.

هنا يرصد لنا حركة الإبل في الصحراء هى تسير بين مرتفعات ومنخفضات فإذا أراد راعيها أن يلحق بها فإنه يتحتاج لنوع من السير فيه سعة واختلاط ليلحق بها وقد استعان بالحركة لبيان السرعة.

ومن تشبيهات أيضاً قال:

طرقا فتلك هماهمي أقريهما *** قلصاً لواقح كالقسي وحولا[٢]

تشبه النوق بالقسي لنحولها فاستثار الصورة التشبيهية من جهة الهيئة.

ومن تشبيهاته المصيبة والجميلة قوله:

ذي نفنف قلقت به هاماتها *** قلق الفؤوس إذ أردن نصولا[٣]

هنا أخذ الراعي صورة المشبه به من واقع البيئة " التراث" فشبه حركة وشكل رأس الناقة مع عنقها وهي تسير في الصحراء بسرعة بحركة وشكل رأس الفاس علي عمودها وهي وشيكة النصول فقد أصاب التشبيه وأحاط المشبه به بالمشبه من جهة الهيئة والحركة أنه لصدق التصوير وجماله.

وأحيانا يأخذ الراعي تشبيهاته من واقع الطبيعه التي تحيط به من كل حدب وصوب، مثل قوله:

متواترات بالأكام إذا *** جلف العزاز جوالب النكب

وكأنهن قطا يصفقه *** خرق الرياح بنفنف رحب[٤]

يصف رحلته إلي ممدوحه والإبل تسير متواترة أى لم تجي مصطفة بل جاء بعضها إثر بعض في تلك الأرض الصلبة والتلال الصخرية الصعبة

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٥٠

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٤٧

(٣) ديوان الراعي النميري، ص٥١

(٤) ديوان الراعي النميري، ص ١٧٠

الزبد: السريع الخفيف. الهماهم والهموم: جمع هم. أقريهما: أطعمهما. القلص: جمع قلوص وهي الفتية من الإبل. اللواقح: الحبالى. الحول: غيراللاقح مع ضرب الفحل لها. القسي: جمع قوس. النفنف: المفازة والمهواة ما بين جبلين. جلف: قشر. العزاز: المكان الصلب السريع السيل. الآكام: التل دون الجبل.

المسالك فانتزع صورته التشبيهية من الطبيعة فشبه تتابع الإبل وتدافعها بطيور القطا تتقاذفها الرياح وتعصف بها وهي محصورة بين جبلين على سبيل التشبيه التمثيلي "صورة بصورة".

ومن صوره البيانية تشبيهات تجمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس فهو تشبيه صوت بصوت في قوله:

فسقوا صوادي يسمعون عشية *** للماء في أجوافهن صليلا[١]

قد استعان بحاسة السمع في بيان صورته البيانية أراد أن يوصف لنا حال تلك الإبل العطشي عندما استطاعوا سقايتها إنهم سمعوا للماء صوتاً عندما لامس بطونها اليابسة كصوت ارتطام السيوف بعضها ببعض هنا استعان بالصوت لاستثارة صورته التشبيهية.

(ويرى ابن طباطبا ضرورة المطابقة بين ركنى التشبيه، لأن التشبيه عنده مدرك حسى والحواس لاتكذب لذا يجب أن تكون الصورة مطابقة للواقع وكأن التشبيه يقوم بدورين فى التعبير دور تصويرى ودور معنوي أو قل يقوم بتأكيد المعنى بطريق التصوير والإقناع الحسي)[٢].

لذا نجد الراعى استعان بحاسة البصر في توضيح صورة الذئب قائلاً:

متوضح الأقراب فيه شهبة *** نهش اليدين تخاله مشكولا

كدخان مرتجل بأعلي تلعه *** غرثان ضرم عرفجا مبلولا[٣]

لانتزاع صورته التشبيهية استعان باللون و الحركة والهيئة في البيت الأول بأن جعل الذئب كأن لون خاصرته شديد البياض ولكن هذا البياض فيه سواد وجعل هذا الذئب خفيف اليدين ويبدو فى هيئته كأنه مقيد بشكال عند انقضاضه نحو فريسته، ثم قرن العلاقة بين المشبه والمشبه به فأخذ صورته من الواقع المعاش من البيئة فجاء بصورة الذئب من جهة اللون كدخان منبثق

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ٥٢

(٢) الصورة الفنية في شعر المتنبي (التشبيه ، د. منير سلطان ص ١١٥

(٣) ديوان الراعي النميري ص ٦٤

من أعواد العرفج المبلول الذي أضرمه رجل جائع يشـــوي مجموعـــة مـــن الجراد.

نظر المتنبي إلي هذا البيت فقال نفـــس عجـــز البيـــت الأول فتخالـــه مشكولاً. حيث قال:

قصرت مخافته الخطـــي فكأنهـــا *** ركب الكمـــي جـــواده مشـــكولا[(١)]

يتحدث المتنبي عن الأسد يقول لماّ خاف منك تقاصرت خطاه ونازعته نفسه إليك جراءة فخلط أقداماً بإحجام فكأنه فارس كمى ركب فرساً مشكولا.

يقول الراعي:

كـــان هنـــداً ثناياهـــا وبهجتهـــا *** لمـــا التقينـــا علـــى إدحـــال دبـــاب

مولية أنـــف جـــاد الربيـــع بهـــا *** على أبارق قد همـــت بإعشـــاب[(٢)]

لقد انتزع الراعي صورته الفنية من تشبيه التمثيـــل صـــورة بصـــورة ويعقد العلاقة فيها بين الطبيعة والإنسان، حيث شبه الشـــاعر لحظـــة اللهفـــة واللقاء بهند بلحظة لقاء نزول المطر على الرياض التى همت بإعشاب، كمـــا صور لنا هنداً عندما كشفت عن ثنايا براقة فأطفائت ظمأه وشوقه شـــبه هـــذه الصورة بصورة المطر المتتابع ذي البرق اللامع على الرياض العطشى فكان نتاج هذا اخضراراً وإشراقاً.

وقد نجح الراعي فى استخراج هذه الصورة بمخيلته الخصـــبة وحســـه المرهف فمزج سحر الطبيعة بجمال محبوبته.

يميل الراعي دائما إلي رسم لوحات قصصية ســـاحرة فيهـــا روائـــع الطبيعة الناطقة بكل صورها التي تبدو ماثلة أمام أعيننا ، فهو ينتزع بمخيتلـــه تشبيهاته في هذه الأبيات الغزلية أيضاً من الطبيعة التي لافكاك له منها.

---

(١) شرح ديوان المتنبي عبد الرحمن البرقوقي، مصدر سابق، جزء ٣-٤ ص ٣٥٦

مفردات : تخاله مشكولا : اى لا يستقيم بعدوه اى كانه شكل بشكال ، المتوضح من الابل: الأبيض ، الكمى:البطل المستتر فى سلاحه.

(٢) ديوان الراعي النميري، ص ١٨٩.

حيث يقول:

وما بيضة بات الظليم يحفها *** بوعساء أعلي تربها قد تلبدا
فلما علته الشمس في يوم طلقة *** وأشرق مكاء الضحي فتغردا
أراد القيام فأزبار عفاؤه *** وحرك أعلي جيده فتأودا
وهز جناحيه فساقط نفضه *** فراش الندي من متنه فتبددا
فغادر في الأدحي صفراء تركةً *** هجانا إذا ما الشرق فيها توقدا
بألين مساً من سعاد للامس *** وأحسن منها حين تبدو مجردا(١)

أراد الراعي أن يصف صفاء لون محبوبته وبياضه ونعومة جسدها وإشراقه فما كان منه إلا أن يرسم لنا في مخيلته لوحة جميلة من تلك الطبيعة الساحرة ولم يقل بيضة الظليم تشابه بشرة سعاد صفاء ونقاء بل خلع علي هذه البيضة صفات جميلة وحرك فيها سحر الطبيعة من احتضان الظليم لها في تلك التربة الندية ثم قيامه عند سماع تغريد طائر بصوت جميل ثم انتفاض ريشه عند نهوضه وتتطايره وقد علقت به ذرات الندي فكشف عن بيضة خالصة اللون صفراء فزاد إشراق الشمس صفاء لونها ونقائه إشراقاً وبهاءاً واستعان في تشكيل هذه الصورة بالحركة والصوت واللون.

هذا الأسلوب القصصي لجأ إليه الراعي لينتزع المشبه به من عدة صور ولم يكتف بهذا بل لجأ أيضاً إلي أسلوب التفضيل فقال هذه الصورة بكل ما تحمل من جمال وبكل ما وهبته لها الطبيعة من سحر ليس بأكثر صفاء ولا ألين مساً من سعاد للامس.

ويعتبر اللمس وسيلة من وسائل التصوير اللمسية الحسية فاستعان بها الشاعر لإظهار صورته الفنية.

قال الدكتور علي إبراهيم أبو زيد: (يتعاون في تشكيل الصورة حواس الشاعر وملكاته، ومقدرته في الربط بين الأشياء المتنافرة في الواقع لإثارة العواطف والملكات التخيلية، وقد يربط الشاعر بين الأمور المتباعدة بالتشبيه

---

(١) ديوان الراعي النميري، ص ١٩٧.

وقد يعقد الصلة بين الإنسان والطبيعة بالاستعارة فيجعل من الطبيعة ذاتاً ومن الذات طبيعة خارجية فتجمع الصورة بين التشبيه والاستعارة وغيرها من وسائل الأداء المجازي والتصوير البلاغي)(١).

وهذا ما لمسناه فى تشبيهات الراعي الفنية ومهاراته التصويرية.

---

(١) الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعى، مرجع سابق، ص ٢٤٢

## الاستعارة ودورها في تشكيل الصورة الفنية:

(الاستعارة فن بياني جليل القدر عظيم التأثير عرفه جمهور البيانين بأنه اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفظ.

ولعبد القاهر الجرجاني كلام جميل في بيان شأن الاستعارة وقيمتها البلاغية يقول: "تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ)(١).

ولقد قدمها عبد القاهر الجرجاني لأنه يجعل لها بين فنون القول مكانة رفيعة وحسبك أنه يقول عنها "وهي أمدّ ميداناً وأشد افتناناً وأكثر جرياناً وأعجب حسناً وإحساناً وأوسع سعة وأبعد غوراً"(٢).

والاستعارة أن تريد تشبيه الشئ بالشئ ، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجي إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه ،مثلاً تريد أن تقول : "رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء" فتدع ذلك وتقول "رأيت أسداً" وضرب آخر من الاستعارة وهو ما كان نحو قوله" إذا أصبحت بيد الشمال زمامها" ، هذا الضرب ، أن كان الناس يضمونه إلى الأول حيث يذكرون الاستعارة ، فهما ليس سواء وذلك أنك في الأول تجعل للشئ ، الشئ ليس به وفي الثاني للشئ الشئ ليس له(٣).

إذن (فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل ، والتشبيه قياساً، والقياس يجري فيما تعيه القلوب وتدركه العقول ، وتستفتي فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان)(٤).

(والاستعارة أيضاً عنصر مهم في تشكيل الصورة الشعرية وهي أهم عناصر تشكيل الصورة، فهي مرحلة النضج وعملية أدق من التشبيه، ولا

---

(١) الصورة الفنية في الشعر العربي إبراهيم الغنيم، مرجع سابق، ص١٤٨

(٢) (بتصرف) عبد القاهر الجرجاني أحمد بدوي، مرجع سابق، ص١٩٣

(٣) (بتصرف) دلائل الإعجاز تأليف عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص٦٧

(٤) أسرار البلاغة عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص ١٧

يوظفها الشاعر لتزين العبارة، أو القيام بدور ثانوي، قد يستغني عنه، إنما هي وسيلة فنية للإدراك الجمالي والتشكيل الفني)(١).

والاستعارة أقوي من التشبيه تأثيراً وأعظم منه إبرازاً للأشياء في صور مستجدة لأنها تهدم الحواجز بين الحدين اللذين يقوم عليهما بإدعاء أنّ المشبه هو عين المشبه به أو العكس وتذيب مابينهما من مسافات وتوحد بينهما في شكل ليس له وجود مسبق وعلاقة جديدة لم توجد من قبل وهي فإن لم تكن داخله في جوهر الشاعرية ونظام عمود الشعر عند القدماء ، فإنها من أدق مقومات التصوير البياني في الشعر لمّا فيها من طاقة خيالية تصويرية قادرة علي تجسيد الأشياء وتجسيمها في صورة رائعة بارعة مؤثرة(٢).

من صور الراعي الفنية التي كانت الاستعارة عنصراً مهماً من عناصرها قوله:

هم كاهل الدهر الذي تتقي به *** ومنكبه المرجو أكرم منكب(٣)

أراد الشاعر أن يختار من هم أهلاً للكفالة والعهد فتخير من أراضي بني تميم عدي بن جندب ولم يكن اختياره لهم مجرد إشارة بل استقل وسيلة فنية لأظهارهم في مركز القوة والهيمنة ألا وهي الإستعارة المكنية بقوله: هم كاهل الدهر ومنكبه فشخص الدهر ومنحه الحياة والحركة وجعل له منكباً وصور قومه بأنهم القوة الضاربة في وجه تقلبات الزمان.

ومن استعاراته أيضاً تصوير معني الكرم في قوله:

وقد كان مات الجود حتي نعشته *** وذكيت نار الجود والجود خامد(٤)

جاءت استعارته علي سبيل تشخيص المعنويات وجعلها محسوسة فقد جعل الجود رجلاً قد مات وحمل إلي نعشه، ثم صور لنا في عجز البيت الجود

---

(١) الصورة الفنية في شعر دعبل، مرجع سابق، ص ٥٨٩

(٢) (بتصرف) عبد الله بن المعتز شاعراً، ص ٤٦١ تاليف د. عصوب خميس محمد – دار الثقافة – قطر الدوحة الطبعه الثانية تاريخ ١٩٨٦

(٣) ديوان الراعي النميري ص ١٨٦

(٤) ديوان الراعي النميري ص ١٩٢

بأنه شئ محسوس يزكي واستعار له لفظ "ذكيت" وقد تعاونت الاستعارة التصريحية والمكنية في استخراج الصورة.

ومن استعاراته أيضاً في تصوير المعاني:

فوضعن أرفلة وردن بها *** بحراً خسيفاً طيب الشرب[١]

أراد أن يصف مدوحه فاستعار له لفظ بحر في سعة عطائه وتتابع خيره علي الناس. ومن صور الراعي البيانية الرائعة في الاستعارات الممزوجة بالتشبيهات قوله:

كأني وقد أشبعتهم من سنامها *** جلوت غطاء عن فؤادي فانجلي[٢]

قد برع الراعي في تصوير المعنويات بالمعنويات ، فهو يريد أن يصف لنا بأن هناك هم إنتابه وعار سوف يلحق به لعدم وجود مايكرم به أضيافه، فشبه عدم إطعامهم بالغطاء علي فؤاده ثم استعار لفظ غطاء لبيان صورة الهم وهذا الفهم تساعد عليه عبارة " جلوت فانجلي" تأخذ الصورة في الدقة وتزداد جمالاً وتشرح المعني وتأكيده في قوله:

فبتنا وباتت قدرنا ذات هزة *** لنا قبل ما منها شواء ومصطلي[٣]

هنا استعان بالحركة لتصوير وفرة الطعام في القدر وعبارة " ذات هزة" نقلت لنا صورة ماثلة أمامنا محسوسة ملموسة.

ومن روائعه الفنية في الاستعارة قوله:

أخليد إن أباك ضاف وساده *** همان باتا جنبةً ودخيلا[٤]

يخاطب شاعرنا ابنته خليدة قائلاً : بأن وساده ضاف همان استعان بالاستعارة لتوضيح صورة القلق والهم التي يعايشها وذلك بتشبيهها وجعل لهما

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ١٧١

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٢٥٨

(٣) ديوان الراعي النميري ٢٥٨

الأرفلة: الجماعة من الناس، الخسيف: البئر التي تحفر في الحجارة فلا ينقطع ماؤها، هزة: صوت الغليان.

(٤) ديوان الراعي النميري ص ٤٧

صفة الضيافة مجسداً المعنويات وجعلها في صورة المحسوسات حيث أدت الاستعارة دورها في تشكيل الصورة.

والصورة التي قدمها وأظهرها لأمير المؤمنين وهو يشكو جور وظلم السعاة صورة شيخ هرم هدته السنون وأثرت في جسمه إلا أنها لم تؤثر في عزيمته فهو يستعين بالتشخيص وتتعاون كل من الاستعارة والتشبيه لبيان الصورة، فهو يشبه نفسه أي أعظمه بعصي النبع من جهة الصورة والهيئة ويتمثل هذا في قوله:

وعلا المشيب لداته ومضت له *** حقب نقضن مريره المجدولا

فكأن أعظمه محاجن نبعة *** عوج قدمن فقد أردن نحولا(١)

فهو أيضاً يستعير إرادة النحول للعظام في عبارة أردن نحولا والحقب تنقض الحبل القوي المتين، هنا شبه ضعف جسمه وذهاب قوة شبابه بالحبل القوى المحكم الذى نقضته عوامل الدهر ثم استعار "لفظ نقضن للحقب" حيث تعاونت الاستعارة والتشبيه فى استخراج الصورة الفنية ، مشيراً إلى جسمه الذى كان قوى فهدته السنون.

وفى قوله:

كبقية الهندى أمسي جفنه *** خلقاً ولم يك في العظام نكولا

تغلي حديدته وتنكر لونه *** عين رأته في الشباب صقيلا(٢)

هنا يأخذ صورته التشبيهية من التراث ويمزجها بالاستعارة حيث شبه نفسه بالسيف الهندي الذي أصبح قرابه بالياً قديماً ولكن حديدته قاطعه وهنا

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٥٤

ضاف: نزل به ضيفا ومعنى العجز أن أحد الهمين بات جنبه وبات الاخر فى داخل جوفه، خليدة: ابنة الشاعر وقد رخمها ، اللذات: واللداد : الخصوم والمماثلين ، المرير : المحكم الفتل، محاجن : جمع المحجن وهى العصا الموجة ، النبعة شجرة : تتخذ منها الأقواس، النحول : الرقة فى الجسم

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٥٤

الصورة دقيقة جداً يقصد بها العزيمة، ويبين لنا كيف أن العين تنكر لونه لأنها قد رأته في الشباب مصقولاً لامعاً.

ويجعل الصورة أكثر استثارة بتشخيص الهموم وبيان علاقتها الوطيدة به في قوله:

ألف الهموم وساده وتجنبت *** ريان يصبح في المنام ثقيلا(١)

إنه قد جعل الهموم تألف وساده وتقبل عليه وتتجنب من ينام ملئ جفونه فهى صورة استعارية معبرة ومصيبة ثم طلب من أمير المؤمنين رفع المظالم عن قومه.

لنر كيف وضح لنا صورة الظلم بحيث جسد لنا المعنويات في صورة المحسوسات وهذا تفسره لنا عبارة " أنقذ شلونا الماكولا".

في قوله:

فادفع مظالم عيلت أبناءنا *** عنا وأنقذ شلونا الماكولا(٢)

ويوظف الشاعر التشبيه مرة أخري متعاوناً مع الاستعارة لإكمال الصورة التي أراد رسمها بقوله:

كهداهد كسر الرماة جناحه *** يدعو بقارعة الطريق هديلا(٣)

قال الشاعر مبنياً حاله كهداهد رماه الرماة فكسروا جناحيه فتركوه بقارعة الطريق ينادى!!.

فالصورة هنا دقيقة ومعبرة عن صورة إنسان عاجز يدعو حيث لاينفع الدعاء ولا تجدي المناداة، وهذا الفهم تساعد عليه صورة هذا الرجل الذي لايستطيع حراكاً والوصول إلي من يدعوه وهو ينادى أمير المؤمنين وبينهما فلاة واسعة وصحراء ممتدة.

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٥٥

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٥٧

(٣) ديوان الراعي النميري ص ٦٣

الريان: كثير النوم. عيلت: أثقلت عليهم وأهمتهم. الشلو: بقية المسلوخة إذا أكل منها الشيء.
الهداهد: ذكر الحمام والهديل: صوته.

هكذا نجح الشاعر في مزج أسلوب الاستعارة مع غيره مـن عناصـر التصوير الجمالي حيث نوع بين الاستعارة والتشبيه فجاءت صـوره رائعـة شاخصة مليئة بالمعاني وهذا يدل علي حذقه في الاختيار وتمكنه من الابتكار.

## الكناية ودورها في تشكيل الصورة الفنية:

(الكناية من الفنون الجميلة التي تمس حياة الناس وأذواقهم وتطـورهم الثقافي والاجتماعي ، وهي تحتاج إلي حس لغوى مرهف، ذكي يختار المعني ثم يخفيه مشيراً إليه بأحد المعاني المنبثقة منه ، المترتبة عليه، اللازمـة لـه لزوماً منطقياً أو عرفياً أو ابتكارياً من صنع الفنان نفسه.

والكناية هي الفن الوحيد الذي يستبدل أثره فيكون مـدحاً فـي مرحلـة اجتماعية أو ثقافية أو حضارية ما ، ثم يكون قدحاً في مرحلـة اجتماعيـة أو ثقافية أو حضارية. أخري للمجتمع نفسه أو العكس)[١].

ويقول عبد القاهر الجرجاني ( الكناية أن يريد المتكلم إثبات معني مـن المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجئ إلي معنـي هـو تاليه وتابع له في الوجود ، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليـه ، مثـال ذلـك قولهم: "هو كثير رماد القدر" يعنون كثير القري ، وفي المرأة " نؤوم الضحي" يريدون أنها مخدومة ولها من يكفها أمرها،فقد أرادوا معني ، ثم لـم يـذكروه بلفظه الخاص به ، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معني آخر من شأنه أن يكون في الوجود إذا كان المعني الأول وقد أجمع الجميع علي أن الكنايـة أبلـغ مـن الإفصاح)[٢].

لنر هل استعان الراعي بهذه الصورة البيانية الساحرة في تكوين عالمه الفنى؟ لقد وظف الراعي الكناية لبيان كثير من المعاني واستخراج الرائع مـن الصور.

وذلك في قوله:

إن الحيا ولـدت أبـي وعمـومتي *** ونبت في سـبط الفـروع نضـار[٣]

---

(١) الصورة الفنية في شعر المتنبي الكناية والتعريض ومنير سلطان ص ١٠١ الناشـر منشـاة المعارف للاسكندرية جلال حربي وشركاه عام ٢٠٠٢

(٢) عبد القاهر الجرجاني تاليف أحمد بدوي، مرجع سابق، ص ٢٢٤

(٣) ديوان الراعي النميري ص ٢١٦

إنه توسل بالكناية لإثبات صفة الشرف ورفعة النسب في سلالتهم.

وقوله:

نمير جمرة العرب التي لم *** تزل في الحرب تلتهب التهابا[1]

كني بهذا عن صفة الشجاعة ومعاني البطولة والقوة والعزة. وقوله:

ضعيف العصا بادي العروق تخاله *** عليها إذا ما أمحل الناس إصبعا[2]

هنا كني الشاعر عن حسن رعايته للإبل وعطفه عليها بعدم ضربها.

وقول الراعي:

حدت السراب وألحقت أعجازها *** روح يكون وقوعها تحليلا[3]

أكثر الشاعر من وصفه لسرعة الإبل فاستقل كثيراً من الصور البيانية لبيان هذه السرعة وهنا استعان بالهيئة والحركة بأن جعل الإبل تلحق رؤوسها بأعجازها كناية عن خفة وسرعة وقع مناسها على الأرض وجعلها تحدو للسراب وترعاه فيسير معها كناية عن السرعة.

وقوله:

بنيت مرافقهن فوق مزلة *** لايستطيع بها القراد مقيلا[4]

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٢٦٧

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٢٢٢

(٣) ديوان الراعي النميري ص ٥٠

يقول د منير سلطان في كناية الصورة الفنية فى شعر المتنبي الكناية والتعريض في شرح هذا البيت ص٣٢٢ معني ضعيف العصا يريد انه قليل الضرب لها أى للغنم (الإبل) أما لانهم لا يحوجنه سداداً وتأدبا أو لشفقته عليهن وهذا كناية عن نهاية الحسن وباختصار شديد لانه قد يجوز ان يكون ضعيف العصا في الحقيقة لانه لا يحتاج الي استعمالها في الضرب فيختارها قوية ويجوز ان يكون حذف وأراد ضعيف فعل العصا والقول الذي يدل علي انهم لا يحوجته سداداً وتأدبا هو الراجح لان كنيته بالراعي جاءت في حسن وصفه للابل وحسن رعايته لها وهيامه بها

(٤) ديوان الراعي النميري ص ٤٧

الصورة الكنائية من واقع البيئة بأن جعل القراد لايستطيع الاستقرار علي موضع من جسد الإبل لسرعة إنزلاقه منها وهذا كناية عن شدة السمنة ونعومة الملمس.

وقول الراعي:

لا مرحباً بابنة الأقيان إذ طرقت *** كأن محجرها بالقار مكحول

سود معاصمها جعد معاقصها *** قد مسها من عقيد القار تفصيل(١)

هنا استعان باللون والصورة لبيان الصورة الكنائية لموصوف

وقال:

أوجس بالأذن رزاً من سوابقها *** فجال أزهر مذعور من الخمر(٢)

هنا كني عن صفة هي الخوف ولاستثارة الصورة الكنائية استعان بحاسة السمع.

وقوله:

فباتت تعدّ النجم في مستحيرة *** سريع بأيدى الأكلين جمودها(٣)

هنا كني عن صفاء وشدة ودسم المرق بأن جعل النجوم تُجمع وتًعد علي سطحها.

وكني الراعي النميري عن كثرة الحروب بقوله:

تدور رحانا كل يوم عليهم *** بواقد حرب لا عوان ولا بكر(٤)

وقد ساعد في استخراج الصورة الكنائية اقتباسه من القرآن الكريم.

وقوله:

ألم نترك نساء بني زهير *** علي القتلي يحلقن القرونا(٥)

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ٢٣٥

(٢) ديوان الراعي النميري ص ١٠٥

أزهر: الثور، الخمر: ما واراك من شيء.

(٣) ديوان الراعي النميري ص ١٩٤

(٤) ديوان الراعي النميري ص ١٧٩

(٥) ديوان الراعي النميري ص ١٥٦

كناية عن البكاء والحزن الشديد والنحيب واستعان بالصورة أي الهيئة في بيان الصورة الكنائية.

**وقول الراعي:**

وردن المجـد قبـل بنـي نـزار *** فما شـربوا بـه حتـي روينـا[(١)]

هنا كني عن معاني الأصالة والعراقة والسيادة مستعيناً بالإرث التاريخي في استخراج صورته الكنائية. وقوله:

ما بـال دفـك بـالفراش مـذيلا *** أقـذى بعينيـك أم أردت رحـيلا[(٢)]

هنا وظف الكناية للتعبير عن معاني القلق والاضطراب وعدم النوم.

وقول الراعي:

لهـن فـوارس ليسـوا بميـل *** ولا كشـف إذا قلـن امنعونـا[(٣)]

هنا استعان بالصورة الكنائية للتعبير عن معاني الشهامة والنجدة وصون العرض والزود عن الشرف.

وقوله:

بملحمـة لا يسـتقر غرابهـا *** دفيفاً ويمسي الذئب فيها مع النسر[(٤)]

هنا وظف الكناية للتعبير عن كثرة القتلي بحيث لا يستقر الغراب في مكان واحد بل ينتقل من جثة إلى أخرى بحيث يختار مايطيب له من ، كما

---

(١) ديوان الراعي النميري ص ١٥٣

(٢) ديوان الراعي النميري ص ٤٦

(٣) ديوان الراعي النميري ص ١٥١

االقرون: خصل شعر فى جانبي الرأس ، نزار : جد من جدود العرب ، الدف: الجنب ، المذيل: المريض

القذى: مرض يصيب العين ، الميل: المتردد بين شئين يميل الى احدهما ، الكشف : هي جمع الاكشف وهو المهزوم فى الحرب أو من لاترس له

(٤) ديوان الراعي النميري ص ١٧٨

الملحمة: الحرب العظيمة ، الدفيف من الطائر: أن يحرك جناحيه ورجلاه فى الأرض

عكس الشاعر لنا صورة أخرى هى صـــورة الـــذئب الـــذى كـــان متجانســـاً ومتجاوراً مع النسر فى الأكل لأن لكلٍ ما يحلو له ويغنيه.

وهكذا وضحت لنا مقدرة الشاعر في استغلال وتطويع عناصر الصور البيـــانية حيث حلق بنا في عالم تصويري رائع تميزت فيه مقدرته علي إبراز المعاني والتعبير عنها بأسلوب بياني بليغ بحيث جعل ألفاظه في عرض فنـــي معبر فجاءت الصور درراً والمعاني متعددة كألوان الطيف وولج بنا في أبواب المدح والهجاء والفخر والغزل فكان أدق تعبيراً وأبلغ تصويراً فاستمد صـــوره الفنية من البيئة المعاشة ومن القرآن الكريم ومن الإرث التـــاريخي واســـتعان بالألوان والحواس، في استثارة الصور الكنائية فكنى عـــن النســـبة والصـــفة والموصوف.

# الخاتمة ونتائج البحث

لقد كان شعر الراعي النميري إنعكاساً حقيقياً لعصره وحياتــه ومــرآة عاكسة لحياة الأعراب السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية والأدبية.

إن القارئ لديوان الراعي يقف علي مدي تفوقه في أغراضه وصوره. ظهر ذلك جلياً في شعر المدائح الذي مارس من خلاله أرقي أنواع الدبلوماسية التي تحفها النزاهة وعفة النفس والإباء في زمن غلبت فيه العصــبية القبيليــة والحروب الطاحنة، لقد أدي رسالته خير أداء من أجل مصالح قومه وعشيرته مستصحباً معه قوله تعالى: "وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ"(١).

وقد كان الفخر موصولاً بالمدح والوصف امتداداً للغزل حيــث تتنــوع الصور وتتلاحق في لوحات بديعه تحاكي الطبيعه سخراً وجمالاً.

كما أن خمرياته لم تخرج به عن عالم الروعة والجمال وكذلك الحكــم والأمثال مما يدل علي إمكانياته الفنية التي كانت له خير معين والتي ساعدت علي أن يكون لشعره طابع خاص وخصائص تنم عن شاعرية فــذة وخيــال خصب قد نجح شاعرنا في نقل فكره ومنهجه مستعيناً في ذلك بالصورة الفينة من تشبيه واستعارة وكناية حيث كانت بمثابة الأصباغ والألوان الزاهية التــي تُصب في قالب الألفاظ فتظهر المعاني التي بدورها شكلت عالماً فريــداً مــن الصورة الفنية.

ويكفي الراعي شرفاً أنه من شعراء الطبقة الأولي من بــين الشــعراء الإسلاميين حيث قال ابن سلام الجمحي" تميز شــعره وتعــددت أراء النقــاد وكثرت أحكامهم في مقامه حيث وضع فى الطبقة الأولى وهي عشرة طبقــات كل طبقة أربعة رهط متكافئين معتدلين حيث وضع في الطبقة الأولي جريــر والفرزدق والأخطل وراعي الإبل (٢).

---

(١) سورة الحشر الآية ٩

(٢) (بتصرف) طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، مرجع سابق، جزء ١ ص ٢٩٧

ويمكن من أن نستخلص الخصائص الآتية:

١- نسبة لقرب عهده بالعصر الجاهلي فقد تأثر به فهو يدور حول المعاني والصور الجاهلية فلاينفك عنها أبداً ولكنه كان بارعاً في توليد المعاني وإخراجها في ثوب جديد وصور تنم عن أصالة وحيوية وخاصة في شعر الفخر والحماسة حيث، يكاد يتطابق مع شعر عمروبن كلثوم من حيث الموضوع والمضمون والوزن والقافية.

وعند دراسة المقدمة الطللية في شعره الغزلي ظهر لنا تأثره بامرئ القيس، وخاصة عند استيقاف صاحبيه وبكاء الأطلال والديار الخالية وتتبع أثار الظعائن المرتحلة شأنه كشأن الشعراء الجاهليين.

٢- من الخصائص أيضاً أن للراعي مقدرة في استنطاق البيان وخاصة في وصفه للإبل عبر الأسفار فجاءت صوره معبرة عن الطبيعة بكل أبعادها الجمالية وقد جاءت الألفاظ متنوعة مابين القوة والمتانة والدقة والسلاسة حسب الموضوع، وفي شعر الغزل ظهرت إمكانياته الفنية فهو ينتزع المشبه به من عدة صور ويستعين باللون والحركة والهيئة في تكوين صوره الكنائية والتشبيهية والاستعارية.

٣- قدراته التشبيهية في تجسيد المعنويات في صور المحسوسات والمحسوسات في صور المعنويات مستمداً من البيان ألوانه الفنية الرائعة.

٤- حكمه وأمثاله لاتخلو من الأثر الديني كما استفاد من الأرث التاريخي والثقافي في بعض قصائده

وقد كشف البحث عن تلك الصور الخالدة التي جسدت لنا مكانة المرأة في حياته وقد أسعفته مخيلته في تفجير طاقات الألفاظ وجعل المعاني طوع بنانه وبيانه. ورغم إيغاله في البداوة كان رقيقاً في عاطفته سلسلاً في عباراته ينطق وصفه إياها سحراً وجمالاً ورغم تنقله عبر أسفاره بين الجبال والوهاد كانت المرأة مستقرة في فكره وخاطره فلم يبارحه طيفها.

فهدا البحث محاولة لإضافة درس في الأدب العربي لإلقاء الضوء علي جزء من حياة الشاعر وبيان مقدرته الفنية في تشكيل الصور البيانية.

أتمنى أن يكمل الباحثون من بعدي ماقصر عنه فكري ولم يكـن طـوع يدي.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف خلـق الله والمرسـلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

قال تعالي "لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَـا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْـتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"[١].

صدق الله العظيم.

(١) البقرة الاية ٢٨٥

# التوصيات

يوصى الباحث جامعة أم درمان الإسلامية خاصة وعلماء اللغة العربية قاطبة في كل قطر إسلامي يتحدث لغة الضاد أن يكون هنـــاك مواقـــع فـــي الإنترنت للدراسات الأدبية والنقدية لرصد الرسائل المعدة والتى في طريقهـــا إلى النور، حتى يستغل الأدباء والمهتمون بأمر اللغة العربية ما استجد علـــى الساحة من وسائل التقنية العلمية الحديثة.

كما يوصى الباحث حملة مشاعل اللغة العربية أن يكملوا المسيرة فـــي دراسة الأدب العربي ونقده وإلقاء الضوء على شعراء هذه الأمـــة فـــي كـــل عصورها المختلفة، واستخراج الدرر واللآلئ من بحر الأدب العربي للأجيال القادمة حتى لايتعطل الحس الإدراكى والعقلي وتذوق حلاوة التصوير الفنـــى لديهم ، فى هذا الزمان الذى يسمى بزمان الســـرعة الـــذى يتميـــز بتـــداخل الثقافات واختلاط الاجناس.

يوصى الباحث بإعداد كتب تحتوى فهارس بأسماء الباحثين وجامعاتهم وعناوين رسائلهم وتاريخها ودرجاتها، وتكون هذه الكتب فى شـــكل مجلـــدات توضع فى المكتبات حتى يتطلع عليها كل طالب وباحث بسهولة ويسر وتكون حافزاً معنوياً له.

يوصى الباحث بإكمال ماقصر عنه جهده ولم يبلغه علمه وفكره فى هذا البحث لأن لهذا الشاعر ثروة أدبية وشعراً خصباً غنى المـــداخل والمخـــارج يحتاج لمزيد من الدراسة والتنقيح، والباحث يحس برغبة أكيدة للتوغـــل فـــى شعر هذا الشاعر ولكن للبحث حدود، وأتمنى أن تجد هذه التوصيات محلها من النظر والاهتمام.

# الفهارس العامة

وتحتوي على:

- ❑ فهرس الآيات القرآنية.
- ❑ فهرس الأعلام.
- ❑ فهرس المصادر والمراجع.
- ❑ فهرس الموضوعات.

# فهرس الآيات القرآنية

# فهرس الأعلام

| الرقم | العلـــم | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | الآمدي: علي بن أبي علي بن محمد بن سالم | ٢٥ |
| ٢ | ابن الأثير: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد | ١٦٢ |
| ٣ | الأخطل: غياث بن غوث | ٢ |
| ٤ | الأحوص: عبد الله بن محمد بن عبد الله. | ٢ |
| ٥ | أرسطو طاليس | ٧١ |
| ٦ | الأصمعي: عبد الملك بن قريب | ١٢٨ |
| ٧ | الأعشى: ميمون بن قيس | ٧٥ |
| ٨ | أفلاطون | ١٧٠ |
| ٩ | امرئ القيس | ٧٤ |
| ١٠ | الأمير وثاب بن سابق | ٢١ |
| ١١ | أوس بن مفراء بن تميم | ١١٦ |
| ١٢ | كارل بروكلمان | ٢٤ |
| ١٣ | بشار بن برد | ١٥٥ |
| ١٤ | بشر بن مروان | ٣٢ |
| ١٥ | البطليوسي: عاصم بن أيوب | ٢٥ |
| ١٦ | البعيث: خواش بن بشر بن خالد | ٩ |
| ١٧ | البغدادي: عبد القادر بن عمر | ٢٤ |
| ١٨ | البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز | ٢٣ |
| ١٩ | البلاذي: أحمد بن يحيى بن جابر | ١٧ |
| ٢٠ | الجرجاني: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني | ١٢٣ |

# فهرس القبائل

| | | |
|---|---|---|
| ٢١ | بنو مضر | ٦ |
| ٢٢ | بنو نمير | ١١٢ |
| ٢٣ | اليمن | ١ |

# المراجع والمصادر

* القرآن الكريم.

**مراجع البلاغة:**

١- أسرار البلاغة ـ عبد القاهر الجرجانى – تأليف الشيخ الامام ابى بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى النحوى (ت ٤٧١ ـ٤٧٢) قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر – الناشر دار المدنى مطبعة المدنى طبعه أولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م .

٢- أسرار البلاغة في علم البيان ـ عبد القاهر الجرجانى ـ تحقيق سعيد محمد اللحام ـ دار الفكر العربي ـ بيروت طبعه أولى ـ تاريخ ١٩٩٩م .

٣- الأسلوب أحمد الشائب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ـ مكتبة النهضة المصرية ـ طبعة سادسة – تاريخ ١٩٦٠م.

٤- البيان العربي – دراسة في تطوير الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى د. بدوى طبانة مكتبة دار الثقافة بيروت طبعة (-) تاريخ١٩٨٦.

٥- البيان والتبين أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر مكتبة الخانجى القاهرة ومكتبة الهلال بيروت ـ طبعة ثالثة – تاريخ ١٣٨٨ هـ ١٩٦٨م.

٦- تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة ـ شرحه ونشره السيد أحمد صقر ـ طبعة ثالثة ـ مكتبة العلمية – تاريخ ١٩٨١م.

٧- التصوير الفني في القرآن عند سيد قطب ـ مكتبة دار الشروق طبعة سادسة – تاريخ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠م ـ تاريخ ١٩٠٢م – ١٩٨٤م طبعه شرعية سابعة.

٨- الخطاب الإبداعي الجاهلي والصورة الفنية لقدامة ـ تحليل النص د. عبد الإله الصائغ – الناشر المركز الثقافي العربي ـ طبعة أولى – تاريخ ١٩٧م.

٩- دلائل الإعجاز - تأليف عبد القاهر الجرجانى - قرأه وعلـق عليـه محمـود محمد شاكر - مطبعة المدني الناشر - مكتبة الخانجي بالقـاهرة - طبعـه(-) تاريخ(-).

١٠- الصناعتين - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بـن فهران العسكرى (ت ٣٩٥هـ) - مكتبة القاهرة، مطبعة عيسي البابي الحلبـي طبعة ثانية - ١٩٥٢م.

١١- عبد القاهر الجرجانى - أحمد بدوي- مكتبة القاهرة - مصر - طبعـه (-) تاريخ ١٩٦٢م.

١٢- الوساطة بين المتنبي وخصومه - للقاضي الجرجـاني - تحقيـق وشـرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد بجاوي-مطبعة عيسي البـابي الحلبـي طبعه(-) تاريخ (-).

## مراجع الأدب :


١- الأمالي لأبى على إسماعيل بن القاسم الغالي البغدادي – جزء ثاني – بيروت – دار الجيل طبعه (-) تاريخ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٢- أمالي المرتضى - غرر الفوائد ودرر القلائد - للشريف المرتضى علــى بــن الحسين الموسوي العلوي - (ت ٣٥٥ - ٤٣٦ هـ) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة –دار أحياء الكتب العربية – مطبعة عيسي البابي الحلبــي وشركاه طبعه أولى تاريخ ١٣٧٣٧ هـ - ١٩٥٤م

٣- أدب السياسية في العصر الأموي - أحمد الحوفي - مكتب نهضة مصر الفجالة - طبعه أولى – تاريخ ١٩٦٠م.

٤- الاشتقاق لابن دريد - تحقيق عبد السلام هارون – مطبعة القــاهرة- طبعــه أولى تاريخ ١٩٥٨م.

٥- الأدب العربي وتاريخه في العصر الأموي والعباسي الأولى - مكتبة القــاهرة بالأزهر لصاحبها على يوسف سليمان – طبعه أولى – تــاريخ ١٣٨٦هــــ - ١٩٦٦م .

٦- الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني - (ت ١٣٥٦هـ) جزء٢٣ - ٢٤ تحقيق على مهنا - دار الكتب العلمية بيروت لبنان – طبعه ثانية تــاريخ ١٤١٢هــــ - ١٩٩٢م

٧- الأغاني لأبى الفرج الأصفهاني- (ت ١٣٥٦هـ) - جزء ٢٤ -شرحه وكتــب هوامشه الأستاذ د/عبد الإله على حنا والأستاذ سمير جــابر- طبعــه جديــدة منقحة - دار الكتب العلمية بيروت لبنان –طبعة ثانيــة تــاريخ ١٤١٢هــــ - ١٩٩٢م.

٨- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب للبطليوسي –مطبعة دار الجيــل بيــروت - طبعه (-) تاريخ ١٩٧٣م.

٩- تاريخ الأدب العربي في العصر الإســلامي- شــوقي ضــيف- مكتبــة دار المعارف بمصر- طبعه (-) تاريخ (-)

١٠-  تاريخ النقائض في الشعر العربي- أحمد الشائب -مكتبة النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده- طبعه ثانية - تاريخ ١٩٦٦م.
١١-  التطور والتجديد في الشعر الأموي- د / شوقي ضيف - القاهرة دار المعارف - طبعه ثالثة تاريخ ١٩٦٥م.
١٢-  الجديد في الأدب العربي -حنا الفاخوري - دار الكتاب اللبناني بيروت - طبعه سادسة - تاريخ ١٩٧٠م .
١٣-  جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام - تأليف زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي - تحقيق على محمد البجاوي - دار النهضة مصر للطباعة والنشر - مطبعة لجنة البيان العربي -طبعه (-) تاريخ (-) .
١٤-  الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق عبد السلام محمد هارون -بيروت دار الكتب العلمية طبعه ثالثة - تاريخ ١٣٨٨هـ- ١٩٩٦م.
١٥-  خزانة الأدب للبغدادي - دار الكتب العلمية بيروت  لبنان- طبعه (-) تاريخ ١٤١٢ه - ١٩٩٢م .
١٦-  خزانة الأدب للبغدادي -جزء ٣ - المطبعة الأميرية ببولاق- طبعه (-) تاريخ (-).
١٧-  ديوان امرئ القيس - حياته وشعره - د/ طاهر أحمد مكي مدرس بكلية دار العلوم  جامعة القاهرة -مكتبة دار المعارف بمصر -طبعه أولى تاريخ فبراير ١٩٦٨م.
١٨-  ديوان جرير شرح محمد بن حبيب - تحقيق د/ نعمان محمد أمين طبعة المجلد الثاني - دار المعارف بمصر -١١٩ كورنيش النيل القاهرة، طبعه(-) تاريخ (-).
١٩-  ديوان جرير- طبعه دار صادر بيروت- طبعه (-) تاريخ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٠-  ديوان جرير-  شرح يوسف عيد - دار الجيل بيروت- طبعه (-) تاريخ(-)
٢١-  ديوان أبى فراس الحمداني - بدر الدين حاصر محمد حمامي - دار الشرق العربي بيروت لبنان -طبعه أولى تاريخ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

٢٢- ديوان عمرو بن كلثوم - شرح مجيد طراد - دار الجيل - بيروت -طبعه أولى – تاريخ ١٤١٨هـ -١٩٩١م.
٢٣- ديوان الفرزدق –جزء ٢ – دار صادر للطباعة والنشر دار بيروت للطباعة والنشر– طبعه (–) تاريخ ١٣٨٠ه -١٦٠م.
٢٤- ديوان الفرزدق –مجلد ١ – طبعه صادر بيروت – طبعه (–) تاريخ ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م .
٢٥- شرح ديوان المتنبي – وضعه عبد الرحمن البرقوقى– جزء ٣-٤ – بيروت دار الكتاب العربي – طبعه (–) تاريخ ١٤٠٧ه - ١٩٨٦م.
٢٦- ديوان النابغة الذبياني– شرح وتقديم عباس عبد الساتر – ماجستير في اللغة العربية وآدابها دار الكتب العلمية بيروت لبنان– تاريخ ١٤٠٥ه -١٩٨٤م .
٢٧- ديوان الراعي النميري – واضح الصمد –طبعه دار الجيل بيروت – طبعة(–) ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م
٢٨- رسالة الغفران للمعرى – تحقيق بنت الشاطئ –طبعه المعارف بمصر – طبعه (–) تاريخ (–).
٢٩- سمط اللآلئ – أبو عبيدة البكري الأويني – تحقيق عبد العزيز الميميي الراجكوني مطبعة القاهرة –طبعه (–) تاريخ ١٩٦٣م .
٣٠- شرح ديوان الأخطل– صنعه وكتب مقدمته وشرح معانيه وأعد فهارسه إيليا سليم الحاوي – نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت لبنان –طبعه (–) تاريخ(–).
٣١- الراعي النميري – محمد نبيه حجاب –مكتبة نهضة الفجالة – طبعه (–) تاريخ (–).
٣٢- الراعي النميري – دراسة وتحقيق - د/ نوري حموري وهلال ناجى مطبعة المجمع العلمي العراقي – طبعه (–) تاريخ ١٤٠٠هـ -١٩٩٨م.
٣٣- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - أبى بكر محمد بن القاسم الأنباري – (ت ٢٧١ - ٣٢٨هـ) – تحقيق عبد السلام محمد هارون .

٣٤- شعر أبى حية النميري – صنعه د/ يحيى الجبوري – منشـــورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي – طبعه (–) تاريخ ١٩٧٥م.
٣٥- الشعر و الشعراء لأبى قتيبة – جزء ١ –تحقيق أحمد محمد شاكر القاهرة ـ دار المعارف– طبعه (–) تاريخ ١٩٦٦م .
٣٦- الصورة الفنية في الشعر الجاهلي – د/ نصرت عبــد الــرحمن – مكتبــة أقصى عمان –طبعه ثانية تاريخ ١٩٨٢م .
٣٧- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ـ الوالي محمــد ـ المركــز الثقافي العربي بيروت– طبعه أولى تاريخ ١٩٩٠م
٣٨- الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي –د/ على إبــراهيم أبــو زيــد دار المعارف –طبعه أولى، تاريخ ١٩٨١م.
٣٩- الصورة الفنية في الشعر العربي مثال ونقد – إبراهيم بن عبــد الــرحمن الغنيم – فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية السعودية الريــاض –طبعــه (–) تاريخ ذو الحجة ١٤١٥هـــ.
٤٠- الصورة الفنية في شعر المتنبي ـالكناية والتعريض– د/ منيــر ســلطان– الناشر منشأة المعارف الإسكندرية – جلال حربي وشركاه– طبعه (–) تاريخ ٢٠٠٢م.
٤١- الصورة الفنية في شعر المتنبي– التشبيه– د/ منير سلطان – الناشر منشأة المعارف الإسكندرية – جلال حربي وشركاه– طبعه (–) تاريخ (–).
٤٢- الصورة الفنية في النقد الشعري – دراسة في النظرية والتطبيق– د/ عبــد القادر الرباعي أستاذ في جامعة اليرموك أربد الأردن – دار العلوم للطباعــة والنشر – طبعه أولى – تاريخ ١٤٠٥م ـ ١٩٨٤م.
٤٣- طبقات فحول الشعراء لأبي سلام الجمحي –جزء ١ –تحقيق محمود محمد شاكر – مطبعة دار النهضة بيروت – طبعه (–) تاريخ ١٩٦٩م ـ١٩٧٤م .
٤٤- عبد الله بن المعتز شاعراً ـ تأليف– د/ عصوب خميس محمد – دار الثقافة قطر الدوحة –طبعه ثانية ، تاريخ ١٩٨٦م

٤٥- العمدة في محاسن الشعر- جزء ٢ -لابن رشيق القيرواني - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة دار الجيل بناية صالحة وحمـــدي - طبعـــه خامسة تاريخ ١٤٠١هـــ -١٩٨١م.
٤٦- العمدة في محاسن الشعر- جزء ١ -لابن رشيق القيرواني - طبعه مكتبـــة السعادة بمصر- طبعه (-) تاريخ ١٣١٣هـــ - ١٩٦٣م .
٤٧- فن الشعر لأرسطو طاليس- مع الترجمة العربية القديمة وشرح الفـــارابي وابن سينا وابن رشد - ترجمه عن اليونانية عبـــد الـــرحمن بـــدوي -مكتبـــة النهضة المصرية القاهرة - طبعه (-) تاريخ ١٩٥٣م .
٤٨- فن المديح وتطوره في الشعر العربي - أحمد أبـــو حاقـــة- بيـــروت دار الشروق -طبعه أولى تاريخ ١٩٦٢م.
٤٩- فن التشبيه -على الجندي- جزء٢ -دار العلوم طبعه (-) تاريخ ١٩٥٢م
٥٠- فن الوصف وتطوره في الشعر العربي - إيليا الحـــاوي- منشـــورات دار الكتاب اللبناني بيروت- طبعه ثانية - تاريخ (-) .
٥١- في النقد الأدبي- د/ شوقي ضيف -مكتبة دار المعارف- طبعه سابقة تاريخ (-)
٥٢- الكامل في اللغة والأدب- محمد بن يزيد المبرد- جزء ١ -الناشر مؤسسة المعارف بيروت- طبعه (-) تاريخ(-)
٥٣- الكامل لمحمد بن يزيد المبرد -جزء ٢ -تحقيق محمد أبو الفضل إبـــراهيم وسيد شحاتة - مطبعة نهضة مصر -طبعه (-) تاريخ .
٥٤- كتاب فحولة الشعراء للأصمعي - أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي - تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجة وطه محمد الزيني -المطبعـــة المنيريـــة بالأزهر القاهرة- طبعه (-) تاريخ ١٣٧٢هـــ - ١٩٥٣م .
٥٥- كنى الشعراء لمحمود بن حبيب- تحقيق عبد السلام محمد هارون- طبعـــه سلسلة المخطوطات طبعة مصر - تاريخ ١٣٧٤هـــ - ١٩٥٤م
٥٦- الموتلف والمختلف للآمدى - تحقيق عبد السلام أحمد فراج -مطبعة دار الإحياء للكتب العربية - البابي الحلبي وشركاه- طبعه (-) تاريخ ١٣٨١هـــ -١٩٦١م .

٥٧- المرشد إلى فهم أشعار العربي وصناعتها- د/ عبد اله الطيب- جزء ٣ - طبعه دار جامعة الخرطوم للنشر -طبعه ثالثة – تاريخ ١٩٩١م .
٥٨- مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي- د سعد عطوان دار المعــارف بمصر- طبعه (-) تاريخ (-).
٥٩- الموازنة بين شعر أبى تمام والبحترى للآمدى- مطبعــة دار المعــارف- طبعه (-) تاريخ ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .
٦٠- الموجز في الأدب وتاريخه –وضــع لجنــة المعــارف –طبعــه (-) تاريخ(-)
٦١- الموشح للممزرباني – تحقيق على محمد البجاوي – طبعــه دار النهضــة بمصر –طبعه (-) تاريخ ١٩٦٥م.
٦٢- النقائض - نقائض جرير والفرزدق –مجلد ١- دار الكتاب العربي- بيروت لبنان – طبعه (-) تاريخ (-).
٦٣- النقائض جرير والفرزدق- لأبي عبيدة معمر بــن المثنــى- ت ٢٠٩ ه – تحقيق أنثونى أشلير بيفان- مطبعة بريل ليدن- طبعه (-) تاريخ ١٩٠٥م
٦٤- نظرة البنائية- في النقد الأدبي –صلاح فضل –موسوعة مختار للنشــر - القاهرة –طبعه ثانية تاريخ ١٩٩٢م .
٦٥- نظرة التطوير الفني عند سيد قطب – صلاح عبد الفتاح الخالدي –مطبعــة حطين عمان الأردن –طبعه أولى تاريخ ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .
٦٦- النقد الأدبي -أحمد أمين –مكتبة النهضة المصــرية –طبعــه (-) تــاريخ ١٩٦٣م.
٦٧- نقد الشعر- لقدامة بن جعفر البغدادي – تحقيق كمال مصــطفى- مطبعــة السعادة - القاهرة –طبعه (-) تاريخ ١٩٦٣م .
٦٨- نهاية الارب في فنون الأدب - للنويري- جزء ٢ –تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم –طبعه دار الكتب المصرية –طبعه (-) تاريخ ١٩٧٥م .

# مراجع التاريخ

١- الأعلاف الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة -لابن شداد عز الدين أبــى عبد الله محمد بن على بن إبراهيم المتوفى سنة ٦٧٤هــ - تاريخ مدينة دمشق -مخطوطة بدوليان باسكنورد رقم مارس ٣٣٣ الوقتان ١٨ و ٢٤ ومصورتان في خزانة الأستاذ عبد الرقيب يوسف -الذي أعد بحثاً قيماً مخطوطاً في الأمارة النميرية - عنى بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه سأمي الدهقان- المعهــد الفرنســي للدراسات العربية بدمشق-تاريخ ١٩٧٥هــ - ١٩٥٦م

٢- أنساب الأشراف - أحمد بن يحي بن جابر- (ت ٢٧٩هــ) للبلاذرى -جزء ٥ - نشره محمد باقر المحمودى -طبعه الأعلمي للمطبوعات بيروت- طبعه (-) تاريخ ١٩٧٤م.

٣- بغية الطلب في تاريخ حلب- ابن النديم- جزء ١- تصنيف عمر بن أحمد بن النديم -طبعه (-) تاريخ (-).

٤- التاريخ الإسلامي والخلفاء الراشدين والعهد الأموي -محمود شــاكر- طبعــه المكتب الإسلامي- طبعه (-) تاريخ (-).

٥- تاريخ التمدن الإسلامي - جرجي زيدان -جزء ٤ -مطــابع دار الهــلال - طبعه (-) تاريخ ١٩٥٨م .

٦- تاريخ الرسل والملوك للطبري -وتحقيق محمد الفضل إبــراهيم- طبعــه دار المعارف بمصر- طبعه (-) تاريخ ١٩٦٣م - ١٩٦٩م.

٧- جمهرة أنساب العرب- لابن حزم الاندلسي- تحقيق عبد السلام محمد هارون دار المعارف بمصر- طبعه (-) تاريخ ١٣٨٤ه - ١٩٦٢م .

٨- ذيل تجارب الأمم -جزء ٣ - للروذراوري محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو شجاع - التمدن الصناعية مصر- طبعــه (-) تــاريخ ١٣٣٤ه - ١٩١٦م.

٩- صورة الأرض - أبو القاسم محمد بن حوقل - مطبعــة ليــدن -طبعــه (-) تاريخ ١٩٣٨م .

١٠- العرب من معين إلى الأمويين - ضرار صالح ضرار - طبعه الدار السودانية للكتب -طبعه تاريخ ١٩٨١م
١١- فجر الإسلام -أحمد أمين -مكتب النهضة المصرية لأصحابها حسن محمد وأولاده - الطبعة الرابعة عشر - تاريخ (-)
١٢- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان- للقلقشندى - مطبعة السعادة - طبعه (-) تاريخ ١٣٨٣هـ - ١٩٦٠م
١٣- مقدمة بن خلدون - عبد الرحمن بن حمد بن خلدون -حققها على عبد الواحد وافى -طبعه فريدة ومنقحة- لجنة البيان العربي- طبعه ثانية ١٣٨٧هـ - ١٩٦١م.
١٤- نضرة الإغريق -في نصرة القريض للمظفر بن الفضل العلوي- تحقيق -د/ نهى عارف الحسن - مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق- مطبعة طربيني - تاريخ ١٣٩٦ه - ١٩٧٦م .
١٥- الكامل في التاريخ -عزالدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير - جزء ٨ -دار صادر للطباعة والنشر- تاريخ ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
١٦- الكامل في التاريخ - لابن الأثير- جزء٩ -عز الدين أبى الحسن على ابن أبى الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني - طبعه دار صادر للطباعة والنشر - بيروت - طبعه (-)تاريخ ١٣٨٥ه - ١٩٦٥م.

## كتب المعاجم والقواميس:


١- شرح القاموس المسمى تاج العروس من جوهر القاموس – للإمـــام الحنفـــي محي الدين أبى فيض السيد محمد مرتضى الحسين الواسط الزبيدي –المجلــد السابع –مكتبة دار الفكر– طبعه (–) تاريخ (–) .

٢- لسان العرب للإمام العلامة ابن منظور – تحقيق أمين عبد الوهـــاب محمــد الصادوى العبيدى –جزء ٧ –مكتبة دار إحياء التـــراث الإســـلامي العربـــي بيروت– طبعه (–) تاريخ (–) .

٣- مختار الصحاح –محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي –دار مكتبة الهلال بيروت– طبعة أولى تاريخ ١٩٨٣م .

٤- مختار الصحاح –للرازي – طبعه مصطفى البابي الحلبي وبـــولاق بمصـــر– باب النون.

٥- معجم ما أستعجم –جزء ١ – أبى عبيدة عبد الله عبـــد العزيـــز البكـــري – مطبعة لجنة التأليف والنشر – طبعه أولى تاريخ ١٣٨٥هـــ - ١٩٦٢م .

٦- معجم مقاييس اللغة - لأحمد بن فارس بن زكريا - جـــزء ٣ - تحقيـــق عبـــد السلام هارون مكتبة الخانجى القاهرة -طبعه ثالثة – تاريخ ١٩٨١م .

٧- المفردات في غريب القران– للحسين بن محمد الراغب الأصفهانى– تحقيـــق محمد سيد كيلاني– دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – طبعه (–) تـــاريخ (–).

٨- موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية المعروفة بالكشاف – لاصـــطلاحات الفنون - المولودي محمد أبو أعلى بن على التهانوى –جزء ٣ -" مادة صور " شركة خياط لكتب والنشر بيروت – طبعه (–) تاريخ (–)

## كتب التراجم:


١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب - لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر – تحقيق الشيخ محمد معوض - ط١ - بيروت - دار الكتب العلمية - تاريخ (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢- الأعلام - خير الدين محمود الزركلي - ط١٠ - بيروت - دار العلم للملايين - تاريخ ١٩٩٢م.

٣- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام - ط١٠ - بيروت - مؤسسة الرسالة - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤- إنباه الرواة على أنباه النحاة - للقفطي، الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط٢١ - القاهرة - مطبعة دار الكتب المصرية - التاريخ ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٥- تاريخ التراث العربي -فؤاد سزكين - الرياض - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - التاريخ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦- تكملة معجم المؤلفين - محمد خير رمضان يوسف - ط٦ - بيروت - دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - التاريخ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٧- تهذيب تاريخ دمشق - ابن عساكر تقي الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله - طبعة ٣ -بيروت - دار إحياء التراث العربي - التاريخ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٨- تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني - ط١ - القاهرة - دار الكتاب الإسلامي - التاريخ ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩- دائرة المعارف الإسلامية - الشناوي، أحمد وإبراهيم خورشيد - دار الفكر - تاريخ (-).

١٠- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي - ط٢ - بيروت - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - التاريخ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

١١- مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - للبغدادي صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق - ط١ - القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - مطبعة عيسى البابي الحلبي - التاريخ ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.
١٢- معاهد التنصيص على شواهد التخليص - الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي - بيروت - دار الكتب العلمية - ١٣٦٧هـ - ١٩٤٧م.
١٣- معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي والإسلامي - السيد فؤاد صالح - طبعة ١ - بيروت - دار العلم للملايين - التاريخ ١٩٩٠م.
١٤- معجم الشخصيات السودانية المعاصرة - شاموق أحمد محمد - ط١ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٥- معجم المطبوعات العربية والمعربة - يوسف البان سركيس - القاهرة - مطبعة سركيس - التاريخ ١٤٤٦هـ - ١٩٢٨م.
١٦- معجم المؤلفين وتراجم مصنفي الكتب العربية- ط١ - بيروت - مؤسسة الرسالة - التاريخ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٧- مفتاح الذهب وتاريخ ملوك الإسلام وخلفاء العرب- متري بخيت - مصر - مطبعة المعارف - تاريخ (-).
١٨- الموسوعة العربية الميسرة - الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية - ط٢ - بيروت - القاهرة - دار الجيل - التاريخ ٢٠٠١م.
١٩- الموسوعة الفلسفية - دكتور عبد المنعم الحنفي - تونس - دار المعارف للطباعة والنشر - تاريخ (-).
٢٠- موسوعة قبائل العرب - عبد الحليم الوائلي - ط١ - الأردن - عمان - دار أسامة للنشر والتوزيع - تاريخ ٢٠٠٢م.
٢١- موسوعة المستشرقين - عبد الرحمن بدوي - ط٢ - بيروت - دار العلم للملايين - تاريخ ١٩٨٩م.
٢٢- نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب - أبو العباس أحمد القلقشندي - تحقيق إبراهيم الأبياري - القاهرة - الشركة العربية للطباعة والنشر - التاريخ(-).

٢٣- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثـــار المصـــنفين - إســـماعيل باشـــا البغدادي - طبعة إستانبول - تاريخ ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفســـت مكتبـــة المثنى ببغداد.

٢٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان - تحقيق دكتور يوسف علي طويل - ط١ - بيـــروت - دار الكتـــب العلمية - ١٤١٩هـــ - ١٩٩٨م.

# فهرس الموضوعات